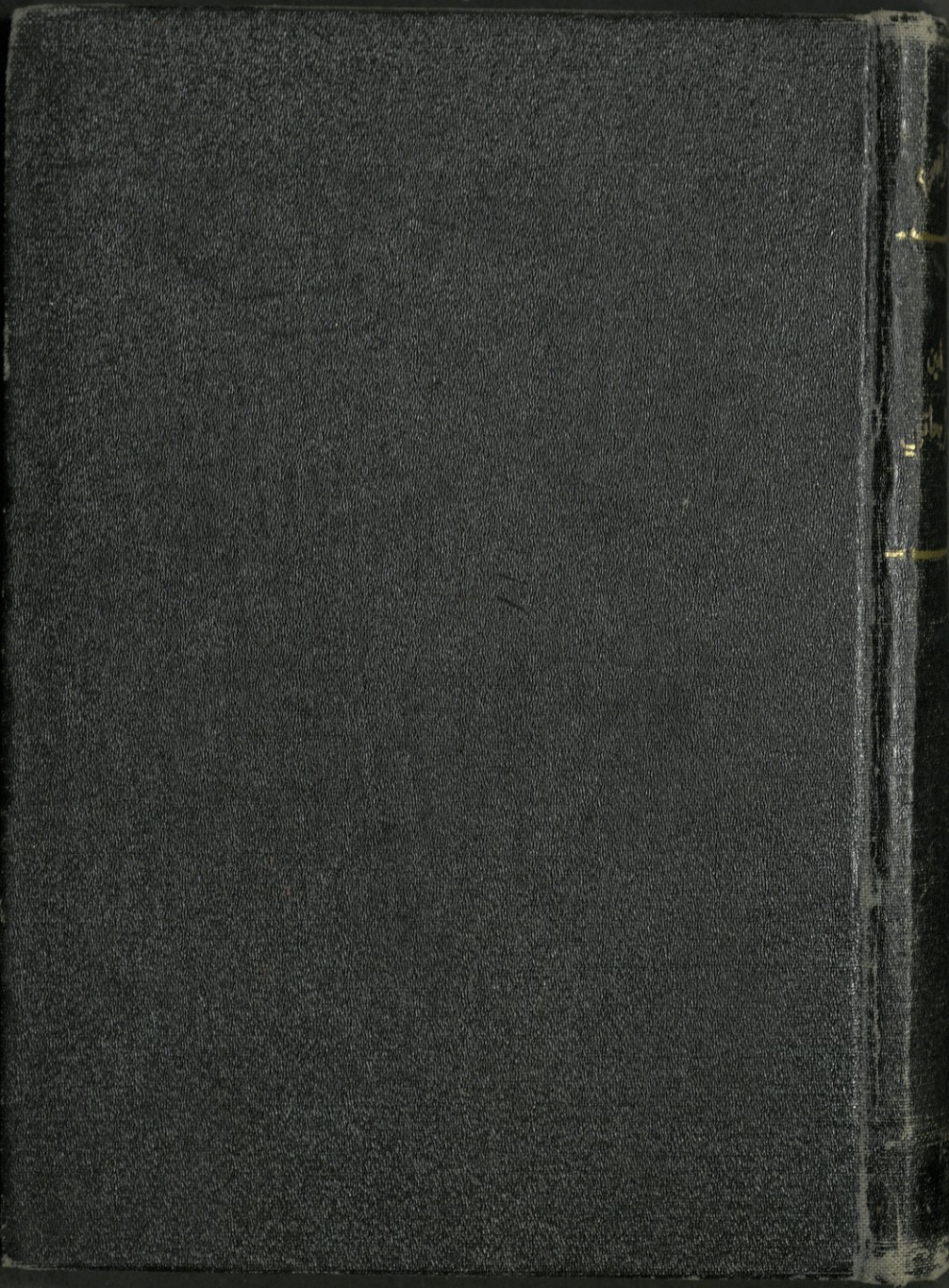






1957 FEB 16

B
R

73
74
2

A



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد فإن الباحث في شؤون العمران ، والنقب عن
أسباب سعادة الانسان ، لا يكاد يعمد بصره في شيء
يذكر ، أو يجيل فكره في أي عمل من الاعمال الجليلة
النافعة ، الا رأى فيه يداً ظاهرة للادباء والشعراء ، وأصحاب
الهيمنة على المشاعر والقلوب ، ذلك بما لهم من السعي المحمود ،
والقصد المشهود ، فهم قادة الافكار ، وأمراء الاقلام .
أجل بل هم رسل التعارف بين الامم ، والسنة الوداد
بين الشعوب ، بما يؤلفون به بين القلوب من نفثات أقلامهم ،

وما يودعون الالباب من حكم منظومهم ومحكم منشورهم .
ولما كان الانسان مدنياً بطبعه ، محتاجاً لآخيه في شد
أزره ، وتقوية عضده ، ففكر في تنظيم الاجتماع والتعاون ،
وبث العلوم والمعارف ، لتقوى الجامعة الانسانية ، وترسخ
دعائم حضارات الامم ، فأخذت كل أمة على عاتقها القيام
بشيء من هذه المنافع على قدر استعدادها ، والعمل على
ما يصل اليه جهدها ، والمرء اذا رجع إلى تاريخ الاجتماع
وجده حافلاً بالامم الشرقية من الايادي البيضاء على الانسانية
جمعاء ، بما نشرت من معارفها ، وأثقت من صناعاتها ،
وأكملت من مدنياتها ، وأوسعت في حضارتها ، وأبقت
على الدهر من آثار قوتها .

نعم قد كان أولئك الآباء والاجداد رواد حكمة ،
وناشري فضيلة ، لا يكتفون بنشر العلم فيما بينهم ، بل كان
الواحد منهم إذا ظهرت له الحكمة ، أو واثته المعرفة بشيء
يخشى فوات نشره لتعميم فائدته سابق الاجل فرسمه على
الصخر والحجر ليبقى عبرة أو تذكرة لمن شاء أن يتذكر ،

فيفعل ومثالا يحتذى في اكمال كل عمل .
أولئك الآباء الشرقيون أصحاب الهمم العالية والمقامات
السامية قد جعلوا الشرق بهمتهم العليا ، وعزتهم القعساء ،
جنات زاهية ، قطوفها دانية ، بما أودعوه من بديع المدنيات
وجليل المآثر والعادات ، حتى تمنى كثير من رجال الغرب
وفلاسفته أن يكون مستقبل أممهم كماضى أولئك الامجاد
أولئك آبائى فجننى بمثلهم

إذا جمعنا يا جرير المجامع

يقول لويس جا كوليو :

آه ما أسعدنى إذا صار ماضى الهند مستقبل فرنسا .

ويقول فولتير الفيلسوف الفرنسى :

قد كان للصين اسطرلابات « مرصد للفلك » قبل أن

نعرف الكتابة والقراءة ^(١)

وقس على مدينتى الهند والصين ما يماثلهما أو يفوقهما

١ يعنى بهذا سبق الصينيين في ميادين المدنية والعمران وبلوغهم
غايتها ، وتأخر الغربيين في باحة الهمجية ونزولهم الى وهدتها

من المدينة البابلية والفينيقية والمصرية ، وما ختم به كل مدنيات
الشرق من المدينة العربية ، فقد غشى سيلها الأرض الغربية
فأحياها بعد موتها ، فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج
بهيج .

أجل قد بعث العرب بمدنيتهم أمم الغرب من أجدائها ،
وسبيء مراقدها ، وطول سباتها .

نعم أخذت أمم الغرب عن العرب مدنيتها واسترشدت
بارشادها واهتدت بهديها فسرعان ما برزت في ميادين
الحضارة وحازت قصب السبق من يد أسانذتها ، ^(١) وهذا
نتيجة جدها في العمل ، واقبالها على نافع العلم ، فالشوقيون
الآن على بكرة أبيهم أعق خلف لا كرم سلف لما أضاعوا
من تراث الآباء وما زالوا ينحدرون من مكائهم وينزلون
عن رفعتهم ، حتى غلبوا على أمرهم ، وأصبحوا نهبا مقسما فيما
ينها فاستبدت بهم ومنعتهم ثمرة جد آبائهم وجهد أجدادهم
بما ألقت بينهم من تفريق الكلمة وإيقاع الفتن والدسائس

عندئذ أخذ اليأس يتسرب إلى أفئدتهم والقنوط يحيط
بحاله بين ربوعهم ويغشى مجامعهم ودور سمرهم :

لولا أن الله جلت حكمته قد تداركهم في حيرتهم فأراهم
بصيصاً من نور الأجداد ووميضاً من برق الآمال فأخذوا
يبحثون عن ذاك التراث القديم وينقبون عن أسباب الوصول
إليه ، فكان في طليعتهم أدباء الكتاب والشعراء على جاري
عادتهم فرأوا أن خير سبيل موصل إلى الغاية المنشودة إنما هو
تعارف الأمم الشرقية بعضها ببعض وإحكام الصلات بين
شعوبها ، وإذاعة فضائلها بين رجال الغرب فكان لعملهم هذا
فائدة تذكر ففتشكر وآثار تعرف فلا تنكر ،

وليس بدعاً إن كان في مقدمة الأمم الشرقية في هذه
الحلبة الأمتان السورية والمصرية فقد عرفتا حق الجوار
وواجب الأخوة في اللسان فأخذتا تتقاربا وتضع كتابهما
يدها في يد الأخرى حتى نطق شاعرهما بما في مكنون
ضمائرهم فقال :

لمصر أم لربوع الشام تنتسب
هنا العلي وهناك المجد والحسب
إلى أن قال :

هذى يدي عن بني مصر تصافحكم
فصافحوها تصافح نفسها العرب
فتعاونتا على البر والتقوى وتصادقتا على تكريم رجاله
العلم والحكمة في أشخاص رجال الأدب والهمة ، وأنت
إذا أبصرت ما يحصل من أبناء أحد القطرين الشقيقين
والبليدين التوأمين من التجلة ومآدب الحفاوة والاكرام
إذ نزل دار الضيافة أمير من الأمراء في القطرين أو أديب
من الأدباء في البليدين للسياحة وترويح خاطر ملكك
العجب وعلمت همة العرب وأيقنت أن هذا الشبل من
ذاك الأسد .

فقد زار نيويورك منذ أمد غير بعيد صاحب السمو
الأمير محمد علي فقابلته الجالية السورية في مهجرها بما يليق
بمكانته السامية من التجلة والاكبار ومن الاجلال والاعظام

وكذلك فعل المصريون مثل هذا عند زيارة الأمير شكيب
ارسلان لمصر ثم احتفل السوريون بحافظ ابراهيم والمصريون
بخليل مطران وآخر ما شهدنا من هذا القبيل ما قامت به
الجاليات السورية وكرام المصريين يوم قدم هذا القطر
الفيلسوف الفذ أمين الريحاني — فقد كرموا العلم في شخصه
وقووا رابطة الاخاء بين السوريين والمصريين بما سارعوا
إليه من الاعتراف بفضله وتقديره حق قدره ولا عجب في
هذا فالشوقيون عامة والسوريون والمصريون خاصة أولى
بمعرفة الريحاني وفضله وأحق بإيافته الشكر على عمله (فهو
ناشر لواء أدب الشرق في الغرب ومظهر فضل فلسفة
المعري وغيره من فلاسفة الشرق أمام فلاسفة الغرب) وهو
من عقد على رأسه الغريبيون أكاليل المجد ورفعوا له لواء الحمد
فقومه بهذا أولى وعشيرته به أحق وأجدر
(فهو رجل الأدب وإتقان العمل وفضله على العلم فضله
ومنزله في خدمته منزله على أنك واجد في هذا الكتاب
من سيرته وكيفية نشأته وبلغ حكمه وفصيح خطبه ورقة

أسلوبه ما يثلج له صدرك وتقرب به عينك فيقفك على مكانة
الرجل بين لداته وأترابه ويعرفك كيف تنشأ همم الرجال
وتتكوّن ملكات العلم.

هذا واننا نرى أن ما حصل في هاتيك الحفلات من
أفضل مساعي التعاون التي تربط الأمم بعضها ببعض لا سيما
أن أمم الشرق في دور تكوينها الحديث وتعارفها السياسي
والأدبي وتوثيق المعاهدات وإحكام الصلات.

نسأل الله تعالى أن ينيلها الأمل وينجح لها العمل إنه
حسبي وعليه المتكل م.

القاهرة في مارس سنة ١٩٢٢ توفيق الرافعي

ترجمة حياته

ما ذكر اسم الأمين إلا وتمثل لكل من طالع مؤلفات ذلك الفيلسوف الشرقي الذي نبتت أفكاره في لبنان ونمت في بلاد الحرية بلاد الغرب ونشرت في المجلات والمؤلفات الانكليزية والعربية .

كاتب رشيق العبارة متين التركيب يطرب بأسلوبه كما يسكر بآرائه الفلسفية تعرب أشعاره عن عقلية سامية وروح رفيعة ورجحان قوة الاستقراء ودقة شرح أسرار الحياة وما وراء الحياة ، أفرنجي الأسلوب عصري الأفكار راقى الخيال والوصف والابتكار ، يتكرر بكتاباته وبلاغته تعبيره آراء وفلسفة اجتماعية خالعا ثوب التقليد والجاهلية القديم ، ينظم الشعر الخيالي البليغ المؤثر باللغة الانكليزية والعربية

ومن اطلع على بنات أفكاره ونفثات براعه وبديع أسلوبه وجميل مقالاته وغزارة مادته وما عنده من بعد التصور

وسمو الخيال وتقرير الحقائق الفلسفية وإيراد اختبارات روح
الاجتماع بأسلوبه الشعري المنشور ، ومن سمع رنة صوته
الموسيقي أثناء الخطابة وإشاراته التي تأخذ بمجامع القلوب ،
يعجب لهذا الاجتماعي الكبير ويفتخر به لأنه شرقي راق
عاش بين الطبقة الراقية من الأميركيين ونال شهرة ومكاناً
رفيعاً . وله مكاتبات كثيرة مع كبرائهم وعلمائهم .

(وان كاتباً كبيراً وشاعراً متفنناً في البحث عن أمراض
الشرق وتأخره الأدبي الاجتماعي وفلسفة الحياة) وما بأسرار
الوجود ، وخيالياً يسبح في عالم التصورات الراقية خليق بأن
تسطر سيرة حياته ليطلع عليها الناس وخصوصاً الشرقي
العربي ويدرس نبوغه أبناء وطنه في بلاد الغرب)

أذكر شيئاً من تاريخ حياته بمناسبة زيارته مصر في هذا
الشهر (٢٨ يناير سنة ١٩٢٢) واحتفال السوريين والمصريين
بهذا النابغة وتقدير روحه الكبيرة في جسمه النحيل

*
*
*

(ولد أمين فارس الريحاني أو فيلسوف الفريكة في قرية

« الفريكة » من لبنان الجميل في سنة ١٨٧٦ وتعلم مبادئ
اللغة العربية والفرنسية في مدرسة صغيرة لمواطنه الكاتب
الصحافي نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى ، وهاجر
في العاشرة من عمره مع عمه إلى نيويورك حيث درس مبادئ
اللغة الانكليزية ثم اشتغل بالتجارة خمس سنوات كان في
أثناءها مثالا للاقتصاد وبساطة المعيشة

وطالع تأليف كبار شعراء الانكليز فشغف بكتب
شكسبير ورواياته وتولد فيه ميل إلى فن التمثيل فدخل
ممثلا في شركة أميركية وجال معها ثلاثة أشهر ثم ترك هذا
الفن الجميل لأسباب .

ودخل كلية نيويورك الفقهية ومكث فيها سنة كان
مثال الاجتهاد والذكاء وبدأ منذ ذاك الحين بالكتابة
والخطابة ونشر المقالات في الصحف الأميركية وخطب
عدة خطب بالانكليزية في أندية ومحافل أميركية مشهورة
واشتد عليه الضعف لا كبايه على الدرس في أثناء
تحصيله في المدرسة فأشار عليه الطبيب بترك الكلية

والرجوع إلى سوريا تغييراً للهواء ، فسافر إليها عام ١٨٩٨
وطالع في أثناء وجوده في بيته في لبنان نسخة من ديوان
المعري فأعجب بأفكار الشاعر الفلسفية وراقته فمال إلى
ترجمة الرباعيات إلى الانكليزية ولما انتهى ترجمتها عرضها على
شركة من أهم شركات طبع الكتب في أميركا فقبلتها حالا
وبعد طبعها بدأت شهرة الريحاني فأقام نادى الثريا الأميركى
حفلة إكرام للسورى النابغة خطب فيها خطبة نفيسة باللغة
الانكليزية تقدم اليه بعدها رئيس النادى ووضع على رأسه
إكليلا من الزهر وسأله أن يتلو بعض الرباعيات ويسمع
الحاضرين الفلسفة الشرقية والنبوغ السورى .

وكتب الريحاني في أثناء ترجمته الرباعيات مقالات
كثيرة نشرها أكثر الجرائد العربية والانكليزية ونظم
في الانكليزية ديوانه المؤثر .

وفى عام ١٩٠٤ عاد إلى سوريا ومكث في قرية الفريكة
مدة طويلة وكتب في أكثر الجرائد العربية وكان يكتب
المجلات الانكليزية في أثناء عزله التى ولدت في ذهنه فلسفة

راقية ، وطبع الريحانيات المشهورة في العالم العربي التي تتجلى
فيها الفلسفة الشرقية بالقلب الافرنجي الشعري .

وطبع روايته الانكليزية التي مثل فيها أخلاق السوري
وعاداته وشرح حالته في بلاد الغرب تلك الرواية التي يذكرها
الانكليز بين أشهر رواياتهم - كتاب خالد -

وبعد اقامته في سوريا مدة طويلة رجع إلى نيويورك
وعاش عيشة الفلاسفة المعتزلين جاثلاً بين بروكلن ونيويورك
وغيرهما خطيباً ومؤلفاً وكتباً في أشهر المجلات والجرائد
الانكليزية والعربية ، وهو يكتب ويؤلف للذة يشعر بها
ولدافع طبيعي يحركه لشرح فلسفة الاجتماع ، وخطب عدة
خطب في محافل سورية في أثناء الحرب العمومية حرك
فيها عاطفة السوري وهتمته لمساعدة أخيه في الوطن وإنقاذه
من أنياب الجوع ومخالب الموت واليد الظالمة .

أمام عيشته فهي إغوذج البساطة واللفظ جمع فيها بين
الرجل السوري الراق والاميركي المتمدن ، ونسكب عن
التبجح وحب الظهور وإحتقار الغير والادعاء وعشق المال ،

وهو يجتهد في تطبيق أفعاله على أقواله ولا يود تكليف غيره ما يستطيع هو أن يعمله ، لا يقيد نفسه بالانحراف في سلك الجمعيات والخضوع لقوانينها ، يعشق الحرية ولا يتذلل لينال غايته ، مقرر بضعفه صادق بحديثه مسامح لمن يسئ إليه ، سليم النية رقيق الكلام بشوش الوجه .

أما صفاته فربيع القامة مع ميل إلى القصر رقيق العضل نحيف البنية واسع العينين عريض الجبهة كان منذ سنوات طويل الشعر حليق الشاربين ، أما الآن فشعر رأسه وشاربيه معتدل وهو لا يزال في دور الشباب والنشاط ، أكثر الله من نوابغنا ونفع بهم الوطن . (الهلال)

حفلات تكريمه

جزى الله الشدائد كل خير إذا جمعت بين القلوب وحيث
اليها إجلال غاية أدبية سامية كما حدث في الشهر الماضي إذ
زار الأديب العبقري أمين الريحاني هذا القطر فانه قوبل
فيه بسلسلة من الحفلات الشائقة وتبارى علماءها وشعراؤها
في مدحه بخطب أنيقة نظما ونثراً أكرم بها المصريون
إخوانهم السوريين والسوريون إخوانهم المصريين ولقد
كان الأدباء يقابلون دائماً بالحفاوة والاكرام في بلدان
المشرق ولكننا لانعلم إن أحداً منهم لقي مالم يلقى الريحاني في
زيارته لمصر هذه النوبة كأن علماءها وأدباءها من مصريين
ومتمصريين وجدوا في تكريم فنون الأدب فيه مهرباً
لنفوسهم من نزعات السياسة وأخاديعها وسبيلاً لشدأوامر
الجامعة الشرقية ومتسعاً لآظهار ماتكنه ضمائرهم من
الحب والاجلال لكل من رفع راية الشرقيين في البلاد
الغربية «المقتطف»

بدأت الحفلات في منزل الدكتور يعقوب صروف
أحد أصحاب جريدة المقطم الغراء ثم توالى في دارسليم
افندى سر كيس فنزل السيدة بلسم عبد الملك صاحبة
مجلة المرأة المصرية فنزل الياس افندى زياده صاحب جريدة
المحروسة فدار الجامعة الأمريكية فسرائى الأمراء ميشيل
وحبيب وجورج لطف الله فالكننتنتال بدعوة من طعان
بك العماد فساحة الاهرام بدعوة من الأستاذ احمد زكى باشا..
ونحن واصفون كل حفلة على حدة وذاكرون ما قيل
فيها من خطب وقصائد تبارى فيها الخطباء والشعراء
معتمدين في ذلك على أخبار الجرائد السيارة وما وصل إلينا
علمه من بعض خطباء هذه الحفلات وشعرائها

هذا ويحمل بنا قبل أن نذكر شيئاً عن هذه الحفلات
أن نسطر مع الفخر بأن أول من اقترح تكريم الفيلسوف
الريحاني وإقامة حفلات لذلك هو الأستاذ محمد لطفي جمعة المحامى
فقد نشر في مقطم يوم الاربعاء ١٩٢٢ الكلمة الآتية :

واجب الترحيب بكاتب

«قرأت بمزيد السرور وخبر قدوم الشاعر الناثر والمفكر
الفيلسوف امين ريجاني الى هذا القطر منذ أيام .
واذكرانه زار مصر في سنة ١٩٠٥ أى منذ سبع عشرة
سنة اذ كانت النهضة القومية فى مهدها فلم ير من حياة
الشعب الذى يتطلع لاستعادة حريته ما يكفى لتكوين
عقيدته فى مستقبل هذه البلاد وكان الاستاذ ريجاني اذ ذاك
فى ريعان شبابه ولم ينجز من مؤلفاته الجليلة إلا رباعيات
المعرى وفصولاً من كتاب خالد . وقد مضى على تلك الزيارة
نحو عقدين من السنين قطع فيهما الشاعر الشرقى والمفكر
الغربى مراحل بعيدة المدى فى ساحة العلم والادب فألف
الريحانيات التى دلت على علو كعبه فى لغته الأصلية علواً
لا يدانيه إلا اقتداره على اللغة الانجليزية وقد خلد فى تلك
الصحف وادى الفريكة الذى نشأ فيه وترعرع اذ وصفه
فى كتابه أجمل وصف وحببه الى من لم يزوره ولم يعرفوا

جماله . وكفى هذا الوادى نفراً انه أنجب نابغة مثل ريحاني .
وقد زارنا للمرة الثانية ومصر كالقدر الغالية تحمساً
وتطلعاً نحو العلى ونحو مستقبل تتمتع فيه بحقوقها المضمومة .
زار مصر للمرة الثانية وقد بلغت نهضتنا أشدها وصارفتى
أمس رجل اليوم والامنية التى كانت تتردد فى نفوسنا
أوشكت أن تكون حقيقة واقعة . وسيتاح له أن يرى
بعينه ويسمع بأذنيه ما لم ير ولم يسمع فى الزيارة السابقة .
فأمامه شعب ناهض مثله كالنسر العظيم الذى أخذ الكرى
بمعاقده أجفانه حيناً ثم بدأ نور الفجر يسطع فبدأ النسر يفتح
عينيه ويحرك جناحيه ويهز ريشه ليسقط عنه آخر أثر من
آثار الفتور والنوم العميق . هاهو النسر أيها الكاتب
الشرقى القادم من الغرب ينظر الى الشمس لأنه يريد أن
يتبوأ مكانه منها

ان هذا النسر أيها الشاعر يبدو لك قوياً وفتياً ولكن
إذا أنعمت النظر فى رأسه وعينه رأيت انها تحمل آثار
الحياة منذ آلاف السنين ولكن ريشه لم يتغير لونه ولم

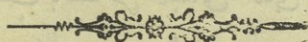
يلحقه شيب لأن الشيب علامة الشيخوخة والضعف وهذا
النسر مع عمره الطويل الغارق في بحار السنين الغابرة لا يزال
صبيًا وقادرًا على النهوض لينشر جناحيه العظيمين ثم يطير
إلى حيث تطير النسور ويخلق في سماء الحرية الصافية الأديم .
إن هذا النسر أيها الشاعر الجليل يحبك ويطلب منك أن
تنظم له أنشودة جميلة تطربه وتساعد على النهوض . إن مصر
العظيمة الجيدة القديمة الجديدة الخالدة تطلب من كل شاعر
أن يغنيها صوتًا يقوى من عزمها أو ينشد حكمة تفت في
عضد خصوصها .

مصر ترحب بالشاعر اللبناني الذي غزا الغرب بقلمه
وجدد مجد العرب بشعره وأحيا موات الأرض بخطبه
وكتبه في وطنه . وتطلب إليه أن لا يبقى في ضيافتها صامتًا
وأن لا يتكلم بصوت خافت لأن اليوم يوم المناصرة عن
عقيدة وإيمان .

فهل يجب شاعر الشرق هذا النداء ؟
وإنني بهذه المناسبة أقترح على الكتاب والشعراء

والادباء في مصر أن يرحبوا بحضرة الشاعر الناثر الترحيب
الذي يليق بمقامه العظيم في الشرق والغرب»

فصادف هذا الاقتراح هوى في نفوس الادباء
والشعراء وارتياحاً لدى ذوي الفضل والعرفان ومن ثم ابتدأت
تقام حفلات التكريم للأستاذ الريحاني فكان أول الحفلات
حفلة الدكتور يعقوب صروف



الحفلة الاولى

في منزل الدكتور يعقوب صروف

دعا عصر يوم الخميس الموافق ٢ فبراير سنة ١٩٢٢
حضرة الدكتور العلامة يعقوب صروف من أصحاب
المقتطف والمقطم جمهوراً من فضلاء مصر ورافعي لواء
الادب العربي فيها إلى حفلة شاي أعدها في منزله بشارع
عماد الدين للترحيب بحضرة صديقهم الكاتب الشهير أمين
افندي ربحاني فلبى المدعوون دعوته وفي مقدمتهم حضرات
أصحاب السعادة والعزة اسماعيل صبرى باشا واحمد تيمور باشا
واحمد شوقي بك واحمد زكى باشا وسعيد شقير باشا
والدكتور صبيعه والآنسة مى و خليل مطران بك وعبد
الحليم أفندي المصري ونعوم شقير بك والاستاذ محمد
لطفى جمعه وأسعد افندي خليل داغر والدكتور وديع بك
بربارى وانطون افندي جميل والدكتور شخاشيرى

فاستقبلهم رب الدار وعائلته الكريمة بالتكريم وبعد
ما شربوا الشاي وتناولوا الحلوى وقف حضرة الدكتور
صروف وألقى كلمة شكر للمدعوين وترحيب بالمتفضل به
نوه فيها بخدمته للادب الشرقي في الشرق والغرب وأطنب
في براعته باللغة الانكليزية التي نافس فيها أبناءها المجيدين .
وتلاه حضرة الشاعر المجيد اسعد افندى خليل داغر فألقى
أبياتاً بليغة صفق لها السامعون واستعادوها وعقبه حضرة
الشاعر البليغ عبد الحليم افندى المصرى فتلا أبياتاً جزلة
وقعت أجمل وقع في النفوس وأطربت سامعها فصفقوا
لها مراراً ثم نهض حضرة الاستاذ الفاضل محمد لطفي جمعة
نخطب خطبة نفيسة دلت على علو كعبه في الانشاء والخطابة
وبلاغة التعبير فقوطعت بالتصفيق والاستحسان .
ووقف حضرة أمين افندى ريحاني فشكر الجميع بعبارات
رقيقة دلت على شدة حبه للشرق واعتباره كل بلد من
بلدانه وطناً له وكل شرقي مواطناً فصفق السامعون كثيراً

وظل الحاضرون بعد ذلك يتبادلون أطايب الحديث
ثم ودعوا حضرة صاحب الدعوة وحضرة قرينته الفاضلة
وسائر أهل بيتهما شاكرين ما لقوا من كرم الضيافة وما
دخل قلوبهم من السرور في هذه الحفلة الادبية الشرقية .



قصيدة الشاعر المجيد

أسعد افندى خليل داغر

لك يا أمين على اللسان ^(١) وأهلها
فضل يحدث عنه كل لسان
محضت جوهر شعرها وسبكته
ففي غيرها في قالب الاتقان
وملكت ناصية القريض وصنعت في
كليتيهما منه عقود جمان
وأريت أهل الغرب إن الشرق لم
يبرح يذر أشعة العرفان
بلسانهم أحرزت تجلية على
فرسانهم في حومة الميدان

(١) اللسان بمعنى اللغة مؤنث

ولقد سمعت الروض عنك محدثا

نفسى بافصح لهجة وبيان

ويقول « إن أمين زهرى نثره »

فتقول نفسى « شعره ريجاني »

والله يحفظ ضيفنا ومضيفنا

في غبطة ومسرة وأمان



خطبة الاستاذ لطي جمعه المحامى

منذ عشرين سنة تقريباً لقيت أمين الريحاني لأول مرة
وكان إذ ذاك في مقتبل العمر في الفترة الفنية من حياته
(بريوت استيك) متخلفاً بأخلاق الكاتب الانكليزي الشهير
« اسكارويلد » من حيث تنسيق الشعر وتصنيفه وانسداله
على كسفيه وخلق الشاربين واللحية وكان يدخن الشبك
على الطريقة الامريكية فلما رأيته كان يبدو في وجهه
التشكك في كل شيء في حياة الفكر والعقل والدين وكان
مثله كمثل السائح الذي لم يهتد بعد إلى الطريق وكان قد
كتب الفصول الاولى من كتاب خالد فقراً لى بعضها
فأعجبت بما جاء على لسانه من وصف أحوال صديقه شكيب
ثم شرح لى مشروعه في تأليف رواية تمثيلية باللغة الانكليزية
يكون بطلها الامام على وكلمنى عن تأثير صوت المؤذن
في ذهنه فعجبت من ذلك الذى هجر الشرق وسافر إلى
أقصى بلاد الغرب وأكثرها ازدحاماً واهتماماً بالشؤون

الغربية ومع ذلك فهو لم ينس أدق الاحساسات الشرقية
ان الذين قرأوا كتب الاستاذ الريحاني في مصر
قليون ولكن هذا لا يقلل من قدرها فقد كتب في
النقش والتصوير مقالات تعد من أجمل وأبلغ ما كتبه
الناقدون ولا غرابة فان الاستاذ الريحاني اختار لمشاركته
في الحياة نفسا امتازت بادرار أسرار الجمال وتكوينها
ونقلها الى عالم المادة بفضل الالوان .

عرفت أمينا وهو لا يحسن اللغة العربية تكلمافضلا
عن كتابتها طول الشقة بينه وبين وطنه الاصلي وقدمت
له نسخة من أول كتاب الفته فنظر فيه ثم قال لي سأضع أنا
أيضا كتبنا باللغة العربية . ولم يكن أمين ممن يعدون ويخلفون
أو يعزمون فيترددون فانه بعد بضع سنين قضاه زاهدا
منقطعا عن الناس في صومعته بوادي الفريكة أخرج للعالم
العربي كتابا من أجل الكتب ألا وهو الريحانيات الذي طبع
منه جزآن وباق تحت الطبع مثلها فاثبت بكتابه هذا انه
قد بر بوعده وأتقن لغة القرآن اتقاناً يسمح له بالتحرير

فيجاري أكبر الكتاب أسلوبا وسلاسة وسلامة منطق
أما عن الأفعال فحدث ما شئت فهو مبتكر ومخترع ان في
مصر الآن مئات من أغنياء الامريكان السائحين نراهم في
الطريق ونمر بهم غير مكترئين وقد يكون بينهم ملك الحديد
أو الفولاذ أو الذهب ولكننا نكثر ونهتم لرجل قد
لا يملك فولاذًا ولا حديدًا ولا ذهبًا لانه وان كان لم يمنح
قوة المال فقد منحته الطبيعة قوة امتلاك العقول.

رأيت الريحاني في تلك السنة مع شوقي بك وكلاهما
قصير صغير البدن ولا غرابة فقد امتاز النوابغ بصغر
الاجسام وكبر العقول

(نعوم بك شقير مقاطعاً) نريد أن نعلم هل هذه
الصفة قاصرة على الرجال أم تشمل النساء أيضاً؟

(الخطيب مستمراً) لقد وضعني نعوم بك شقير في
موقف حرج وهأنا أرى السيدات ينظرن إلى مترقيات
ذلك الجواب الذي فيه فصل الخطاب.

حقاً له الحق أن يقاطعني لأنه رجل عظيم وطويل

القائمة أيضاً فهو يطالب بحقوق طوالى النجاد فجوابى له ان
هذا الوصف وان كان قاصراً على الرجال فانه لا يشمل النساء
لأن النساء عظيمات طويلات كن أو قصيرات فليس
لنبوغهن شرط ولا قيد .

أعود الى صديقي المحتفل به وأقول انما يكرم لأجل
فكره وعقله لا لأجل سبب آخر وهذا دليل على ان
الشرق ولا سيما مصر دائماً تتعطش لتقدير النبوغ والاحتفال
به فرجل واحد عظيم قدير على اصلاح أمته



الحفلة الثانية

في منزل سليم افندى سر كيس

كان بعد ظهر السبت (٤ فبراير سنة ١٩٢٢) موعد حفلة الشاي التي أقامها حضرة الكاتب المعروف سليم سر كيس افندى في منزله بمصر الجديدة اكراما للكاتب الكبير أمين الريحاني افندى نزيل أميركا وضيف مصر الآن . وقد كانت الحفلة كسائر حفلات سر كيس مجلى الانس والظرف ومظهر الذوق السليم والادب الصحيح كما كان صاحبها على مألوف عادته خير صلة للتعارف بين أدباء مصر والشام وأميركا فجمع في منزله حول المحتفل به طائفة كبيرة من أدباء القطرين ووجهائهما نذكر منهما الاميرين ميشيل وحبیب لطف الله وأحمد زكي باشا ومحمد المويلحي بك وأمين واصف بك ونعوم شقير بك وأحمد حافظ عوض بك وداود بركات افندى والاستاذ لطفي جمعه وخليل مطران افندى وأيوب كميد افندى وانطون الجليل

افندي وسقراط بك سييرو وأميل زيدان افندي وطعان
بك العماد واسكندر مكاريوس افندي وسليم حداد افندي
وسليم المشعلاني افندي والياس عيسادي افندي
وبعض السيدات

وبعد ان أخذ رسم الحاضرين الفوتوغرافي انتقل
المدعوون لتناول الشاي في قاعة الطعام وقد أثقلت موائدها
بأنطف أنواع الحلواء والاثمار والازهار وكان للخطباء جولة
تشهد لهم بطول الباع في ضروب البلاغة وشؤون الاجتماع
فافتتح الحفلة صاحب الدار بكلام شهي طلي رجب فيه
بالبضيف الكريم وبالمدعوين الافاضل وتلاه الاستاذ لطفي
جمعه المحامي فتكلم عن الرجحاني وبداية عهده به يوم كان
يتلمس الطريق الي المثال الاعلى وقد لقيه اليوم وقد وجد
ذلك الطريق وسار فيه شوطا بعيدا في أشد البلاد
نزاحا على الحياة وأفاض الخطيب في وصف الداء القتال

(١)

الذى يقضي على مواهب الشرقيين وهو عدم قدر مواهب
الرجال قدرها في شرقنا^(١)

وخطب كذلك الشاعر الكبير خليل مطران فأظهر
ماللريحاني من الفضل بتقله الى الغرب آداب الشرق وتعريفه
الانجلوسكسون بفضائل الاسلام وان لم يكن مساهم اخق
للشرق أجمع أن يشكره على خدمته الجلى.

ودعي حضرة داود بركات افندى الى الكلام فقال
للريحاني ان التاج الذى عقدته على جبهتك بأعمالك لم يتم
فالذى عملت لا يذكر بالنسبة الى ما بقى عليك عمله فان مصر
ولبنان والشام وسائر أقطار الشرق عرضة اليوم للمطامع
المختلفة فكن أنت في الغرب محاميا مدافعا عن الشرق
حتى تفي بدينك للشرق الذى أنبتك

وكان لسعادة العالم أحمد زكي باشا كلمة ضافية في الشاء
على ضيف مصر الذى أذاع فضل الآداب الشرقية في

(١) رأينا ان خطبة الأستاذ جمعه هذه لا تريد بشيء عن خطبته
الاولى التى خطبها في منزل الدكتور صروف ولذلك أغفلناها

الغرب واستطرد الى ذكر العرب ومفاخر الاسلام مستشهدا
بالادلة التاريخية والحجج العمرانية
فقام أمين الريحاني افندى وشكر أصدقاءه واخوانه
على احتفائهم به

وانصرف الحاضرون وهم يشكرون لسر كيس افندى
ولحضرة قرينته الفاضلة وكريماته الاديبات ما لقوه في دارهم
من الاكرام والحفاوة وحسن الضيافة .

خطبة سليم افندى سر كيس

الاصدقاء في بورصة الحياة هم النقد الحقيقي . وانما
الفقير من لا اصدقاء له ثم ان الله جعل الاقارب كالجلد من
جسد الانسان لا سبيل الى نزع احسن أو أساء . وأما
الاصدقاء فانهم كالثياب نحصر على الحسن منها ونخلع الرث
البالي . ولحسن حظي كان أمين الريحاني صديقا لي منذ
أكثر من ٢٠ سنة فتحول الآن الى قريب لانني لم أجد
في صداقته الطويلة ما يستوجب نزع ذلك الثوب القشيب

بل كان من سلامة تلك الصداقة وارتقاء هذا الصديق في
مراتب النبوغ انني صرت أفخر بانني في مصر وسورية
وأمركا نفسها كنت ولا أزال أول صديق للريحاني الشاب
وأول صديق للريحاني الرجل وأول صديق للفيلسوف
الذي نحتفل به الآن كما احتفلت به أميركا . فعلى الربح
والسعة أيها الصديق

خطبة داود أفندي بركات

رئيس تحرير الاهرام

يطلب مني حضرة الداعي الكريم سليم افندي سر كيس
أن أقول كلمة في هذا الاجتماع الأدبي الشائق الذي نحتفي فيه
بأديب من أديابنا الذين يحكمون الآن روابط الشرق بالغرب
ويخرجون من كنوز المدينة العربية جواهر يحلون بها جيد
الآداب والعلوم

ولولم يكن علي لسر كيس افندي دين كبير لا مندوحة
من وفائه بما يرضيه وهذا الدين تشريفي بالاجتماع بكم

وبالاستفادة من حكمكم ودرر أقوالكم . لمكثت صامتاً
أسمع وأتلم ولمكثت في مخبأي أغطي عن العيون والانظار
بظل السكوت فان لم أستطع أن أؤدي لسركيس أفندي
ما يعادل دينه فتلك جنايته على نفسه وعلي أيضاً ومن الحب
ما يؤذي المحبين

يقول لكم سر كيس أفندي أنكم تحبون بلا شك
أن تسمعوا ذلك الذي يخاطبكم كل يوم من على قمة (الاهرام)
ولكن هذا الذي يخاطبكم كل يوم ما جراً أن يستخدم
كلمة « أنا » لاعتقاده بضآلتها فهو يغرقها ويوارئها في ذلك
الخضم الواسع الذي نعب عنه نحن الصحافيين بكلمة « نحن »
فترون فيها الباحثين والمحدثين والمرشدين جهة . فان كان
القول حقاً فهو راجع الى ما اقتبس من المجموع والا فانا
نتقي بها مغبة الزلل

والآن أوجه الكلام الى أخينا أمين الريحاني لاقول
له: انك قد سمعت من الخطباء والادباء كلمات المدح والاطناب
بعلمك وعملك . فاسمح لاني مجل عملك كثيراً أن يقول لك

أنك اذا كنت قد صفرت لنفسك تاجا من الادب فان
في هذا التاج درراً يقدرها العلماء والادباء حق قدرها
ولكنك لاتزال في سن الشباب ولا يزال في ذلك التاج
مكان لدرر أخرى قد تكون أغلى وأثمن مما رأينا فأعجبنا .
فاعمل وجد لتم تاجك واكليك . وتذكر أن عليك ديناً
آخر لامندوحة لك عن وفائه ذلك الدين هو وفاؤك لوطنك
وخدمة هذا الوطن الذى أنبتك فقد تذكر الوادى والجبل
والسندiane والنبع والعين فتذكر كما نحن نذكر ان من هناك
استمدنا مطلع الحياة وان الارض بما رحبت وبما تجلى
فيها من عظمة لاتحول عيوننا ولا قلوبنا عما انفتحت عليه
العيون للنظر والقلوب للشعور والاحساس

أفلا تسمع أيها الاخ صوت لبنان بكل كلمة نقولها
الا تلمح من ذكراه هدير النهر وخرير الماء وحفيف
الشجر ولمع البرق وقصف الرعد وجلالة الطبيعة وجمال
الاخاء والحنو والعطف من كل شئ، ومن كل انسان ؟
ان وادى الفريكة أنبتك فى وما نالوحها من الآكام

والجبال وجاورها من الاودية أم رؤوم لا يرضيها الا أن
تكون الابن البار

ذلك وطنك الصغير ولك ولنا الوطن الكبير وهو
الشرق وفي غرة هذا الشرق وجبينه مصر التي تقف منه
كالمنارة فان أضواءت أرسلت نورها الى الشرق كله شرقاً
وغرباً وشمالاً وجنوباً وهذه المطامع تتجاذبها وتتجاذب
الشرق كله فارفع صوتك ولنقل جميعاً عند رفع الصوت
بالحق كلمة الطحان الالماني الذي طمع الملك فردريك بطاحونه
ليوسع بها حديقة قصره.. «لا أعطيك وفي برلين قضاء»
ففي العالم أحرار ومنصفون يسمعون صوتنا اذا كان
هذا الصوت هو صوت الحق الخ الخ



وقد تخلف عن حضور هذه الحفلة الشائقة من
المدعوين الاستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمي الشاعر
المطبوع فأرسل معتذراً بالآيات الآتية :

إليك سر كيس عذر المدنف العاني

عذر المطرق في سر و إعلان

ليت الضني تاركى أوليت لي جلدًا

يعينني فأؤدي فرض اخواني

حي الامين وحي كل محتفل

يرى الامين وطرفاه قريبان

بعثت روحي اليكم حين أقعدني

عن القيام بذاك الفرض جثماني

قالوا اسلا والضحاب الغر في طرب

وكيف أسلو أمينًا وهو ريحاني

لبنان جادت علينا بآبن بحديثها

وكم للبنان من فضل واحسان

عسى تعود الليالى والهزار في

والروض روضي والاغصان أغصاني

اني لأحسد قومًا ينعمون به

ان الضني أبدًا يسعى لحرمانى

خطبة أمين أفندي الریحاني

لا أذكر يوماً في حياتي الفكرية ياسادتي : قدمت

فيه الانتساب الديني على الانتساب الوطني . لا أقول ذلك

نخراً ولا اعتذاراً ، إنما هي الحقيقة في مبدئي وسلوكي وقد

أكون مخطئاً في تقديمي الوطن على الدين ، ولكنني متيقن

أن حجة بعد الموت لا كبر حجة ، أما حجة الحياة وهي

حجتي ، فهي عقلية أدبية ، تاريخية ، فلسفية ، فإذا كان

العقل والادب والتاريخ والفلسفة تضلل الناس ، أنا إذا

من الضالين في هذه الدنيا ومن المغضوب عليهم في الآخرة

ولكني وإياكم في دائرة واحدة وإن تعددت طبقاتها

وعلى كما عليكم مسئولية واحدة وإن تعددت أسبابها ،

فالادب الحق إنما هو دين هذا الزمان والادباء الحقيقيون

هم كهنته وأئمة

وبما أن الادباء المصريين والسوريين هم الحلقة التي تصل

الشرق بالغرب فالمسئولية عليهم أشد منها على سواهم ،

ولا بد من هذا الاتصال ياسادتي لان عوامل التضامن
اليوم اقتصادية كانت أو علمية أشد منها في كل زمان، ولا
تستطيع أمة أن تستغنى تماماً عن بقية الامم .

أما الصلة القوية الدائمة ، الصلة الذهبية الصافية ، فلا
ينبغي أن تكون سياسية ولا دينية ، بل أدبية علمية
فلسفية ، واقتصادية أيضاً ، فمن مدينة الغرب تخرجنا مثلاً
العلوم الكونية الحديثة والى مدينة الغرب نتقدم نحن
الشرقيين بالحق السليم الدائم من علومنا الروحية ، وان في
مثل هذا التبادل الرقي الحقيقي ، بل فيه تصل الامم الى
أعلى درجات التمدن

ومن جهة خصوصية أرى ان على الادباء السوريين
مسئولية كبيرة تجاه الكمالات العقلية والاجتماعية ، والحق
يقال ان أدبنا يظل ناقصاً اذا كان لا يمزج بشيء من الادب
الاسلامي ، والعكس بالعكس ، فان الآداب الاسلامية
العربية لا تستمر حية نامية عزيزة راقية الا اذا امتزجت

بشيء من الآداب الافرنجية، وفي هذا الامتزاج يا سادتي
 كنه الحياة الجديدة التي ستكفل للامم الشرقية استقلالها
 التام، وترفع شأنها بين الامم المتمدة



الحفلة الثالثة

« في منزل برسوم أفندي روفائيل وحضرة السيدة قرينته
صاحبة مجلة المرأة المصرية »

أقام بعد ظهر الاثنين (٦ فبراير سنة ١٩٢٢) حضرة
الأديب برسوم أفندي روفائيل وحضرة السيدة قرينته
بلسم عبد الملك الكاتبة الشهيرة وصاحبة مجلة المرأة المصرية
حفلة شاي في منزلهما بشارع العزيز بشبرا تكريماً لحضرة
الكاتب الفاضل أمين أفندي الرياحي . فلبى دعوتهم فريق
من رجال الفضل والأدب وحملة الأقلام وأرباب الصحف
العربية ، ولما اكمل عقد المدعوين دعوا إلى تناول الشاي فجلسوا
إلى مائدة مزينة بالأزهار والرياحين وعليها مالذ وطاب
فأكلوا هنيئاً وشربوا مريئاً . ونهض حضرة الدكتور
منصور فهمي وخاطب حضرة المحتفل به بكلمات طيبة . ثم
وقف رب الدار وألقى كلمة بليغة خاطب المحتفل به وأبان ما له
من الأيادي البيضاء في خدمة العلم والأدب فقوبلت بالتصفيق

وعقبه حضرة الاستاذ الريحاني أفندي وبعد أن شكر
الداعين والمدعويين تكلم عن المرأة وما لها من التأثير الحسن
في تربية أولادها مما لا يلقن في المدارس ولا يجمع في كتاب
وشرح كيف أن الطفل في الحقيقة هو مربى الأم فقبلت
أقواله بالاعجاب ثم انتقل المدعوون إلى قاعة الاستقبال
وجلسوا يتجاذبون أطراف الأحاديث والحديث شجون
وانصرفوا وهم يثنون على حضرة برسوم أفندي والسيدة
قرينته لما اقوه من الترحيب والتكريم .

خطبة برسوم أفندي روفائيل

أسنادي الريحاني

إلى روحك الطيبة التي سطعت شمسها فيم وراء البحار
في الدنيا الجديدة وأرسلت أشعتها المحيية إلى وطنها الأول
في الشرق فبعثت روح الرجاء ، وحركت العواطف النائة
من مرقد الغفلة — نرفع تحية عاطرة خالصة ، ونرحب
بك ترحيب الشرق بأخيه الشرق وأنت في وطنك الثاني

(مصر) بين إخوان تجمعهم وإياك صلات الادب وصلات
الوطن أيضاً .

فقد كانت مصر وسوريا أختين — في حياتهما الطويلة
وطالما اجتمعتا وتفرقتا واحتملتا آلام الشقاء وما زالت توجد
بينهما اللغة والعواطف والتذكريات التاريخية التي لا تمحى .
إنك أرسلت (الريحانيات) وهو حسنات الآداب
في هذا الزمان — كتاباً أوحى به إليك روح الفلسفة القديمة
الذي لبث يرفرف فوق وديان لبنان من القرون الغابرة يبحث
عمن يودع في روحه نور الحكمة القديمة ويفيض على نفسه
روح الخلود حتى رأى ذات يوم فتى ممثلاً حياة وقوة ،
ورأى فيه مخايل المجد العالمى والفلسفي للشرق فهبط إليه وأسر
لقلبه سر الحكمة .

لقد كان الفتى يداعب العصفير المزقزقة « في وادى
الفريكة » « ويهتف لها » أي طيورى الصغيرة لو تعلمين ما
في قلبي من العاطفة لما فرت أسرابك خيفة منى — اننى لأحب
الأذى اننى أريد أن ينتشر السلام والاخاء والحب بين الناس

وأريد أن تعيش الطيور أيضاً بسلام .

فما اسمى روحك وعواطفك يا أمين ! !

أتعرفون أيها السادة من هو ذلك الفتى ؟ انه فيلسوف

وادي الفريكة — هو موضع . احتفائنا وتكريمنا اليوم —

هو الفيلسوف الكاتب الشرق المتواضع صاحب التأليف

القيمة باللغتين العربية والانجليزية وهو خير ممثل للنبوغ

الشرقي في العالمين الاميريكى والاوروبى «أمين الريحاني»

سادتي

صاقت وطن الريحاني بروحه الكبيرة ولم يجد في

وطنه منفسجا لمداها الواسع فوثب بها وثبة الى ما وراء

البحار وهناك بين أبناء سوريا الامجاد اهل النجدة أخذ

يملا الصحف والمجتمعات والاندية بما أودعه فيه الروح من

الحكمة والفلسفة وحمل لواء لغة الضاد وأخذ يسير في طليعة

مواكبها في تلك البلاد الاعجمية حتى عشق فيها القلوب

وحبب فيها النفوس .

أيها السادة

ان أمين الريحاني علم من أعلام الشرق الذين وضعوا
بجهادهم الشريف الصامت أساس مدينتنا وتضامننا الحديث
خيوافى نفسه الكبيرة الطاهرة هيكل الفلسفة المقدس ،
حيوا السلام والفضيلة .

وإني لا تهز هذه الفرصة لأقدم اليه والى مقامكم
الكريم تحيات السيدة عقيلتى وتحياتى على تنازلكم بقبول
دعوتنا وتشريف دارنا كما اننا نتمنى لفيلسوفنا العظيم طيب
الاقامة تحت سماء النيل الصافية وعلى شاطئه السندسى والسلام

خطبة أمين أفندى الريحاني

في تطور المرأة الغربية محاسن لا تنكر أريد أن أشير
الآن الى واحدة منها بل الى ما أظنه أهمها . وهو علم
التربية . فالترية الحققة عندهن مبنية على الآية ان أبناءنا
أصدقاءنا ~~أى~~ أى ان السيادة الابوية لا تتجاوز حد العقل

والحكمة ، وتنحصر كلها في مصلحة البنين

وهذا النوع من التربية لا يلحق في المدارس ولا في

الكنائس ولا في الاجتماعات العلمية وليست أصوله محصورة

في بطون الكتب ولا في صدور الحكماء ، انما هو قائم

بمراقبة الاولاد ودرس اخلاقهم وأذواقهم وأمزجتهم

وأطوارهم وميولهم وتكييف التربية عليها ، فالاولاد

أنفسهم يعلمون الامهات التربية ، أجل إن الامهات العاقلات

الحكميات يتعلمن كثيراً من بنهن فينفعنهم في ما يتعلمن

عملاً ، مثال ذلك ، إذا سأل الولد سؤالاً وكانت الام تجهل

الجواب فلا ترد ابنها خائباً ولا تضحك عليه بجواب كاذب

بل تبحث عن الموضوع فتستفيد هي أولاً وتفيد ، وإذا

كسر الولد لعبة تعلمه أمه اصلاحها ، وإذا أضاع شيئاً تحرمه

من مثله الى أن يقتصد من مصروفه اليومي ثمنه . كذلك

تعلمه البناء لا التخريب ، تعلمه المسؤولية ونتائج الاهمال .

٤ —

تعلّمه الشجاعة والصبر وشظف العيش . تعلّمه الاعتماد على
النفس ، تعلّمه الارادة والثبات والاقدام تعلّمه حب الوطن
قبل كل شيء ، وتعلّمه فوق ذلك حرية القول وحرية العمل
أجل سادتي : ان هنالك حرية أكبر من حرية المرأة

وأعز ، وهي الحرية التي توجد لها المرأة في بنيتها ، وان حب
العلم نغرسه في قلوب البنات خير من العلوم والفنون فنكرسها
كرهاً في عقولهن ، فاذا رغبت الفتاة بالعلم علمت نفسها
المفيد لها كزوجة وكأم وانتفعت عملاً بعلمها ، وإذا كانت
لا تحب العلم فعمشرون سنة في المدارس لا تعلمها شيئاً .
كانت ولم تنزل التربية من واجبات المرأة ولكن التربية
الحديثة من حسنات تطورها وغرس حب العلم في قلوب
البنات خاصة من أهم قواعد التربية .

لا أريد بالعلم العلوم العالية أو الفنون السامية بل المعرفة
العقلية بأمور الحياة ، بل التعمود على البحث والاستقراء
والتفكير والمراقبة ، وكل هذه تؤدي بنا إلى العلم بالامور

والاشياء علما نستفيد به ولا ننساه ، وشيء تجربه بنفسك
ويرسخ في ذهنك خير من أشياء تتعلمها في الكتب فاذا
اقتدت المرأة الشرقية بالمرأة الغربية في ذلك فقط نستغنى
عن العلوم الفلسفية والرياضية والسياسية كلها.

الحفلة الرابعة

« في منزل الياس أفندي زياده صاحب جريدة المحروسة »

دعاني مساء اليوم (الجمعة ١٠ فبراير سنة ١٩٢٢) الياس

أفندي زياده صاحب جريدة المحروسة جمهوراً من الفضلاء

والكتاب والشعراء إلى حفلة شاي أقامها في منزله بشارع

المغربى للاجتماع بحضرة الكاتب الشهير أمين أفندي الريحاني

والاشتراك في تكريمه فأقبل المدعوون في الموعد المعين وكانوا

يقابلون بالترحيب فكانت حفلة شرقية توافرت فيها أسباب

السرور والصفاء ، وبعدما استقر بهم المقام وتبادلوا التحيات

وتجاذبوا أطراف الحديث أدير عليهم الحلوى والشاي من

(بوفيه) فاخر

ثم وقفت حضرة الكاتبة الشهيرة الآنسة « مى »

كريمة صاحب الدعوة فخطبت خطبة بليغة أجادت فيها ما

شاءت الاجادة فوصفت المحتفل به في شعره ونثره وخدمته

للشرق والادب الشرقى وصفًا شمل وادى الفريكة الذى
خلده بشعره ونثره فأعجب السامعون بحسن بياتها وثبات
جنانها ومقدرتها على إبراز المعانى السامية فى قوالب البلاغة
العربية التى تأخذ بمجامع القلوب فكانوا يصفقون لها
استحسانًا ويكررون عليها الثناء

وألقى حضرة الشاعر البليغ اسعد افندى خليل داغر
أبياتًا رقيقة فى مدح الريحاني والآنسة مى جمعت بين رقة
العاطفة ومتانة التركيب وتوالى الخطباء وهم حضرات
الافاضل احمد حافظ عوض بك والدكتور منصور فهمى
وداود افندى بركات والدكتور فارس عمر فتكلموا بموضوع
الحفلة وأفاضوا فى نهضة الشرق وتضامن شعوبه منوهين
بخدمه الريحاني للشرق بنشر لواء آدابهم فى عالم الغرب وتمنوا
ان يكثر الله من أمثاله خير الجميع فقبولت اقوالهم
بالاستحسان والتصفيق.

وكان مسك الختام كلمة رقيقة للمحتفل به شاد فيها
بفضل الكاتبة الشهيرة مى على الادب الشرقى وشكر الجميع

على ما يلقي من الحفاوة والترحيب وبسط الكلام في نهضة الشرق وما يجدر بأبنائه في دور النهضة الحاضرة فوقعت أقواله موقع الاستحسان والاعتبار.

وعاد المجتمعون إلى التحدث في ما كان موضوع خطب الخطباء واصحاب الدعوة يبالغون في تكميمهم ثم خرجوا مودعين رب البيت وحضرة قرينته الفاضلة وكريمته النابغة شاكرين ما لقوا من الكرم والاکرام متمنين ان تكثر مثل هذه الاجتماعات لتوثيق عرى الالفة بين ادباء الشرق وتنشيط النهضة الشرقية.

خطبة الانسة مى

أيها السادة
من رقيق العادات أن القوم اذا نزل عليهم عزيز جاؤا بأصغرهم سناً وشأننا يهـدى الى الضيف الازهار ويلقي بين يديه كلمات الترحيب . كأنهم بذلك يقولون للزائر أننا نقدر قدومك تقديرأ يعجز دون وصفه الكبير فينا وإنما نقدم

لك الطفل إعترافاً بهذا العجز ودلالة على أن الكبير عندنا
والصغير سواء في الشعور بالاغتياب والامتنان.

وعلى هذه العادة جرى أبواي فقد ماني أنا أصغر أعضاء
البيت لا شكر لكم تشريفنا بحضوركم ولا رجب بكم
بالكلمة العربية البسيطة التي لا يزيد لها الاستعمال إلا عذوبة
وجالاً: أهلاً وسهلاً. لقد جئتم أهلاً وأرجوكم أن تتناسوا
طول السلم ليتسنى لي أن أضيف: ووطنكم سهلاً

ولكن لا بأس بالصعوبة أحياناً وأكاد أقول إن
قيمة الأعمال تقدر بالتغلب على المصاعب ولا بأس بشيء من
التعب للاحتفاء بمن هو بالاحتفاء حقيق. ليس غرضي هنا
التنويه بأمين أفندي والاشارة بذكره وهو أمر ما فني،
يقوم به رجالنا الأفاضل من مصريين وسوريين منذ أن حل
مترجم المعرى بوادي النيل. غير أني ما ذكرت الريحاني إلا
ذكرت أنه كان جليسي يوم كنت أتلقن اللغة العربية على
نفسى. أتلقنها على حي لهذه اللغة التي أباهى باني لم أدرسها
على استاذ. كان جليسي في « الريحانيات » وقد كانت

« الريحانيات » من الكتب الخمسة أو الستة التي عرفتني
باتجاه الفكر العربي الحديث في صيفي الشعر والتثر .

استهل الجزء الاول من « الريحانيات » بمقال وصف
فيه مسقط رأسه وادي الفريكة — ذلك الوادي الذي أحبه
وتغنى بحاسنه راسما منه الصخور والاشجار ، والمرتفعات
والمنحدرات والالوان والاصوات ، مصوراً ما أحاط به من
الجمال المتعاقبة عناقاً أبدياً تحت رعاية الافق الخيم عليها ،
مستحضراً منه المياه المتدفقة والرياح العاصفة والشمس
المشرقة والكواكب المتلألئ ، يا لجمال روح الريحاني في مقال
« وادي الفريكة » ، قال (رسكن) ان جمال المشاهد الطبيعية
كثيراً ما يقوم بما مر عليها أو وقع فيها من حوادث تاريخية
أو فردية ، كذلك تشبعت عندي جميع صفحات الكتاب
بحياة من وادي الفريكة ، وصرت كلما قرأت فصلاً خلته
مكتوباً في ذلك الكهف ، أو تحت تلك الشجرة ، أو عند
ذلك الغدير ، وأرى الريحاني سائراً في معاطف الوادي تحت
سيول الامطار هائماً بالطبيعة في انفعالها وغضبها ، طرباً

لتساقط الاوراق ، متسائلا عن فتح تلك الطريق الصغيرة
بين الاشواك والادغال ومطلقاً عليه اسم « بطل الوادي »
ثم يقف متفهماً معنى السكينة بعد العاصفة . متنشقا
بنسمة واحدة خليط أنفاس الوادي ، صرت أحسب وادي
الفريكة هيكلأ يأوى اليه الريحاني ليتأمل ويبحث ويفكر
— والفكر صلاة الفليسوف على رأيه — حتي اذا ما كشر
المجتمع عن أنيابه ليؤله وينسيه لحظة الجمال والحقيقة والصلاح
حتى اذا ما أوجعته الصغائر وأمضته الجراح سأل الوادي
تعزية ودوزن قيثارته منادياً ربه ذلك الهيكل الطبيعي قائلاً:
« داويني ربه الوادي داويني ! اغسلي جرحي وضمدي كلومي !
اعيدي الي ما سلبتني الآلام من مجد الحياة الشعرية وأزيلني عن
أجفاني كآبة الاجيال داويني ربه الوادي داويني : ربه الانشاد
اصلحيني . »

كان ذلك في أواخر صيف سنة ١٩١١ وكنا مصطافين
في لبنان فافضيت الى أديب هناك بأثر الريحانيات في نفسي
وكيف ان ذلك الوادي غدا لي شيئاً حياً يتحرك ويندب

ويهلل ويذمجر ، ويهيمم ويحيي ويودع ، فقال الاديب : إذن
لماذا لا تزورين الوادى وهو على مقربة من هذا المكان ،
وأمين ريحاني وصل حديثاً من أمريكاويقطن منزله المشرف
على الوادى وقد دعاه « بالصومعة » وكان ذلك الاديب من
أصدقاء شاعرنا فكتب اليه . وكان الجواب ان بعد ظهر
الغد زارنا أمين الصومعة مع شقيقته الفاضلتين وبعض
أنسبائه وأصحابه . فرأيت بالجسم المرة الاولى ريحاني الوادى
هذا الذى تبصرون .

ومضيت الى الفريكة بعد يومين أو ثلاثة مع والدى
وبعض الادباء فرأينا هناك المكتب الذى يكتب عليه
والنافذة المطلة على البحر البعيد وقد خيمت فوقه روعة
الغروب ، ورأينا والدته الجليلة . تعلمون أيها السادة أن أمين
افندي واسع حر في مسألة الدين . أي أنه يوحد جميع الاديان
في اخوة رفيعة سامية . أما والدته فصائغة مصلية زاهدة
متعبدة تكثر من قرع الصدر وتكثر التردد على الكنائس
ولعلها تبتهل الى الله دواماً أن ير دولدها الضال الى حظيرة التوبة

وزرت جانباً من الوادى متمسكة خطوط الصخور
والاشجار ، متمسكة هيمنة النسيم وهدير النهر المهرول الى
حوض البحر . زرت جانباً من الوادى وعندئذ فهمت عظمة
التفوق الفردى الذى ينيل الجماد حياة ويجعل المكان المجهول
محجة للزائرين عندئذ فهمت عظمة التفوق الفردى الذى
قد يثير من الكره والتطاول والعداء بقدر ما يثير من
الاعجاب والصدقة والاخلاص ولكنه يهز الافراد
والجماعات هزاً ويحدث فيهم يقظة محتومة . عندئذ فهمت
عظمة التفوق الفردى المتجلى وحده فريداً باساليب سعادته
وشقائه ، فوق فروق المراتب وروابط الحسب فتنحنى امامه
جباه المكابرين والمسالين

ومرت عشرة أعوام والريحانى يشتغل فى الغرب بعيداً
عن بلاده . وكلما نشر كتاباً أو مقالا ذكر أصدقاءه فى الشرق
فبعث اليهم بنفثاته . وكنت كلما قرأت منها شيئاً عاودتنى
تلك الذكرى الاولى التى بسطتها الآن امامكم

فيا ريحاني الوادى ، ان نحن احتفينا بقدمك مرحبين

كل منا بأسلوبه الخاص فأنما نحتفي بنفسنا الشرقية وبما يتحرك
فيها من وراثة سحيقة ويهيجها من ذكريات العز الماضي
وآمال القدم المنشود . بالامس قطعت فينيقياً البرارى
وخاضت البحار مشيدة على الشواطىء القصية المدائن
والعواصم . بالامس كانت مصر معامة العالم تلتقى عليه دروس
الشريعة والادارة والهندسة والفلسفة الروحانية الخالدة .
بالامس فتح سيف الاسلام القارات الثلاث ناشراً فيها
حضارة أوجدها القرآن . وكان الشرق الى ذهب يرفع الجبهة
ويناجى الشعوب قائلاً : ها أنذا . جئتكم بمواهي استخدمها
بنبل لمصلحة بنى جنسى ومصلحة بنى الانسان
ومما نفاخر به اليوم ويبيعت الامل فينا ان منا أفراداً
يقفون في بلاد المشرق والمغرب عالى الجبهة لا يكذبون
وراثتهم الشرقية ويتغلبون على أنانية الجمهير الحيوية قائلين
ما قالته بالامس قينيقيا ومصر والعرب : ها أنذا : جئتكم
بمواهي استخدمها بنبل لمصلحة بنى قومى ومصلحة
بنى الانسان »

قصيدة أسعد أفندي خليل داغر

بين مَيّ وأمين شبه في ذكاء ونبوغ واجاده
ولكل منهما الحق اذا ما ادعى على الغير السيادة
وعجيب ان كلا منهما ليست الدعوى وان صحت مراده
منكر ما هو معروف به وعليه ثبتا ألف شهادة
والى الآخر كل مسند حق تهذيب وتقع وافاده
فهي قالت عن أمين أنه خير من شرف في الغرب بلاده
وأمين قال عنها عندما سأله: هي مَيّ وزيادة

خطبة الدكتور منصور أفندي فهمي

أيها السادة

كنت أود ان يقدر لي قراءة ما كتبه الريحاني من ضروب
الكتابة الممتعة ليكون لي من ذلك مادة صالحة للقول
الطيب على أنني أعترف بتقصيري لاني لم أقرأ ولم أحص
كتابات ذلك الفاضل الذي به نحفل . ولكن منذ بضعة

أيام دعتنى السيدة صاحبة مجلة المرأة المصرية لحفلة أقامتها
للريحاني . لييت الدعوة وكان معي الصديق داود بركات
وصديق آخر . ركبنا مركبة وقصدنا الدار التى اليها دعينا
وفى أثناء الطريق أخذ يتلو علينا الصديق الاخير قطعة
نثرية للاديب المحتفل به من كتاب فيه مختار من أقوال
عيون الادباء

كثيراً ما عودتنى مهنتى فى التدريس أن أجد شخصية
القيمين من الكتاب والمفكرين كامنة حتى فى آخر كتاباتهم
القصيرة ولقد تبينت فى القطعة التى سمعتها أسلوب العظمة
الكتابية ، وصفاء النفس ، والروح الثائرة على النظم العتيقة
شعرت بذلك وقلت فى نفسى لا غرابة إذا تعددت
حفلات التكريم لرجل ذلك شأنه لاننا فى أمة راغبة فى
الحياة الراقية ، متطلعة الى الكمال . فطبيعى إذن أن يحتفل
صفوتها بفرد من أهل ذلك العالم الكمال يتصل بوحى الادب
ويمت الى السماء بسبب

وطبيعى أننا ونحن من الشرقيين نكرم كاتباً ظل

محتفظاً بشرقيته رغم طويل الزمن الذي عاش فيه نائياً عن
الشرق ولكن جعل من آلام الشرق وآمال الشرق الى قلمه
وقلبه رسولا

يقولون أن السيدات أقرب البشر الى تذوق ما يوحى
الى النفوس الراقية من فكر كبير ، وأدب سام ، ولقد
احتفلت سيده من نحو خمسة أيام بالاديب الريحاني واليوم
أرى واسطة العقد من الاحتفال تلك الادبية الكبيرة (مى)
الجنس اللطيف الذي هو أدنى الى تذوق نتاج العواطف
الرفيعة يجد عند الريحاني وفي أدبه تلك العواطف الرفيعة
لتمتع الله إذن ذلك الاديب الفاضل بالعافية حتى يفيض علينا
من فضل ما أفاض الله به عليه من أدب راق ليجعل له بيننا
مدة مقامه مقاماً محموداً .

خطبة أمين افندى الريحاني

ما أنا إلا رمز لفكرة جميلة في النهوض هي فكرتكم
وآمالى فى الارتقاء الشرقى هي آمالكم ، وتشوقى إلى السمالات

الأدبية والاجتماعية هوشوقكم ، والرمز ، سادتي ينبغي أن يناسب المرموز اليه شكلاً وجمالاً ، فانظروا الى هذا الشكل وهذه السحنة ثم حولوا نظركم في هذا البيت العامر الى كوكب في سماء الآداب نوره يسطع في كل مكان الى قوة أدبية جمعت بين الحقيقة والجمال ، بين المعرفة والخيال الى من لا يعرفها في مصر وسوريا وفي المهجر إلا من لا يحسن القراءة الى الآنسة مى

ان لهذه الادبية مولدين مثلي ، فقد ولدت أولاً في الناصرة ، وقد قال فيها رينان « بلاد الجليل أجمل ما في فلسطين » ثم ولدت روحياً في أجمل بلاد الله سماء وهواء وأنساً ، في مصر على ضفاف النيل ، فجاء أدبها جامعاً بين مزايا البلدين المستحبة بين الشموخ والانبساط ، بين القوة والجمال ، بين الرصانة واللطيف ، بين المتانة والرقّة ، بين الفكر والشعر ، أجل ان الآنسة مى في ما تكتب عقل الرجال وعاطفة النساء ، وهذا العمرى أسمى ما نرغب به من الادب

النسائي

ولا ينبغي أن نذهب مذهب الغربيين في كل شيء ،
فنجرد حقائق الوجود مثلاً مما يكتنفها من أثير الشعر والخيال
ومن أسرار الحياة والجمال ، إن بلادنا لتوحى إلينا مثل هذا
الادب الممتاز ، إذا أحسنه ، المستمد من الشمس نورها
وحرارتها ، ومن السماء صفاءها وألوانها ، ومن الجبال شموخها
وتحدرها ، ومن الأزهار شكلها وأريجها . وان الشعر
في الحياة وفي الأدب هو هذا النور الذي يشع من الشمس
وتلك الألوان التي تتماوج في الشفق والغروب ، وذاك الأريج
الذي يفوح من الورد ، وكذلك في حقائق الوجود والحياة
فإذا جردت من الشعر تصبح كالزهار التي لا شذا لها .
وكالثمار التي لا نكهة فيها . وكالعصافير التي لا تحسن التغريد
على أن هناك اليوم نفر من الأدباء أدباءنا يحاولون
تجريد الشعر من الحقائق فينسجونه خيالا ، وينظمونه أوهاما
وأمالا ، وكأنك في مثل أدبهم في عالم علوى بل وهي لاصلة
له بالارض وبجياتنا الدنيا ، وهذا الادب اذا استولى على أمة

أُمرت فيها الإرادة للعمل والاقدام على العمل والقوة في العمل
ونحن الشرقيين في حاجة شديدة الى ما يدفعنا الى العمل ولا
يبعدنا من الشعر ، والمرأة الشرقية بالخاص في حاجة أشد
الى ما يحملها على التفكير على الخروج من وكر الخمول على
العمل دون أن يقتل فيها الفضائل النسائية الشريفة، وإني أرى
في أدب الأنسة مـ ما يحقق من هذا القليل كبير الآمال ^(١)



(١) بعض خطب هذه الحفلة والحفلة الثانية نقلناها عن مجلة
سر كيس الغراء والبعض الآخر تفضل بارسالها الينا أصحابها .

الحفلة الخامسة

«في دار الجامعة الأمريكية»

كانت حفلة الثلاثاء (١٤ فبراير سنة ١٩٢٢) في دار الجامعة الأمريكية من اكبر الحفلات الادبية التي شهدتها عاصمة الديار المصرية تبارى فيها فرسان البلاغة في تكريم الشاعر النابض أمين أفندي ربحاني بل كانت من أعظم الأدلة على أن جامعة اللغة أشد الجوامع ربطاً للنفوس لان اللغة مستودع تاريخ الناطقين بها الاخلاقي والادبي والعلمي والسياسي وبالفاظها تهتز دقات الدماغ وأوتار القلوب . وقد تجلى ذلك باجلى بيان في هذه الحفلة فخلنا أنفسنا في سوق عكاظ وقد أضيفت اليه نار الحماسة التي أوقدها تضارب المصالح بين الشرق والغرب ومطالب المدنية الحديثة التي نشأت أصولها في هذا القطر ثم انتقلت الى الغرب انتقال الشمس . وكان ذلك البهو الواسع يدوى بتصفيق الحضور

المتوالى كلما ذكر الشعراء والخطباء معق مبتكراً أو أشاروا
الى النهضة الوطنية الحديثة ولو اشارة طفيفة

وقد لى الدعوة التي وزعت بامضاء حضرة الاستاذ
لطفى جمعة الى هذه الحفلة جمهور كبير من العلماء والفضلاء
وكبار الموظفين والاعيان والمحامين والاطباء والمهندسين
والادباء وغيرهم وبعض السيدات المصريات والسوريات
حتى ازدحم بهم ذلك البهو على سعته . وجلس في صدر
المكان على منصة الخطابة حضرة المحتفل به والى يمينه ويساره
حضرات أصحاب الفضيلة والسعادة والعزة السيد عبد الحميد
البكرى والشيخ محمد بن خيت والشيخ محمد شاكر وحمد باشا
الباسل وواصف بك غالى والامير ميشيل بك لطف الله
والدكتور صروف وافتتح الحفلة حضرة الاستاذ لطفى
افندى جمعة بخطبة بليغة استرعى بها سماع المحتفان وخب
البابهم بما نثر عليهم من المعانى الحسان ودلائل الغيرة الوطنية
الجامعة لقلوب الناطقين بالضاد مرحبا بالضيف الكريم
ترحيب من طالع كتبه واستشعر روحه وقال اننا نحتفل به

لصيت
للغالب

لفضله وعلمه وجهاده المجيد في اعلان فضل الشرق في الغرب
ثم ذكر اسماء الذين كرموا في مصر من أفاضلها وشعرائها
وقال ليست هذه بالمرّة الاولى التي يكرم المصريون فيها
النابعين ووصف المحتفل به بما هو أهله وقال أننى قصده
وتعرفت به عند زيارته لهذا القطر منذ عشرين عاماً وكان
أجرد أرمرد لم ينبت الشعر في عارضيه بعد بعينين حادثين
 وأنف أقى وكيان صغير وهو يتقد ذكاء وفطنة نخيل لي
وقبئذ أنه فرخ النسروانه يتحفز للطيران وقد كان من امره
بعد ذلك ما كان فطار وحلق وحلق وحلق . ثم أفاض في
ذكر مؤلفاته وخدماته الجليلة في الشرق بقلمه ووصف نثره
ونظمه وصفاً استرعى الاسماع وتكلم عن مؤلفه الذى نشر
فيه فضل المعرى في الغرب ونقل الى لغة أهله بافصح بيان
حكيمته وفلسفته وكيف وثب وثبة الاسد للدفاع عنه وتسفيه
آراء حساده ومنتقديه الى ذلك من ددر الالفاظ والمعاني
فوقعت اقواله وقعاً عظيماً في النفوس وصفق له الحاضرون
مراراً وتكراراً

ثم تلا على الحاضرين تلغرافاً من صاحب السعادة
شوقي بك يعتذرفيه عن الحضور باعتلال صحته ويعد
بارسال تحية الى المحتفل به وتلغرافاً آخر بالاعتذار من
حضرة صاحب العزة عرفان باشا ثم قامت حضرة الفاضلة
السيدة ليلية أحمد رئيسة جمعية « نهضة السيدات » فرحبت
بالمحتفل به وقدمت اليه مجموعة من مجلة السيدات فتقبلها
شاكراً وتلاها الشاعر الكبير عبد الحليم افندي المصرى
فانشد قصيدة عصماء عامرة الايات فاستعاده الحاضرون
اكثر أبياتها بين تصفيق المصفيقين وهتاف المستحسنين
ثم وقف حضرة الفاضل محمد أفندي عبد الرازق وتلا
قصيدة لحضرة الشاعر فريد افندى حداد بالاسكندرية
وتلا حضرة الفاضل محمود افندى عماد قصيدة عامرة صفقوا
لها وتلا حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبد المطالب
حكمة لحضرة صاحب العزة واصف بك غالى العضو بالوفد
المصرى فقبولت باشد الهتاف والتصفيق المتوالى وتلا
حضرة الشاعر الفاضل محمد افندى عبد الرازق قصيدة

استعيدت أياتها مراراً وتلا حضرة الفاضل أبا دبر أفندي
بقطر كلمة نفيسة كان لها أحسن وقع في نفوس الحاضرين ثم
نودي على حضرة الدكتور منصور أفندي فبهي لالقاء كلمة فحضر
وتلا حكمة عن معاوية واعتذر

ثم وقف حضرة الاستاذ الكبير الشيخ علي الزنكلوني
وتكلم كلمة بليغة صنفق لها الحاضرون مراراً ثم تلاه حضرة
صاحب العزة نعوم بك شقير فتلا قصيدة بليغة نالت
الاستحسان واستعيدت أياتها مراراً

ثم وقف حضرة المحتفل به وشكر الحاضرين على
احتفائهم به ثم تكلم عن زيارته الاولى لمصر ومقابلته
فيها للمرحوم قاسم بك أمين لما كان منفرداً بالدعوة الى
تحرير المرأة وفقيد الوطن المرحوم مصطفى كامل باشا الذي
كان وحيداً في الدعوة الى استقلال بلاده . قال أما الآن
عند زيارتي مصر للمرة الثانية فقد ألفت الامة المصرية
بأسرها من رجال ونساء تطالب باستقلالها وعلى رأسها أبو

الشعب الذي له في كل قلب منبر ألا وهو صاحب المعالي
زغول باشا وهنا اهتز المكان بالتصفيق والهاشغاف المتواصلين
ولم يأسد السكون شرع في تلاوة قصيدة منشورة على
الحاضرين عن « الشرق » فقابلها السامعون بالاصغاء
التام ولما فرغ من تلاوتها دوى المكان بالتصفيق والهاشغاف
للمحتفل به وللمعالي سعد باشا ، ثم أعلن انتهاء هذه الحفلة
الشائقة وكانت الساعة السادسة والرابع فخرج الحاضرون
وكانوا مئات وهم يتحدثون بمحاسن حفلتهم وما سمعوا فيها
من غرر اللفظ ودرر المعنى متمنين أن تكثر هذه الحفلات
المفيدة.

ولا مرأ أن هذه الحفلات المتوالية جاءت مؤيدة لما
هو مشهور في الشرق والغرب عن الكرم المصرى ولما
بات معلوماً وهو أن جامعة اللغة أقوى الجامعات كلها.

قصيدة عبد الحليم افندى المصرى

طار خلف البحار صوت عرينى مطار الزئير من خفان
مثما جلجت زمازم للرعد ولكن وقعه كالاغانى
واذق بالنهى يلى على الروح حياة كالعارض الهتان
معجم معرب الى شكسبير ينقل المعجزات عن (سجبان)
عن ذكاء كأنه فجة الشمس وعزم كنفثه البركان
عن فؤاد كأنه وضوح الصبح ورأى صاف كصقل اليماني
قاص شاردا اخواطر غواص على الدر فى بحار المعانى
(أهل لبنان) أشركوا مصر فى الفخر وإلا اعتدت على لبنان
هو منا وحسبنا وطن الشرى قفصر وسوريا أختان
هو منا وإنما مصر روض وكذا الروض منبت (الريحان)
فسلام عليك يا لجة (الار دن) لا زلت جمة الفيضان
وسلام عليك (يا شجر الارز) ويا أرضه فكم تنجبان
وسلام عليك يا أرض لبنان ومجنى العلوم والعرقان

يا عريناً (للضاد) فيه لاشبا

لك زأر يصم سمع الزمان

سمع الغرب من بنى الشرق صوتاً

عرياً موفق التبيان

هاله أن يرى نبوغاً جديداً

أسمر اللون في صغير السكيان

ليس وقفاً على بياض نبوغ

قالتهى في النفوس لا الابدان

وبنوا السمر قبلهم ملكوا الار

ض وساسوا الملوك من (ساسان)

وعليهم طال الزمان فلوا الـ

مكث بين العروش والتيجان

وقضى الله أن يكونوا رعايا

وجرى حظهم مع الالوان

فغسى أن يدور دورته الذهب

رفيهوى البياض في الدوران

ربنا اننا اليك رجعنا
يا سلاح الاعزال في الميدان
ربنا أنت للضعيف والمظلوم
الموم والمستجير والحيوان
ربنا ما نسيتنا غير انا
ما لنا بالذي حملنا يداك
ربنا صرف عنا عذابك واجعل
مخرجاً للبلاد مما تعاني
ربنا اُنجنا فانك منجى
(سفن نوح) من غمرة الطوفان
ربنا قد سمعت في اليم موسي
وسمعت الخليل في النيران
فاستجب دعوتي فاني من أر
ض عليها اُثّيت في (القرآن)

أيها الباعث المعرى من القبر ✓

و كيف استطعت رد الفاني

صبيحة منك أرجعته كما كا ✓

نأبطا بيمت ن بصير الزهي فصيح اللسان

أنت في صبيحة بعثت (المعري) ✓

فابعث المجد بين تلك المغاني

وإذا ما هتفت فاهتف بمصر المدلعة ✓

فهي دار القصاد والضيغان

نكرم النازل الغريب — ولا ماله لحداء ✓

من ونطوى الاكرام بالنسيان

ثم ومهد للشرق في الغرب وافتح

لبنى الشرق مغلق البلدان

إن تحت الاقلام فتحاً مينا

فوق فتح السيوف والمران

أنت من أنت في السراة وأهل الم

ال والجالسين في الايوان

أينال الاديب بالغابة الجو

فاء ما لا ينال بالصوجلان

أينال الاديب ما لم ينله

برضى شعبه (أنوشروان)

شعراء الزمان أنتم على الفقة

ر بأقلامكم ملوك الزمان

فارفع الشرق في ذرى الغرب وانشر

لغة الشرق في بني الانسان

✓ وأر الغرب أن فينا رجلا

رجحوهم في كفة الميزان

كل خل يكاد يختطف الوح

ى بلا وقفة ولا استئذان

ان أدياننا لشتى فكوني

لغة الشرق وحدة الاديان

ان أوطاننا لشتى فكوني

لغة الشرق وحدة الاوطان

أنت مثل الاثير يا لغة الشر

ق فكوني اتصال قاص بدان

أنت نعم الرسول يا لغة الشر

ق وصوت الطبيعة الرنان

فلن أنطق الحمام لغنى

عربى اللسان والوجدان

من يشأ أن يرى النوايا منا

(فأمين) يغنيهم عن بيانى

قصيدة فرید افندی حداد

تصباك اذكار الاولينا وشاقتك عظم مجد الاقدمينا

وراعك ما طوت منه الليالى فكادت تحجب الصبح المبينا

نظرت إلى العلى فראيت شمساً تطل على عصور السالفينا

تشير بناتها بشعاع نور الى قوم أناروا العالمينا
تحيةهم بمطلعها وتحية لهم في الشرق ذكرى الخالدين
وشمت الغرب يغضي عن سناهم

كأن الغرب مهد النابغينا

فأطلقت اليراع على طروس تسطر معجزات الناطقين
نقلت بيان حكمتهم اليهم وكنت بنقله الحر الامينا
نثرت عليهم آيات صدق عن العرب الكرام الظافرين
بشر فاق نثرهم وشعر بليغ فاق نظم الناطقين
جلوت لهم حقيقة ما أتوه وما نبغوا به أدباً وديناً
لقد أوحى البيان اليك سرّاً وكان على سواك به ضنيناً
فيا ضيف الكنانة ان مصرّاً تحي اليوم مقدماً أميناً
تحية فيك آداباً وعلماً وتكرم مصر أوفى المخلصين
شمائل باهرات لم يشبها سوى عرفان قدر العاملين
نجاهد في سبيل الشرق وادفع برشدك عنه لوم اللامعين
اعل الدهر ينصفه سريعاً معيداً فيه مجد الاولينا

قصيدة أحمد أفندي محرم

أعرفتها فشجاك من عرفانها أن الزمان ابتز حسن بيانها
وقف الكلال بها على أوطانه والشوق يحفزها الى أوطانها

نفس طوت في الأربعين مراحها

ومشى المشيب يحجر فضل عنانها

النفس ملكك والصبى لك قوة

تحمي المهيب الفخم من سلطانها

تلك الجنود وأنت صاحب دولة ألقت اليك بسيفها وسنانها

راقب سيوف الله عند ضرابها

وأسننة الاقدار عند طعانها

لا تظلمن ولا تطش بك نزوة

فالنفس تلقى الختف في نزواتها

وأعمل لقومك والشعوب بأسرها

لك ان أمنت السوء من عدوانها

قوم الفتى فى أرضه وزمانه
أُمم الحياة بأرضها وزمانها
ساس الممالك معشر جمحت بهم
شهواتهم فأتوا على بنيانها
ساقوا الشعوب إلى الشعوب كتائباً
يذكى الدم المهرق من أضغانها
ما نال ذئب السوء من قطعانه
ما نال سوء الحكم من قطعانها

* * *

ضيف (الكلانة) أنت حاتم أمة
الدهر والاجيال من ضيفانها
أنت الاديب ونحن أمتك التى
تروى شعوب الارض عن احسانها
تهب النفوس حياتها فاذا بها
ملء الفجاج ثور من أكفانها

تطغى الجبابرة العتاة فان دعا
داعى اليراع قضى على طغيانها
قل يا (أمين) فأنت أبلغ قائل

غوت النفوس وطال عهد حرانها
أمن على الاقطار منك بحكمة

تهدى الشعوب بها إلى ديانها
الشعر والادب المهذب طبع

والعرب مصغية الى (حسناتها)
تهفو الجموع الى بيانك وحده

وأرى القلوب تطل من آذانها
أدب يصيب الشرق فيه شباها

وتصونه الآداب في تيجانها

*
* *

أذكر لخالتيك (١) الحديث ولا تبح

بهموم خالتي (٢) ولا أحزانها

هذى تحس السهم في (اهرامها)
وتحس تلك الجرح في (لبناتها)
لا تحزن سبية سبية
دنيا الشعوب تجد في دوراتها
الشرق في أبطاله وحماة
والضاد في العالين من أعيانها
كل يسير للتحية موكباً
يعلو المواكب في رقيع مكانها
نظم الزهور لكل جيل غضة
تمشى الدهور على شذا ريحانها
حق (الامين) وللنبواغ حقها
وجلال رتبها ورفعة شأنها



أنظر الى دول الزمان ودولة
كبر الزمان فصار من غلمانها

ما قيس في ماضى الملوك جلالها

بجلال (قيصرها) ولا (ساسانها)

نظموا الممالك والممالك كلها

في تاجها العالى وفي إيوانها

انى رأيت الشعر دين هداية

لا يصدق الايمان في نفس امرئ

حتى يكون الشعر من إيمانها

قل للأئمة أين إنجيل الهدى

فالناس عاكفة على أوثانها

ومن المعين على عباب جهالة

لا تبلغ الامم المراتب نخمة

حتى يكون العلم من أعوانها

ولقما يبقى بناء حياتها

حتى ترى الاخلاق من أركانها

قصيدة محل أفندي عبد الرزاق

١ لله عرشك من عرش وإيوان
يا ضيف مصر ويا عنوان لبنان
٢ يا زهرة نبتت في الشرق ثم سرى
للغرب منها شذى عرف وريحان
٣ يا كوكباً في سماء الشام مطلعته
ونوره الهدى للقاصي والداني
٤ أكلما جحدوا للشرق حكمته
بدى لهم كل يوم ألف برهان
٥ ان فاحروا (بشكسبير) وشيعته
وان أشدنا (بقس) أو (بسحبان)
٦ فالشام تفخر أن قد أنبتت رجلاً
له من الأديين اليوم سهمان
ففي تغرب طفلاً عن ملاعبه
والطفل يبكي لتذكاره وتحمان

أنا مل كن ينسجن الحرير وقد

غدون ينسجن من در و تيجان

يا صاحب النول طفلا واليراع فنى

وصاحب الذكر فى تسيارك الثانى

أى المشاعر هاجت فيك واتقدت

وأى معنى عميق . أى وجدان ؟

لما رأيت (نيويورك) وقد نصبوا

على مداخلها تمثال انسان

فتاتهم تحمل المصباح ناشرة

للحق أنوار اقناع وإيمان

ماذا رأيت وأمر القوم بينهمو

شورى بلاغنت قاس وعدوان

كل له مذهب يسعى لينشره

فصاحب الملك والصعلوك سيان

لا فرق بين غنى يستفز بما

لديه من ذهب أو بأئس عانى

(رأي الجماعة لا تشقى البلاد به)

والحق زهرة اقناع وبرهان
أ كنت فيهم غداة النصر يوم هوى
زعيمهم بين أحوال وأشجان
وغادر العرش يبكي وهو متكي

مجداً قديماً بدمع منه هتان

قلنا نبى الى الاصلاح يرشدنا
لما أتنانا بأنجيل وقرآن
لكنما قوة الاطماع باقية

وما سواها جديد زائل فاني
والنفس تبدو لغايات تؤملها

كأنها ملك في ثوب احسان

*
* *

يا خمر لبنان ما ذنب القريض اذا

لم امتد حكم بتفصيل وتبيان

فما مدحت سوى مولى نعوذ به

من كل منتقمات وشيطان

له بكل فؤاد حرقه وهوى

كما لكم فى فؤادى الموضع الثانى

*
* *

يا خربلبنان قبل اليوم ما سمعت أذنأى درأً بصوت منك رنان

وما رأيتك إلا فى مخيلتى من الملائك فى اردان انسان

بنيتمو مجد لبنان على دعم من الحقائق لم تخلق لبنان

هذى جرائدكم فى كل حاضرة وذى مجلاتكم فى كل ميدان

وما خلا منبر إلا وقام له شبل ليعلوه من أهل لبنان

أم اللغات حميم حوضها فصفا وراح يشرب منه كل ظآن

إذا دعونا الى الجلى فان لنا فى الشام أكبر أنصار وأعوان

ما الشرق إلا كتاب كله حكم أنتم له دون شك خير عنوان

مصر الفتية تهديكم تحيتها فانها وبلاد (الارز) أختان

إن كان في مصر (شوق) نستعز به

ففترة الشرق في أعمال ريحاني

✱ قصيدة محمود افندي عماد

ليس ضيفاً فتحية الديار كل هذا السكون للشاعر دار
انه أكبر من أن ينتمى لشعار وهو الدنيا شعار
كيف لا تعرفه أصقاعها وبها من فكره الملهب نار!
كيف لا تعرفه أجواؤها وهي مرقق نهاه ومطار؟
كيف لا تعرفه ساعاتها وهو يحصى دقها ليل نهار؟
انما الشاعر روح شائع في شعاب الكون مأمون العثار
انه الريح سرت طيبة ليس يثنيها بناء أو جدار
انه الرحمة عمت واحتوت كل مادب على الارض وسار
هوفى الارض رسول من عل يتولى رعبها فوق المدار
من سواه نعت الدنيا الى ساكنها ونضا عنها الحمار؟
من سواه عرف القبح ومن عرف الحسن فنحي وأثار؟
أترام لو عداهم وحيه يحسنون السير في هذي القفار؟

هو للمجموع يحيا لاله ومن المجموع يأتيه البوار
هل يرى الشاعر الا باكياً خراب أو ضحوكا لعمار ؟
همه تعميم نفع وهدى وان اختص بضر وخسار

*
* *

ضعيفكم يا قوم ضعيف للورى لا تشينوه بدعوى واحتكار
ان شعراً ليس يعدو نفعه قائلية فلياليه قصار
نحر (مصر) بعد (لبنان) به نحر (أمريكا) وما خلف البحار
كيف تعتر به منطقة دون أخرى وهو يأبى أن ينحار
قد أنسنا قبل مرآه به وسمعناه وان شط المزار

قصيدة فيليب أفندى مخلوف اللبناني

قد أكرمت مصر بالترحاب مثوانا

هاجت جروحي اذا أيقظت أشجانا

فأضمر الدمع قلباً كان ريانا

صداح مصر بقلبي صدحه وله

في صدر لبنان صوت بات رنانا

تؤوى الضلوع صدى شكواه ذاكرة
عهد الاخوة أجيالا وأزمانا
عهد السموّ الى العليا نصعدها
جنباً لجنب وعين الله ترعانا
ألا تعيد لنا الاقدار ما سلبت من تالذ الفضل أخلاقا وإيماناً
وتنصف القوم أبناء الألى جعلوا
حضارة الشرق للاقوام عنوانا
فأثقلوا البحر برأ من سفائنهم وأغرقوا البر بمحرمات شجعانها
وسهلوا الشر بين الناس اذ طبعوا
مقاطع الصوت الفاظاً وأحسانا
تكبدوا الارض فاستقصوا مجاهلها
وعمروا القفر أقطاراً وبلداناً
ونظموا البيع في الاسواق إذ عرضوا
تواجر الرزق أصنافاً وألواناً
تلك المفاخر للاجداد نذكرها
ذكرى المفاخر فيها النفع أحياناً

أترجع الشمس للشرق الذي سطعت
للناس منه هدى ديناً وعرفانا
أمشرق الشمس يضحى مظلماً أبداً
ومشرع العلم يبقى الدهر ظمناً
مصر وقد نهضت فالسعد رائدها
يمضي بها قدما للمجد يقظانا
يمضي وتتبعه الاقوام رافعة أهلة جاورت في الحق صلبانا
شم الانوف يديو الموت خمرتهم
يشتفها خاطب العلياء عطشانا
ان كان لا بد من موت نعيش به
فما أحب الردى أن يحى أوطانا
إن ييكم الظلم صوت الحق في أمم
فالحق مبلغه اذنا ووجدانا
تجاهلوا الشرع حتى بات منصفهم
فيلابس الحق بين الناس بطلانا

تجنبوا كتب التشريع وأمتشقوا

من غمده السيف للاحكام ميزانا

فاستمع الصم صوت البكم في صحف

وأنظر النور في الظلماء عميانا

وحدث الغرب عن نور بمشرقه

ان يحتبسه فقد يلفيه نيرانا

إن النفوس إذا ما أنصفت عطفت

والعطف كان لذى الحاجات معوانا

والعدل أنجع طب تستطب به

نفس إذا كملت ظاماً وعدوانا

والسلم مدعاة خير للانام وما

بالشر نفع لا قوام وان هانا

تنفس الشرق عن صبح يضاحكه

فالشمس موقظة للشرق أجفانا

والروح واثبة للمجد طالبة

في أوج عزته نزلا وإيوانا

فالدهر في غير والشمس إن غربت
لا شك عائدة يوماً للقيانا
واذ كر لمصر جميلاً نحن نذكره
قد أكرمت مصر بالترحاب منوانا
مصر لنا وطن ثان وإن بها
في أهلها للقرى أهلاً وإخوانا
فلتحي مصر ويحي القوم أنهمو
منارة الشرق منها جاً وتبينا

قصيدة محمد توفيق أفندي خاكي

سلاماً للذي زان الشباباً وأهلاً بالذي وافا الرحاباً
عن أضحى وحيد العصر علماً وفلسفة وآداباً عذاباً
فكان زخيرة للشرق تبقى له ذود إذا ما الغرب عاباً
وعنوان المفاخر والمعالي إذا قرأوا لنا فيها كتاباً
وكان نبوغه للشرق تاجاً إذا ما الغرب فاخرنا الثياباً
ولما كانت العلياء تشكو ولم يحسن لها أحد جواباً
أتاح الله نابغة (أميناً) فكان بأفقها السامى شهاباً

فيا ليل العرين فداك نفسي فويل الغاب إما الليث غابا
فكم دافعت عن آداب شرق فألزمت الذي عاب المتبا
وقد ترجمت أشعار المعري (بأمركا) وذلت الصعابا
فأدهشت الالى سكر واولوا أدار مدامة مزجت ملابا
بلاد للعجائب ساكنوها رأوا آدابنا العجب العجبا
فأنستهم طلاوتها اختراعا وأحنوا عندما تلست رقبا
فيا رجحان منه أريج فضل وقد بلغت مكائنه السحبا
فكان لقطرنا منه انتعاش وكان بعيننا الليث المهابا
نزات فكنت فيه أجل ضيف وكان حنينه لكم ركبا
قدم ياذا العلا نهوض شرق بمثلك يبتغي اليوم الغلابا

خطبة الدكتور منصور أفندي فهمي

ولما نودي على الدكتور منصور أفندي فهمي أستاذ
الفلسفة في الجامعة المصرية ودعي الى الخطابة وقف وقال :
اني على غير استعداد وقد سئل معاوية (رضي الله عنه)
ذات يوم أى شئ تحبه وتهواه ؟ فاجاب : أحب الله وأبغض
فقال محادثة الرجال .

وقد عثرت على رجل يحدّثكم وأشار إلى الاستاذ
الريحاني وجلس .

خطبة الاستاذ الجليل

الشيخ على الزنكلوني من علماء الازهر الشريف

أيها السادة

إني ما حضرت في هذه الحفلة المباركة لا كون خطيباً
ولا نهيت في بطاقة الدعوة لهذا الغرض وإنما حضرت لاشتراك
في حفلة تكريم الاستاذ الريحاني مع المكرمين ، إن
الاستاذ الريحاني لم تكن لي به صلة قبل هذه الحفلة ولا سابقة
عهد ولم أقف على تاريخه المجيد إلا من خطبة الاستاذ المحتفل
لظني جمعة وهذا وإن عدّ تقصيراً بالنسبة إليّ فلا يعدّ نقصاً
في جانب المحتفل به لأن له آثاراً جليلة وأياد فاضلة على الشرق
ولا ضير عليه إذا عاق ضعف الهمم بعض أبناء الشرق عن
التطلع لهذه الآثار على أني رجل ديني يجب عليّ أن أستكمل
دائرتي الدينية فإذا قصرت فيها فأنما أقصر في واجب ضروري
وفي حياة جوهرية فإذا ضعفت بي المهمة عن استطلاع آثار

الاستاذ الريحاني في خدمته للشرق والشرقيين فان القصور
لا يتخطى دائرة السكال.

إن مجمل ما يقوله الخطباء عن الاستاذ الريحاني أنه بين
للغرب محاسن الشرق وهذا المجمل وإن كان صغيراً في نظر
كثير من الناس إلا أنه في نظري كبير جداً وأنه من الاعمال
الجليلة التي يستحق عليها صاحبها أعظم مظاهر الاحترام
والتبجيل — إن الغرب قد استهان بالشرق كثيراً وبينه وبين
الشرق عداً ولده الطمع والتوسع في الاستعمار وأن العدو
القوى إذا لم يدرك من عدوه الضعيف فضيلة من الفضائل
لا يستحي امامه ويتشجع في اذلاله وضعفه أما اذا تبين منه
مواضع الفضيلة وإن لم تظهر آثارها وأدرك أن فيه قوة
كامنة قد يظهرها الاحتكاك استحي عند مواجهته وبرزت
منه الحركة العدائية ضعيفة بالنسبة اليها إذا كان معتقداً
فقدانه لكل فضيلة. وهنا يعامله مرة بحركة القمع المشلولة
ومرة بالمخاتلة والدهاء وتلك حالة كثيراً ما تولد القوة في نفس

الضعيف فتبعته على بلوغ أغراضه وتحقيق آماله على هذا النحو كان يسير الاستاذ الريحاني فيجب علينا ان لا نستهن بهذا العمل الجليل الذي يعرف شعوب الغرب فضائل الشرقيين - انا لا نتخاطب مع الحكومات فالحكومات لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل وانها لمن عالم وراء العالم الانساني وانما نتخاطب مع الشعوب وان مثل عمل الاستاذ الريحاني مما يصرف الشعوب عن تقليد الحكومات الى النظر في الواقع والتفكير في الحقائق أن الشرقيين كثيرون وقل من الشرقيين في هذا الزمن من طهره الله من امراض الاجتماع فبرز مجاهداً في سبيل الله وفي سبيل الوطن لم تلوثه الطبيعة باقذار الوظائف والمنافع الشخصية والمظاهر الكاذبة وان أحسن شيء أكرم به الريحاني أنه عضو حي في الشرق برىء من الامراض فانه يدافع بنوع من الدفاع عن الشرق والشرقيين وفي ذلك سعادة لمصر لان سوريا شقيقة مصر ولها عليها حق الجوار وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان كل انسان يعمل في إبادة سبيل المذهب

الاستعماري من الوجود وامانة حكم الفرد والنهوض
بالضعفاء إلى المستوى اللائق بهم فاعلم على طريق
النبيين والمرسلين لان أنبياء الله جميعاً ما بعثوا إلا
لتحقيق السعادة العامة وطمأنينة العالم إلا أن السعادة التي
جاءوا بها هي السعادة الصحيحة التي لا تعلم إلا من قبل
الله تعالى لانه وحده هو الذي يعلم القدر المشترك الذي يتحقق
به رضا الجميع فهو وحده الخالق للنفوس والارواح والعالم
بما يسعدها ويشقيها ومحال أن يضع العقل البشري للعالم
سعادة صحيحة وان الفتح والاستعمار هما منار شقوة العالم
في الارض ومادام المستعمرون فيها أقوياء فالانسانية شقية
معذبة وأن الله ما بعث رسله للعالم ولا أنزل كتبه إلا لمحاربة
الاستبداد والمستعمرين فكل من يسير في طريق الانبياء
فهو عظيم ويكفي أن الاستاذ الريحاني بعمله هذا صار من
عظماء الرجال والسلام

خطبة أمين أفندي الريحاني

أنا الشرق

أنا حجر الزاوية لأول هيكل من هياكل الله ولأول
عرش من عروش الانسان لذلك تراني محني الظهر ، ولكني

قويم الرأي ، ثابت الجنان

أنا جسر الشمس

من أعماق ظلمات الاكوان الى الافلاك الدائمة الانوار
تصعد كل يوم على كتفي وتكافئني مكافأة جميلة

أجل إن في جيوبى ، وفي يدي ، وفي نفسى من ذهب
الفجر مالا نظير له في معادن الارض كلها

ترودنى الشمس للترحال ، وتزود منى البصر أيضاً
والجنان ، وأنا على ثباتى فى رحلة دائمة ، كالسكواكب لا
تبصر حركاتها

ان أول القافلة ، قافلة نفسى ، لمتصل بالجوزاء

وان آخرها - لست أدري اليوم أين آخرها؟

قد يكون واقفاً مستكشفاً في أبواب ليفربول
أو نائماً تحت عرائش الياسمين في سمرقند
أو جاداً على ضفاف النيل
أو ضائعاً في الجادة البيضاء في نيويورك
ولكنني قنوع رضى ، مطمئن ، لاني وان كنت لا
أرى ساقفة القافلة فاني مبصر قادتها
واني لاسمع طنطنة الاجراس عند المساء
وصوت الرسول يحيئني كل صباح مسلماً
وفي يده ثوب جديد ألبسه ليومي
نسج من لا ينسج إلا لصاحب الجلال رب الليل والنهار

٢

أنا الشرق

وقد جئتُك يا فتي الغرب رقيقاً
فكن صبوراً إذا كنت لا تحسن السكون .

إني مثقل أحمالاً لا تراها العين التي ترى الاقطان وتشتوي

الثروة والجاه ولورأت عينك بعض ما أنا حامل لخمرت
ساجداً ولرحت شاهداً

وفي جيوبى أيضاً وفي يدي أشياء من حقول النفس
ومن جبالها ، وأشياء من أغوار الحياة

أشياء ترضى الله ، وترضى الانسان ، وأشياء لا ترضى
لا الانسان ، ولا الله ، منها ما أود نبذه لو استطعت ذلك دون
أن أضرب بحارى صاحب الجنود والمدرعات ومنها ما أود
إخفائه لو أتي لا أستحي من نفسى الباصرة

ومنها ما أود اصلاحه ، لو كان الصنّاع هذا الزمان
ضمير يشفع باليد الرقيقة والبصر الكليل

وهناك أشياء يا فتى الغرب ، لك فيها الحبور والسعادة
عندى ما يسكن نفسك المضطربة وينعشها **عندى** ما
يشفى ما فى قلبك من أمراض التمدين ، عندى ما يبعث فيك
عدلاً يتجاوز استياءك ، وحرمة لما يقدره سواك

عندى ما يقيدك ، رجلاً ويداً ، تهدأ وتستريح فتري
الكون إذ ذاك والعقل منك مطلق والقلب مطمئن ،

وتتأمل كذلك أسرار الوجود

٣

أنا الشرق

لى عروس فى الليل القديم البهيم لا تفارقنى أبداً

ولى أيضاً فى كل يوم بكر من الحسان

تجئنى ممتطية جواد الفجر

لتخبر البصر منى والجنان

أراها فتهتز جوارحى طرباً

وأرى صباى أمانى يهتف للفجر .

لجلال الفجر الذى يجرى فى النفس مثل سلسبيل فضى

فى الجبال فتبدو خلاله الاعشاب الخضراء ، وهى تعانق الحجارة

والصخور . فتبعث فيها روحاً يستحيل التجويد عندها نشيد

حب وتشويق ، بل نشيد وطن يستفيق

٤

أنا الشرق .

أنا شبح يافى الغرب الباسل

شبح في موكب الزمان — في موكب الحياة الدنيا
ولكن للشبح صوتاً بل أصواتاً تسمع شيئاً منها اليوم
وستسمعها ملياً غداً

أصوات متضاربة، متنافرة، إلا أنها من قلب واحد
لها صدى في هياكلي كلها، ولها صدى في كليات بلادك
صوت يضج في الخلوات ويتراجع في الاماكن المقدسة
وصوت يحدو في الصحراء ويملا جبال تقواي سكوناً
طيباً

وصوت يهمس في أذن أدواتك رغبة جديدة مستطعماً
قصدها ومغزاها

وصوت يتماوج سلاماً على وجه المياه في الأنهر المقدسة
وصوت يحن شوقاً في ظلال الحرمين

كما أنه ين ويطن في المنابر الجديدة منابر الوطن
صوت ينشد « نرفانا » لآلهة من ذهب ذي عيون

من زمرد جاحظ

ويتغنى بـ «كرما» وبالقضاء والقدر في أكواخ البؤس
والاثم والشقاء

وصوت يهتف استحساناً في ملاهى بلادك يا فتى
الغرب وفي مراقصه

كما أنه يحدث في قهواتك ، حول كأس من الخمر ،
بأحدث رأى علمى فى الجاذبية وبأحدث رأى سياسى فى
عصبة الأمم

أنا الشرق
أحتمي من العالم بنفسى

أستعيد من العالم بالله

« أم ، أم : — الله ! الله ! »

ساعة ، ثم سكرة ، ثم آية

إله عينه سوداء (١) ، وشيطان عينه حمراء (٢) ، ومملك

عينه زرقاء (٣) ، يلبسون الحياة ويعيدون إلى قديم الحياة

(١) الدين (٢) السياسة (٣) الادب

يرقصون في ظلال البنيان والنخيل
ويحرقون البخور في هيكल أحلامى
ويهمسون ، وينشدون ، ويصيحون ، طالبين
الإطلاق —

الإطلاق — إطلاق النفس والعقل والروح والجسد
يهمسون : « وآم ، وآم ، وآه » ويرقصون
يصيحون : « لبيك اللهم لبيك » ويسجدون
ثم فى ساحات المدينة يخطبون ، وبالبواق ينفرون
وعلى الثورة يحرضون

« لبيك اللهم لبيك » !
« واذكروا الرجيم الاجنبى وإن كان حاملا انجيلا »
« ولا تخافوه وإن كان حاملا مدفعاً رشاشاً »
« ولا تعاملوه وإن كانت بضاعته هبة »

« وآه ، وآه ، وآه »
« لبيك اللهم لبيك »

ساعة من الابتهاج الروحى حول سرير الوطن يتلوها

استسلام طويل تحت عرش الله ساعة ، ثم مسكرة ، ثم أعجوبة
أبحث عن ذى العين السوداء ، وذى العين الحمراء ،
وذى العين الزرقاء فلا أجدهم بل أسمع ما يشبه أصواتهم
فى سراب الـ « كرماء » وفى فياقى القضاء والقدر

أنعاماً شجية روحية تذيب الشهوات أشواقاً ، وتحوك
للنفس أحجية من خيوط الشمس وتفرش لها طريق
الفرقدين أزاهر سرمدية ولكنى والأسفاه : أستغرب هذه
الأنعام اليوم ولا أستحبها ، وبالأخص عندما أطلع ، يافتي
الغرب ، صحافة بلادك الفضاحة ، التى تنبئنى بما لطياراتك
من الصولة والاعتدار

وكيف يمكنها أن تنسف أساطيلك البحرية وتبيدها

أنا الشرق

عندى فلسفات ، وعندى أديان

فمن يبيعنى بها طيارات ؟

أتحسبها سفاهة منى أو تظنها تجديفاً ؟

قد يكون ذلك ، قد يكون

أنا نفسى أجهل اليوم صوت نفسى

صوت المجالس ، وصوت المنابر ، وصوت الصحافة

أجل ان لي أيضاً صحافة فضاحة يا فتي الغرب

ولى منابر قد لا ترضى بها آلهة أجدادى

ولكنها منابر جديدة ، حريتها فتاة لا تعرف التمويه

فلا تسمعك بما يسر إن لم تجبها بما تريد

وهناك سر أهمسه فى أذنك يا فتي الغرب

ليست الاديان والفلسفات ما تظنها

وليست ما تظن أني أظنها

فلا للحرثة هى ولا للتجارة ، ولا للسياسة ولا للتقشف

إنما الاديان والفلسفات كمصافي فى الماء

هى مصافي الحياة تصفيها فى الاقل من بعض

الحشرات والجراثيم

أنا الشرق

عندى تذوب الالوان كلها وتمتزج
فتماوج نوراً بعضها في بعض تحت ريشة الزمان
ألوان الغروب ، وألوان الفجر ، وألوان الليل السرية ،
لها كلها أفق واحد عندى ، وبسما واحد
من الاخضر الناضر لذى النبوة التى تزرع الثريا بذورها
الى الاصفر الفاقع لذى السر الذى يخلع العذرو العذار
إلى الاحمر القانى الذى ارادته لا تدعن لبشر أو جن
الى الازهر الباهر خيال يسحر الساحرين بياناً
هذا سلم من النفسيات لا تجده عند سواى
وهناك الارجوان لسفاهة تجلس على العرش ،
والزعفران لمجد هوت عروشه والجلنار يتماوج ظلالة حول
عرش الاهواء والشهوات

والرماد المنتشر لما كان فى سماء الفكر كوكباً نيراً
والاسود القائم لدمقراطية شابة تحمل عصا التأديب

والايض الناصع لمصرية تحمل غصناً من النخيل
كلها تترج في آفاق نفسى وتذوب في سماء آمالي
وتستحيل خمرأ في كأسى
أجل ان خمر الاجيال الغابرة وخمر الاجيال الحاضرة
التى لم يحسن تصنيفها الزمان لثمل الكأس التى أشربها
كل يوم
فتعيد إلى روح النبوة القديم المجيد ، وتثير في ألم الذكرى
وتجدد في حب الجهاد .



الحفلة السنوية

«في سراي آل لطف الله الكرام في قصر الجزيرة»

أبى دعوة حضرة الأمير ميشيل بك لطف الله
في الساعة الرابعة من مساء اليوم (١٣ فبراير سنة ١٩٢٢)
لتناول الشاي في قصر الجزيرة نحو مائتي أديب ووجه من
المصريين والسوريين وفي مقدمتهم حضرات أصحاب
السعادة والفضيلة والعزة محمد باشا شكري وكيل الحقانية
السابق وأمير الشعراء أحمد بك شوقي والسيد مصطفى
الأدرسي والشيخ محمد شاكر ومحمود باشا عزمي وأحمد باشا
زكي وصادق باشا يحيى وسعيد باشا شقير وحامى بك عيسى
وادوار باشا الياس ويوسف باشا مسره والشيخ الكاظمي
والسيد رشيد رضا والدكتور محجوب بك ثابت وطعان بك
العماد وجيب بك دبانه وميشيل بك أيوب وبعض أصحاب

الصحف العربية والافرنجية وكتابها وكثيرون آخرون من رجال العلم والادب وأولى الوجاهة والفضل، وكان الامير ميشيل بك وشقيقاه الاميران حبيب بك وجورج بك يرحبون بالمدعويين ويبالغون في إكرامهم ومؤانستهم . ولما تكامل عقد المدعويين أخذ مصور اللطائف المصورة صورتهم الشمسية ثم دعوا إلى القاعة الكبرى حيث مدت موائد الشاي وقد حوت كل مائدة وطاب من أنواع الحلوى والفاكهة والخشاف فأموها أفواجا

وبعد ذلك وقف حضرة ميشيل بك لطف الله صاحب الدعوة ورحب بالمدعويين جميعا لتبليغهم دعوته وتشريفهم منزله وذكر فضل المهاجرين من الشرقيين الذين يقصدون المهاجر ويستعملون مواهبهم في طلب الكسب والعلى ولكنهم لا ينسون وطنهم بل يعملون على خدمته في غربتهم ويقفون على ذلك أقلامهم ومجهوداتهم وينشرون فضل الشرق في الغرب ويحيون اغتهم فيه ويطلعونه على منافع لغتنا الشريفة من علم وفلسفة وأدب ، ومن هؤلاء المهاجرين

المجاهدين اثنان يحضران هذه الحفلة معنا الآن فاعرفكم
بهما وهما طعان بك العماد وأمين أفندي الريحاني نزيلا أميركا
ثم ذكر ما لهما من الفضل والجهد في خدمة الوطن وما بين
مصر وسورية من الاخاء وكرر الشكر للحاضرين
فوقف حضرة طعان بك العماد وشكر آل لطف الله
على كرمهم ولطفهم وخدماتهم الجليلة لوطنهم وذكر مصر
بالثناء والشكر. وتلاه حضرة أسعد أفندي داغر فانشد
أبياتاً كان لها وقع حسن في النفوس. وخطب حضرة
أمين أفندي الريحاني فذكر أن الغرب والشرق لا يختلفان
في الحقيقة والجوهر فالآثار الشرقية والغربية تتشابهان
وكذلك فلسفة الفلاسفة في البلادين وحكمة الشعراء وكل
أثر للعلم فيهما وتنى ان يأتي يوم يتصافح فيه الشرق والغرب
وتربط الجميع رابطة الاخاء والحب. وتلا حضرة توفيق
أفندي دياب فشكر بلسان المصريين الخطباء على ما أبدوه
في خطبهم من عواطف الحب والاخاء لمصر والمصريين
ثم تكلم بعد ذلك حضرات فرح أفندي جرجس

والدكتور محبوب ثابت ونسيم أفندي صبيحة فافاضوا في
وجوب الاتحاد والتضافر بين الشرقيين عامة ولا سيما بين
الشقيقتين مصر وسورية وذكروا أن كل ما تطلبه الامم
الشرقية هو أن تنال مقامها اللائق بها بين الامم وتنال
حقها الشرعى من الحرية والاستقلال ثم ارتجل حضرة
الشاعر المشهور الشيخ الكاظمي قصيدة حماسية بليغة وتلاه
سعادة أحمد باشا زكى فشكر لآل لطف الله كرمهم وفضلهم
وقال أن هذا القصر بعد ما كان داراً للملوك تحول الى فندق
يقصده السياح وقد عاد الآن بفضل آل لطف الله الكرام
داراً للفضل ومجتمعاً لملوك الادب القابضين على ناصية
الكلام والاقلام

وكان الحاضرون يكررون التصفيق للخطباء والشعراء
إظهاراً لاستحسانهم ثم ودعوا وانصرفوا وكلهم السنة
تحدث بما اقوه من لطف حضرة صاحب الدعوة واخويه
وكرمهم واكرامهم وما رأوه وسمعوه من جمال الحفلة
وبلاغة الخطباء .

خطبة الامير ميشيل بك لطف الله

ساداتي

أرحب بحضراتكم كثيراً وأشكر لكم تلبية دعوتي
وتشريف منزلي ولما كنتم من خيرة فضلاء الشرق وتقديرون
النشاط الشرقي اغتنم فرصة تشريفكم لا ذكر بالخير والثناء
اخواننا في المهاجر الذين ركبوا البحار واقتحموا الاخطار
في الاسفار يريدون متسعاً من الحياة وسبيلاً للمعاش فلم
ينسوا وطنهم ولا أهملوا لغتهم بل شادوا بذكرها وأحيوا
آدابها فانشأوا في تلك البلدان الاجنبية جرائد راقية
ومجتمعات سامية وما يرحوا يحنون الى الشرق ويتغنون
بحماسه وبهذه المناسبة أودى التحية اليهم في شخص رجلين
وجدنا الآن معنا في هذه الحفلة أريد بهما طعان بك العماد
من اخواننا في الارجتين فانه ترك عائلته وأعماله الناجحة
ولبي داعي القومية فحضر إلى جنيف واشترك مع اخوانه
في المؤتمر السوري الفلسطيني ممثلاً قومه أحسن تمثيل ولا

يزال دائباً على الدفاع عن استقلال وطنه وعن القومية
الشرقية . والكاتب الشهير أمين أفندي الريحاني الذي رفع
في أميركا وانكثرت آرايه الاخلاص للادب العربي والقومية
والشرقية فنقل الى لغة الانكليز ما حسن من أدب العرب
ونال مكانة عليا في تقديرهم ثم كانت زيارته لمصر المثل الاعلى
للتضامن الشرقي بما أظهره فضلاء المصريين من العطف
عليه والاحترام به والتقدير لادبه فآثروا بالدليل الساطع
فضيلة التضامن والاتحاد بين الشرقيين من أبناء اللغة مما
دل على نهوض الشرق من سباته . والشرق يريد العمل على
خير العالم بأسره لا ان يقاوم الغرب بل يريد أن يكون
صديقاً وان يسير مع الغرب يداً بيد

قصيدة اسعد أفندي خليل داغر

يسقيك يا قصر الجزيرة عارض

جود يحاكي من أميرك جوده

ويدوم ظل الانس فوقك وارفاً

والحظ مشتاقاً اليك سعوذه

والعز لا ينفك حولك رائعاً
وعليك يرفع رايه وبنوده
والنيل جارك خير جار حافظ
لك حفظ كل ابن لمصر عهدده
وسمى ربك ليس يبرخ حارساً
لك مرسل للذود عنك جنوده
ويظل صفو العيش فيك مخادناً
سكانك المستمتعين رغيده
يردونه عذب الروى فى روضك الـ
زاهى الاغن ويحمدون وروده
روض يصفق دوحه متملياً
رقص الهزار مردداً تغريده
ويطيع امر أميره مستقبلاً
باريحه العطر الذكى وفوده
وبهزه طرباً قصيدة ناظم
من زهره فى ساكنيك عقوده

بنشیده فی مدح مصر یشف الآ
ذان والدنیا تعید نشیده

*
* *

لله قصر زاده طول السنا
حسناً وعرض الجاه وشى جیده
وکساه بذل بنی حبيب سؤددا
يبقى ولا يبلى الزمان جديده
يا طالما حدثت عنه وشاقتي
اني اشارك بالعيان شهوده
فوجدت ان النصف لم أخبر به
وعددت مفخرة القصور وجوده

قصيدة الاستاذ الكاظمي

مهما تباعد فهو منك قريب
يوم له بين الضلوع ديب
فاذا تباعد فالجيب مبغض
واذا تقارب فالعدو حبيب

لا فرق بين المشرقين سوى الذى
يصفو به هذا وذاك يشوب
كالشمس ما بين الانام مشاعة
ولها شروق مرة وغروب
كم قرب القوم اللثام وباعدوا
حتى استوى التباعد والتقريب
لا يصدقون وكيف يصدق طامع
يصغى إلى داعي النفاق كذوب
ليس الهوى من كل صب واحداً
إن الهوى للعاشقين ضروب
هيات يصيننى سوى حرية
يصبو الشباب لذكرها والشيب
يكفى جمالك أنت فيه يوسف
وكفى محبك أنه يعقوب
أمنية الشعبين أنت فضيلة
تاقت اليك قبائل وشعوب

حرية الامصار أنت حبيبة في حبها يستعذب التعذيب
عظمت على قلب المحب همومه يكفي دلالك أيها المحبوب
في كل يوم حفلة لك يرتقي فيها المنابر شاعر وخطيب
لك كل يوم في المحافل سيرة تتلى وذكر عن سنائك ينوب
يا حبذا يوم الجمال وحبذا يوم الوصال وأجره المكسوب
يوم يعود به لنا استقلالنا ويرد فيه حقنا المغصوب
حتام نحتمل المذلة طوعاً ولنا بآفاق البلاد وثوب
نرجو الحياة وليس يجهل عالم أن الحياة مصائب وخطوب
لا فائتاً عز الحياة ولا عدت شعباً تذلل بها الحياة شعوب
يا حبذا يوم يروح لنا به هذا له نغم وذاك طروب

خطبة أمين أفندي الريحاني

يقال في الشرق والغرب : الشرق شرق ، والغرب
غرب ولا يجتمع الاثنان ، وهي كلمة لا تصح إلا في مظاهر
الاجتماع السطحية التي تزول عند احتكاكها من جهة بالحقائق
الاولية الدائمة ومن جهة أخرى بالحقائق السامية الفنية ، فاذا

ما تجاوزنا السطحيات إلى ما تحتها مما تربط الأمم بعضها ببعض كالشعور الأدبي والعواطف البشرية الشريفة ، أو إلى ما فوقها من آثار العقل والخيال كالفنون الجميلة والصناعات لوجدنا في الشرق من الغرب وفي الغرب من الشرق أشياء كثيرة نفيسة ، حيوية ، كأنها من بيتها أصلاً ، وفيه ومن البراهين على ذلك برهان واحد قائم حولنا الآن بل نحن فيه واقفون ، برهان هو الفن بعينه ، بل هو منتهى الإبداع في الفن ، إن هذا القصر الجميل يا سادتي بل في هذه القاعة الفخمة ليجتمع الشرق والغرب اجتماعاً فنياً جميلاً لا تناكر فيه ولا تنافر ، فهذه صناعة الشرق وقد تناهت دقة وجمالاً تظلل صناعة الغرب وفنونه وقد سمت شكلاً وصنعاً وبين الفنين تناسب أنيق جميل بين الصناعتين صلة لا تكلف فيها ولا اجتهاد ، صلة طبيعية يتهادى إليها الجمالان ، وتذوب عندها أطراف السحر والبيان ، أما في النقش أو الرسم أو التطعيم أو الهندسة

فالغرب والشرق من هذا القبيل صنوان ، وما يصح

فى الفنون والصناعات ، اللهم إذا تناهت إتقاناً وجمالاً ،
يصح فى العلوم ، وفى الآداب ، وفى الاجتماعات . إذا تجاوزنا
فىها السطحيات ، فالحكيم الهندى والحكيم الانكليزى
لا يختلفان وشكسبير والفردوسى اخوان ، والمعرى وملاى
وفولتير من أمة واحدة ، أمة النبوغ وحرية الوجدان

ولنا الفخر نحن الشرقيين أن يكون فى زعمائنا اليوم
ما فى زعمائهم من حب الوطن ، ومن البر والكرامة والشمس
لنا الفخر أن يكون فى أغنيائنا من يطلبون المعالى بالفضل
والاحسان فيبدلون من أقوالهم فى سبيل الوطن والامة ،
سياسة ، وأدباً ، واجتماعاً ، وليسمح لى أرباب هذا البيت
إذا أشرت الى ما أظنه رمزاً لقاعدة سلوكهم الوطنى الاجتماعى
فان طى الفكرة السياسية على ما يظهر لى فكرة اجتماعية
قد لا تدرك فوراً ، وهى حرية بالذكر والاعتبار . ولهذه
الفكرة فى هذا القصر أيضاً رمز جميل بل رمز ان نادران
عزيزان أولهما هدية الى الخديوى اسماعيل من رأس
الكنيسة الكاثوليكية من كبير أسياى المسيحية ، وثانيهما

هدية الى الامراء آل لطف الله من سيد الحرمين من كبير
أسياد الاسلام ، من جلالة الملك حسين

فالهديتان وقد اجتمعتا في هذا القصر الفخم هما عربون
عهد السلام الدائم ان شاء الله

بل رمز لما سيتمتع به أجيال المستقبل في شرقنا
خصوصاً من الاخاء الحق والاحترام المتبادل المبني على العلم
والتساهل بل على التفاهم والحب ، ولا شك عندي ان حصّة
المصريين والسوريين من ذلك ستكون كبيرة ، وأود جداً
أن يكون الفضل الاكبر في تحقيقها لاصحاب هذا البيت
الكريم بل لاصحاب الرمزين النادرين الشريفين اللذين
سيوحيان اليهم ولا شك من الاعمال الوطنية الشريفة بل
الشاملة الانسانية ، ما يخلد ذكرهم ويجعلهم في الغرب مفخرة
الشرق وفي الشرق أحب الناس وأعزهم عند أبنائه . (١)

(١) بعض خطب هذه الحفلة نقلناها أيضاً عن مجلة سر كيس

الحفلة السابعة

«في فندق الكنتنتال»

لبي جمهور من الفضلاء والأدباء في مساء اليوم دعوة
الوجيه الفاضل طعان بك العماد من آل العماد المشهورين
ببلبنان ومن كبار الجالية السورية في الأرجنتين الى حفلة
شاي أقامها عصر اليوم (الخميس ١٦ فبراير سنة ١٩٢٢)
لتكريم الاستاذ الريحاني في فندق الكنتنتال فكان لهذا
الاجتماع مظهراً بديعاً من مظاهر جامعة الادب العربي
الذي يحمل الاستاذ الريحاني راية من راياته فيما وراء البحار،
بل نفثة من نفثات الروح القوي العصري الذي إستيقظ
في الشرق اليوم، فأخذ الشرقيون يستشعرون به أن لهم
وجوداً وأن لهم كرامة ليعترف لهم عالم الاحياء بهذا الوجود
وهذه الكرامة

فبعد أن اجتمع المدعوون في حديقة الفندق وأخذت

صورتهم تذكراً لهذا الاجتماع جلسوا حول مائدة الشاي
ثم قام صاحب الدعوة طعان بك العماد فتكلم عن نفسه وعن
الجالية السورية في الجمهورية الفضية فرحب بالمحتفل به
وأثنى على أدبه الجم وجهاده المزدوج في تنوير قرائه من
أبناء العربية ، وتعريف أوربا وأميركا بروح الشرق التي بزغت
مع شمسها وما زالت تتجدد بتجديدها ، وكان يتكلم من
قلب امتلاً إخلاصاً للغة التي ينتسب إليها ومحبة للقومية التي
هو فرد من أفرادها .

وتلاه نجيب بك الهواويني فخطب في النبوغ وتكريم النابغين
وقام على أثره توفيق بك دياب فأبدع ماشاء في بيان
إرتباط الأمم الشرقية ، ولا سيما الناطقة بالضاد ، وإن ذلك
من أظهر دلائل الحياة ، وما على مصر من الواجب نحو الأدب
العربي والمصلحة الاجتماعية في سبيل توثيق هذه الرابطة
ثم قام السيد رشيد رضا فذكر إن من القواعد الطبيعية
أن يكون التقارب بين الناس على مقدار ما يوجد من وجوه
المشاركة وصتوف المشاكلة بينهم ، وإن البلاد التي يتشابه

سكانها بلغاتهم وعاداتهم وآمالهم وآلامهم حقيق أن يكون ذلك سبب التقارب بينهم ، وقد أدركت مصر والهند هذه الحقائق الفطرية فوحد المسلمون والاقباط كلمتهم في وادى النيل ، وكذلك فعل المسلمون والهندوس في الهند وقال إن المسلمين لما كانوا أكثر تمسكا بدينهم لم يمنعهم هذا من أن يكون المسجد مدرسة لتلقى علوم الكون يشترك في ذلك المسلمون والمسيحيون والاسرائيليون لا يمنعهم من ذلك مانع ، وقد كان جمال الدين الافغانى وهو من أول من نادى بالاصلاح فى الشرق لافرق عنده بين أديب إسحاق والنقاش والشيخ محمد عبده وسعد زغلول فكلمهم كانوا تلاميذه وأنصاره ، بل لم يكن يفرق بين بلاد الشرق فكان يرى أن مصر اذا حملت لواء الاصلاح كان ذلك وسيلة لانتشاره فى سائر الاقطار وختم خطبته بقوله إني بصفتى سوريا أقول وأنا منكس رأسى خجلا إننا معاشر السوريين كنا أول العاملين نهضة الشرق فى

الامس وقد صرنا اليوم أول من ضل سبيلها
وقام على أثره منصور فهمي الاستاذ بالجامعة المصرية
فقال انه وهو يرى اتحاد السوريين على تكريم فكرة
سامية في شخص الريحاني لا يصدق ان هذه الامة لا تستطيع
أن تتحد على فكرة إسمى من ذلك وهي فكرة الوحدة
الوطنية والقومية ، فالاتحاد هو الذي رأينا نحن في مصر
انه تريقنا من سموم كثيرة والضماذ الذي نلف به كلوما
مؤلة ، وما صح في مصر لا يصح غيره في شقيقتها
وخطب بعده الدكتور محجوب بك ثابت في موضوع
الشرق والغرب وان تضامن الاول من دواعي احترام
الثاني له وإعترافه بحقوقه وتخفيفه وطأة سلطانه عن عاتقه ،
فالارتباط بين الامم الناطقة بالضاد نافع لكل منها ومسهل
لها سبيل الوصول الى غايتها ، وأنى على براهين من التاريخ
القديم والحديث احتجاجاً لهذه القضية

وختم الحفلة الاستاذ الريحاني بشكر صاحب الحفلة
والخطباء والمحتفلين ، وانصرف الجميع لاهجين بما كان لها
من التأثير في نفوسهم . وذاكرين أدب الريحاني وفضله (١)

(١) كنا نود أن نجيء بخطب هذه الحفلة كاملة ولكننا حينما
طلبناها من الخطباء اعتذروا بانها كانت ارتجالية وكانت بنت
ساعاتها . هذه معذرتهم ومعذرتنا تقدمها بين يدي القراء

الحفلة الثامنة

أو

حفلة الصحراء

أرسل حضرة صاحب السعادة الاستاذ أحمد زكى باشا
الدعوة الآتية الى ثمانمائة من أفاضل المصريين والسوريين
وخيرة رجال الفضل والادب :

« أحمد زكى باشا يرجو مشاركته في تكريم ثالث
الثلاثة بعد الجعدى والذبياني نابغة العرب الجديد أمين
الريحاني يتناول الشاي على سماط بدوى فوق بساط الرمل
وتحت ظلال الاشجار الحرام التى غرسها الصحابة الكرام
في سفح الاهرام يشرف عليها بلهيث (أبوالهول) الفصيح
بإشارته البليغ في صحته القائم على الدوام بحراسة كنانة الله
في أرضه

الملتقى عند محطة الهرم الساعة الثالثة ونصف بعد ظهر
يوم الاثنين ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٢ «

وقد أخذ الناس يتهافتون على طلب تذاكر الدعوة الى
هذه الحفلة النادرة الغريبة

فاما كان الموعد المضروب أقبل القوم زرافات ووحدانا
تلبية لدعوة الاستاذ المحتفل وليشهدوا هذه الحفلة الصحراوية
التي أقيمت لتكريم النابغة أمين أفندي الريحاني

شهد هذه الحفلة الشائقة جمهور كبير من كرام المصريين
والسوريين وخيرة رجال الفضل والعرفان وقد تجلى فيها مجد
الآباء والاجداد ونهضة الابداء. ينظر الواقف في ذلك المكان
الى عظام أعمال الاولين المثلة بأبي الهول والاهرام وغيرها
من الآثار الخالدة فيراها تنطق بما كان عليه الشرق من
العز والجاه والسؤدد ثم يحيل نظره في نوابع المجتمعين في
هذه الحفلة من أولى الحزم والرأى وما أتوه من حماسة
وذكاء وفضل فيرى أمماً تسير إلى الامام وشباباً مفكراً

ناهضاً يتحفز ليسترد للابناء ما ضاع من مجد الآباء
كانت تلك الصحراء مزينة أبهج زينة بالاعلام المصرية
وقد ضربت فيها المضارب تتخللها الجمال والابقار ممثلة
مساكن البدو في حلهم وبرز الفرسان منهم على صهوات
الخيال يلعبون بسيوفهم ويرقصون جيادهم على نغمات الطبل
والمزمار ونصب في صدر المسكن سراق كبير لاستقبال
المدعوين ومدت فيه مائدة الشاي حاوية لاطباق الفطير والتمر
والحلوى فأموه أفواجا رجالا ونساء يتقدمهم حضرات
أصحاب المعالي والسعادة والفضيلة أحمد مظلوم باشا ويوسف
سليمان باشا والدكتور محمود صدق باشا ومرقص باشا
سميكة وأحمد بك شوقي وحسن بك مظلوم مدير الجزيرة
والشيخ أبو الفضل شيخ الجامع الأزهر والشيخ بنحيت والسيد
عبد الحميد البكري والشيخ عبد الرحمن قراءة ومحمد شكري
باشا وأحمد تيمور باشا وسعيد شقير باشا ونجيب منصور
شكور باشا والأمراء ميشيل بك وحبيب بك وجورج
بك لطف الله وجمهور غفير من المستشارين والقضاة

والمهندسين والاعيان وغيرهم وكان سعادة زكى باشا صاحب
الحفلة وبعض المستقبلين من الادباء يرحبون بهم ويبالغون
في ملاطفتهم

وفتحت الحفلة بتلاوة آى القرآن الكريم ثم وقف
سعادة زكى باشا فخطب فى الجمهور مر حبا بالخاصين ومطريا
المحتفل به وقال إننا فتحنا حفلتنا بتلاوة آى القرآن تبركا
بكلام الله ولما لهذا الكتاب الشريف من الفضل فى نشر
اللغة العربية فى مشارق الارض ومغاربها واستطرد إلى
ذكر المكان الذى أقيم فيه هذا الاحتفال فقال انه ورد فى
القرآن فهو المعنى فى قوله تعالى أرم ذات العماد فارم هذه
لم تكن الشام ولا غيرها من البلاد بل هى الاهرام وكان
فى مكان هذا الاحتفال هيكلان كبيران قائمان على أعمدة
عديدة فسميت من أجل هذا بذات العماد وتناول كلامه
(بلهيت) فقال هو الاسم الاصلى لأبى الهول ولكنه صحف

فصار أبو الهول كما صحفت أرم (١) وعقبه حضرة الدكتور
محبوب بك ثابت وتلا قصيدة من نظم سعادة أحمد بك
شوقي فقبلت بالتصفيق الشديد وكان الجمهور يستعيده
أبياتها وحيا محمود أبو بكر البطران العربي وهو غلام بدوى
في نحو العاشرة من العمر مصر بأبيات جزلة وخطب حضرة
أنطون أفندى جميل خطبة بليغة وصف فيها الصحراء
الجرداء والواحة الخضراء

ولحن حضرة محمود أفندى عارف منظومة من قلمه
تلحيناً بديعاً حرك أوتار القلوب وأثار الحماسة في النفوس
وأنشد حضرة أحمد رامى أفندى قصيدة عصماء قبلت
بالاستحسان الشديد وخطبت حضرة الأنسة مى خطبة
جميلة ذكرت فيها فضل سعادة صاحب الحفلة وعلمه وتسامحه

(١) نحن لانرى رأى الاستاذ زكى باشا فيما ذهب اليه من ان
المعنى بقوله تعالى إرم ذات العماد هى الاهرام لأن الله تعالى ألفت
نظر نبيه الكريم الى ما فعل بعاد وعاد ليسوا بمصر ومن راجع
تفسير القرآن في هذه الآية ظهر له خطأ الاستاذ

وحيت المحتفل به وأثنت على مصر وأهلها أطيب الشاء
وأعلنت فضلها على سائر الامصار وكل ذلك بكلمات عذبة
جزلة إمتزجت بأرواح السامعين وقوبات بالتصفيق
والاستحسان الشديدين

ولما انتهت من خطبتها قدم اليها سعادة زكى باشا صحفة
فيها ثلاث صيريات وقال إن هذه الصحراء التى لاتبت الا
الشوك أنبتت بوجودكم ثمرأ شهياً.

ثم اتى حضرة محمود أفندى صادق قصيدة عامرة
الآيات إسترعت الاسماع واستعاد السامعون أبياتها
طربين بها ووقف بعد ذلك حضرة أمين افندى الريحاني
المحتفل به فشكر مصر والمصريين شكراً جزيلاً على ما لقيه
من كرمهم ولطفهم وحفاوتهم وتلا مقالة من النظم المنشور
وضعها خصيصاً ليتلوها فى هذه الحفلة فى وصف مصريين
هتاف الهاتفين وتصفيق المصفقين ثم انصرفوا وهم يتحدثون
بجمال هذه الحفلة ويشنون على سعادة القائم بها الشاء المستطاب .

قصيدة أمير الشعراء

أحمد شوقي بك

قف ناج أهرام الجلال وناد هل من بُناتك مجلس أو ناد
نشكو ونفزع فيه بين عيونهم ان الابوة مفزع الاولاد
ونبشهم عبث الهوى بترائهم من كل ملق للهوى بقياد
ونبين كيف تفرق الاخوان في وقت البلاء تفرق الاضداد
ان المغالط في الحقيقة نفسه باغ على النفس الضعيفة عاد!

*
*
*

قل للاعاجيب الثلاث مقالة من هاتف بمكانهم وشاد
لله أنت فما رأيت على الصفا هذا الجلال ولا على الاوتاد
لك كالمعابد روعة قدسية وعليك روحانية العباد
أسست من أحلامهم بقواعد ورفعت من أخلاقهم بعماد
تلك الرمال بجانبيك بقية من نعمة وسماحة ورماد
ان نحن أكرمنا النزيل حيالها فالضيف عندك موضع الارفاد
هذا الامين بجانبك مطوفا متقدم الحجاج والوفاد

✓ إن يعمده منك الخلود فشعره باق وليس ييبانه لنفاد
 ايه (أمين) لمست كل محجب في الحسن من أثر العقول وباد
 قم قبل الاحجار والايدي التي أخذت لها عهداً على الآباد
 وخذ النبوغ عن الكنانة انها مهد الشمس ومسقط الآراد
 أم القرى إن لم تكن أم القرى ومثابة الاعيان والافراد
 مازال يغشى الشمس من لمحاتها في كل مظلمة شعاع هاد
 كم من جلائل أنعم لحمد بل كم لاسماعيل بيض أياد
 لولا اهتمامهما اظل الشرق في واد وأبناء الزمان بواد

*
 *

✓ رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً ان العمار تحية الامجاد
 وتخيروا المهرجان مكانه

وجعلت موضع الاحتفاء فؤادي
 سلف الزمان على المودة بيننا سنوات صحو بل سنوات رقاد
 واذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر أو قديم وداد
 يا نجم سوريا ولست بأول ماذا نمت من نير وقاد
 اطلع على يمن يمينك في غد وتجل بعد غد على بغداد

وأجل خيالك في طول ممالك
مما تجوب وفي رسوم بلاد
وسل القبور ولا أقول سل القرى
هل من ربيعة حاضر أو باد؟
سترى الديار من اختلاف أمورها
نطق البعير بها وعى الحادي

*
* *

قضيت أيام الشباب بعالم
لبس السنين قشبة الأبراد
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عواد
لم يخترع شيطان حسان ولم تخرج مصانعه لسان زياد
الله كرم بالبيان عصابة في العالمين عزيزة الميلاد
(هومير) أحدث من قرون بعده

شعراً وان لم تخل من آحاد
والشعر في حيث النفوس تلذه لافى الجديد ولا القديم العادى
حق العشيرة في نبوغك أول فانظر لعلك بالعشيرة باد

لم يكفهم شطر النبوغ فزدهم
أودع لسانك واللغات فر بما
ان الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد

خطبة الشيخ أنطون الجميل

ما أجمل الواحة في الصحراء !
ما أبهى البقعة الخضراء تبدو بين تلال الرمال الصفراء !
ما أشهى الجزيرة الخضلة تبرز في الأرض المقفرة الجرداء !
الواحة ابتسامة حلوة على محيا الطبيعة المقطب العابس ،
هي دمنة ندية تبرد القلب المكتئب اليأس ،
هي نجمة لامعة في جبهة الظلام الدامس ،
الواحة يوم فرح في حياة نسجت أيامها من غوالب
الهموم ،
هي قوس قزح مسبع الألوان دقت أوتاده على مكفهر
الغيوم ،
هي تزيق سائغ يشفي من مختلف السموم ،

الواحة هي معترك الغايات والاهواء راية المحبة والسلام
هي اللفظة المليحة العذبة بين حوشى الكلام
هي آية الحق والعدل فوق صخب الشرور والآثام .
ما أجمل الواحة في الصحراء تبرز في الارض المقفرة
الجرداء .



هبت رياح الصحراء، فاستعرت الرمضاء ،
السماء تمطر ناراً والارض تنفث شراراً ،
تجد القافلة في السير الى الواحة البعيدة ،
القافلة تجد في السير وقد برح بها الجوع وألهب
العطش منها الضلوع ،
الى الواحة البعيدة تتطال أعناق المطايا تحمدها في سيرها
أشباح المنايا

صرع من القافلة واحد واثنان وثلاثة ... فكانت الرمال
كفهم ، والرمال قبرهم : الرمال الناشفة ، الرمال الملتظية
القافلة تجد في السير : الصحراء تدفعها والواحة تجذبها

فهنالك في الواحة البعيدة ستجد الماء الساسبيل يروى
الغليل،

هناك ستلقى الظل الوارف تحت أغصان النخيل،
الواحة ستجير القافلة من رياح الصحراء واستعار
الرمضاء،

تلك الواحة التي وصفتها بالحقيقة وصورتها بالخيال،
هي أنتم يا خلاصة مدينة المصريين والفينيقيين ممدنى
العالم في غابر الاجيال،

مدينة الفراغة ومدينة فينيقية كلتاها تחדت اليكم
من ثنايا الليالى والايام بعد أن هذبتها آداب النصرانية وعدلتها
شرائع الاسلام،

قطرات رشحت من خلال العصور والدهور فتكون
منها الغدير،

حول الغدير نبتت أزهار العلم وبسقت أشجار العرفان
حول الغدير قامت معالم الحياة تكتنفها مفاوز الجهل
فكانت الواحة في الصحراء،

إلى واحتكم المخضلة يسير الشرق سير القافلة وقد أعياه
 المسير ،
 مشى الشرق طويلاً في أرض التيه قاصداً أرض الميعاد
 أنهكته وعناء السفر فتقرست رجلاه واحدودب ظهره
 وخارت قواه ،
 تجرع في طريقه كئوس الخيبة ألوانا حتى بات باليأس
 سكراناً ،
 ذر الزمان على مفرقه غبار الفناء ، فترك في سيره الشاق
 الطويل كثيراً من الضحايا والأشلاء ،
 كان اليأس كفهم وكان اليأس قبرهم ،
 اليأس القاتل كرمال الصحراء ،
 ولكن الشرق يرهف غرار عزمه ويسير إلى الواحة
 سير القافلة ،
 إلى واحتكم المخضلة يسير الشرق فراراً من رمال
 الصحراء ،

أرهف أذنى فأسمع من الصحراء ديباً في الرمال،
إن في حبات الرمل لنجياً تشعر به الضمائر وتلمسه
الحواس، إن رمال الصحراء لتضطرب اليوم ولا اضطخاب
الأمواج في البحار،
كان «أورفه» مطرب الأغريق يرقص الحجارة بنشيد
فيشد منها جذراً،
فأين في الشرق من يضم حبات الرمل يصوغها حجاراً
ويقيم منها بنياناً؟
يسير الشرق إلى الواحة وأمامه نور ضئيل يبدو حيناً
ويخبو حيناً،
ليس هذا النور بالمبيض الحواشي فيصبح فجراً، ولا
بالمسود الجوانب فيمسي ليلاً،
أهو الشفق مقدمة الأمساء والظلام؟ أم الغلس طليعة
الاضواء والأنوار؟
ليس الجواب في صدر أبي الهول، فصدر أبي الهول
خزانة أسرار،

إن الجواب لفي صدوركم أنتم يا معشر الأدباء والاحرار

*
* *

الى الواحة البعيدة تسير القافلة في الصحراء ولاكن
بين الواحة والصحراء قد يبدو السراب ،

إن السراب لشرويلات القافلة في الصحراء ، فهو يضلها
الطريق ويوردها موارد الهلاك ،

وكذا بين السعي والنجاح قد يلمع برق أمل خلب
فيضل الساعي سبيل النجاح ،

فاتقوا البرق الخلب واحذروا السراب ،
قال المعرى — ومن أجدر بالاستشهاد بقوله من

المعرى في يوم تكريم مترجم المعرى :

وقلت الشمس في البيداء تبر ومثلك من تخيل ثم خلا
وفي ذوب اللجين طمعت لما رأيت سراها يغشى الرمالا

*
* *

يا صاحب « الخزانة الزكية » يامقيم معالم هذه « الحفلة

الصحروية » والداعى إلى « الرابطة الشرقية »

قد جعلت شعار تلك « الرابطة » قولاً صار مأثوراً :
« الارواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف . وما تناكر
اختلف »

عمل جسم نذبت نفسك للقيام به و أنت النذب الهمام
إِنَّ الاربعين قرناً التي نظرت الى جند بونا برت من أعلى
الاهرام تنظر الى عملك وعمل زملائك الكرام
فعسى تلك القرون احوالى تبرز من قبر الزمان فتصفق
لكم يا جند الاتحاد والوئام
ادعوا الشرق الى الوئام والاخاء تكونوا من أدلاء
القافلة السائرة فى الصحراء

*
* *

وأنت يا صاحب « الريحانيات » قمت بالأمس باسم
الشرق كله منادياً . « أنا الشرق عندى أديان وعندى فلسفات
فمن يبيعنى بها طيارات ؟ » كأنى بك دلالا نزل إلى سوق
الاجتماع ، يقصد البيع والشراء فما شرى ولا باع
كأنى بك باسم الشرق تنادى

ولى كبد مقروحة من يبيعى بها كبدًا ليست بذات قروح
وبطبيعة الحال .

أباه عليك الناس لا يشترونها ومن يشتري ذاعلة بصحيح؟
ولكن بفضل العلم تنشر رأيت ، وبفضل الاخاء تعم
آيته ، سيقف الغرب منادياً « عندى طيارات وعندى
مدرعات فمن يبيعى حكمة راقية وفلسفة سامية تهض
بأبنائى من حضيض الماديات ، فان المادة كادت تقتل فيهم
الروح » فكن يا ابن لبنان داعياً إلى العلم ، داعياً إلى الاخاء
وكن دليلاً من أدلاء القافلة السائرة إلى الواحة فى الصحراء .

أنشودة محمود أفندى عارف

يا ساكن الالهram كلنا نحييك
ساعين عالاقدام قصدا نرضيك
يا بوالهول حكموك ظلم وشوهوك
واليوم نسترضاك ونصالحك تانى

جبنالك م الشام من روضة لبنان
صحبة من بستان زانها الریحانی
عهد صلاح الدين أحييته يا أمين
والسعد علمه خير فرف تانی
الشرق يحبك وسورياتنا ديك
ومصر تهنيك وطنك الثاني
فرحانة تقول لك يا بني تعا اضمك
شرفت وطنك خفت آلامی
مجدنا للی راح يا أهل الاصلاح
بالعلم يحيي ويرجع ثانی
اشهد يا اهرام يا مفنی الايام
عهد وایمان ما ارجع فی کلاهی
بعد الاربعین أبدأ مش راجعین
حتى نعیش حرین وودی کل أمانی

قصيدة احمد افندى رامى

إلى طائر الشام

إني لا أخشى أن تموت عواطفى

ويجف ذاك النبع من أشعارى

وتقر نفسى بعد ثورتها فلا

يحتاجها شيء سوى التذكار

وترى مجال الكون عيني خاليا

من بهجة الآصال والاسحار

وأخاف أن يقضى على قلبى الآسى

فيصيبه يأس من الاوطار

إني ليحزننى بقاءى صامتاً

ولدى هذا الكنز من أفكارى

وأكاد أندب خاطرى ومشاعرى

وهما الى نفائس الأذخار

في الشعر تأسأني وفيه رفاهتي
واليه أشكو صولة الأقدار
فاذا سكت فقد حرمت شكايتي

ولرب شكوى نفست اكدارى

*
* *

لمن الغناء أقوله فأصوغه
من أدمعى ودمى وطيب سرارى
ومن الذى يوحى الى من الهوى
قبس الخيال وصدحة الاوتار
ما أطلق الطير الصدوح بشدوه

مثل انبثاق الزهر والنوار
أو نضر الزرع البهيج زهوره
كالشمس والماء النмир الجارى
أو هداً البحر الخضم عبايه
كالبدر يشرق باهر الانوار

الحب نبع الشعر منه تفجرت
عين المعاني واخيال السارى
الحب لحن النفس وقعه على
وتر القريض بنان موسيقار
الحب يفسح فى الحياة مراحها
ويحفها بيدائع الآثار
فلرب ساعة خلوة هفافة
طالت عن الاجيال والاعمار
ولرب وجه أبدعت قسماته
أبهى من الجنات والانهار
ولرب ما فاقت مناجاة الهوى
معنى ومغزى ممتع الاسفار
ولرب ثغر باسم أحياء المنى
وأطارها فى النفس كل منظار
هذا هو الحب الذى اشتاقه
فيهيج ساكن روحى الزخار

ويعدني بالشعر معنى سامياً
ويبث فيه جلائل الاسرار

*
* *

مالي أرينغ هوى يعز وجوده
وهوأي حب التسعة الابكار
هذي بنات الشعر توحى صباها
سامي الخيال وثاقب الافكار
فأصوغه في مدح عاشق حسنها
هذا الامين لها وللأحرار
ايه بنات الشعر هاتي نعمة
فأصوغ اكليلا من الازهار
هو غرسه وأحب ما يهدي له
مابث من زهر ومن أثمار
يا طائر الشام الرخيم غناؤه
أسمعت صوتك نائي الاقطار

ووصفت مجد الشرق في أيامه
ونشرت ما درجت يد المقدار
وكشفت عن سر الحياة فأصبحت
مجلوة للنفس والابصار
هذا أبو الهول الجليل محدث
بسكوته في هيبه ووقار
هو رمز مصر وحارس الوطن الذي
أخنى عليه تتابع الادهار
لو كان ينطق رتلأ ألفاظه
شكراً كشكر الروض للامطار
فأقبل تحيته فكم من نظرة
جلت معانيها عن الاشعار

خطبة الانسة مى

أيها السادة والسيدات
زكى باشا ظالم ولكننا نسامحه لانه حجة العرب ، بل

هو متميم الشرق بأسره ما ذكر هذا الشرق إلا اتقد عاطفة
وحماسة وتدفق معرفة وفصاحة كأنه صخرة الكليم بعد
الاعجوبة، أو كأنه تلك الجزيرة المتوارية وراء البحر الأحمر
ما كادت تشتعل فيها شرارة الاسلام حتى انطلق أبناؤها
يجددون العالم بالحياة وبالعلم وبالجد، وزكي باشا فوق ذلك
مثال جميل للتوفيق بين التعصب والتساهل، من ذا أمتن
إسلامية من زكي باشا؟ ومن ذا أمتن شرقية منه؟ ولكن
رغم هيامه بقوميته واعتزازه بدينه فهو يفتح صدره لجميع
الاديان ويقدر القيم من جميع المدينيات ويكبر الذكاء عند
جميع الاجناس، فلا عجب إذا ما تفنن حتى في أساليب الضيافة
والحفاوة

لقد أكرمت أيها الريحاني في المنازل والفنادق
والجامعات أما أستأذن اللودعي فأراد إكرامك في هذه
المملكة السننية الفيحاء، تلك اجتماعات كانت قاصرة على
جمهور الشرقيين أما هنا فتحاذى الشرقي والغربي كما هو
خليق بفكره الذي لم يقف عند حدود البلدان وكما يليق

بمن كان واسطة التعارف بين باحثي الشرق والغرب كصاحب
هذه الدعوة الكريم، فضرب هذه الخيمة العربية وأقام
هذا المهرجان الجامع بين بساطة البدو وجزالة العباسيين
وفي هذه الربوع التي لا تجرأ الاصدا على اقتحامها بل ترد
على حدودها خاشعة — ارتفعت الاصوات للثناء عليك ،
وفي هذه الربوع حيث دحر التاريخ جيوشاً وجندل قواداً
حلت أنت عزيزاً عزيزة من كانت قوته الوحيدة معرفة وسيفه
الوحيد قلاماً

لقد رأيت من مصر حسن الضيافة وعرفت كيف
تشجيبها عطور الرياحين ، ولكنك شاعر بلا ريب بما وراء
اللطف من تحفز وشجاعة ، لقد عرفنا نحن مصر عذبة كريمة
أعواماً طوالاً ، ثم اهتزت فجأة فبدت ذات هيئة جديدة
وجمال رائع وهما هي تتخرج منذ ثلاثة أعوام في مدرسة
النخوة والبطولة ، وإذا خفت صوت الرجل فيها لحظة
أشارت المرأة ولوم من وراء الحجاب ، إلى شرفات العزور فيع
المصاعد

ولقد دفع استبسال مصر في جسم الشرق استبسالاً
فجئت وهو يتوهج حمية ويتفجر وطنية، وبينما هو يحيك
لأجل ما أنت ولاجل ما فعلت إذا به يشير بوجوب اتمام
العمل المنتظر، فلا يكفى أنك ترجمت المعرى بل انهض —
ولينهض كل ذى صوت مسموع — وقل للغرب ان الامة
التي أنجبت المعرى وأمثاله لا تخبو فيها شعلة الذكاء، انهض
أنت وكل ذى صوت مسموع وقلوا للغرب وللشرق جميعاً
إننا لا نكتفى بالآثار والاخربة والحضارة البائدة، بل نريد
مع العز العظامى والشرف التالد عزاً عصامياً وشرفاً طريفاً
وإذا ذكرت هذه الساعة فاعلم أن زكى باشا لم يفعل في يوم
سوى ما اعتاد المصريون فعله مع نزلاء الشعوب أجمعين، وإذا
ذكرت أبا الهول شعار مصر الخالد فاذا كر أنه مهما هبت
عليه لفحات السموم وتراكت حوله رمال الصحراء فهو
يظل باسماً يرقب في الشرق فجر الصباح الآتى وإذا ذكرت
هذه الاهرام المنتصبة كالمردة الصامتة في وجه اللانهاية
فإذا ذكرت أنك سمعت في ظلها أهزوجة الحياة ونشيد الأمل

وليس هذا نشيد مصر الفتاة وحدها بل هو صوت
من جوق توافه الاقطار الشرقية الهاتفة بنبرة واحدة وقلب
واحد : أنا الشرق ولى صوت يحدو فى الجبال والقفار فيملأ
الجبال والادوية ضجيجاً وحنيناً : أنا الشرق ، وخر الاجيال
تعيد إلى روح النبوة القديمة وتثير عندى ألم الذكرى وتجدد
فى حب العزم والجهاد : أنا الشرق أول صوت صارخ بوحدة
الحياة وإخاء الانسان فلتنقسم بها الغرب حظنا من الحرية
والنور لانى اتخذتك يا فى الغرب رفيقاً
وكما ذكرت الشرق وذكرت إكراماً أدته اليك مصر
فوحده هنيهة حب الشرق فى حب مصر تهتف بما يهتف به
الآن وعلى الدوام : لتحي مصر مصرية .

قصيدة محمود محمد أفندى صادق

من من الشرق ليس يهدى السلاما

لفى الشرق حين هب وقاما

شاكي العزم راح يحترق اليأ
س بقلب تعشق الاقداما
ليس يثنيه أن يرى الشرق أمسى
خافت الصوت لا يطيق الكلاما
أو يرى الناس لا تزال نياما
وخطوب الزمان ليست نياما
فشى مشية الكمي ونادى
يا بني الشرق - يا بنيه - إلى ما؟
غربة الدار لا المقام على الضيم
والا خذوا الخدور مقاما
نحن لا نعرف الحياة جهوداً
لا ولا ذلة ولا استسلاما
إنما نحن للجهاد خلقنا
نبذل النفس أو ننال المراما

*
**

ومضى يقطع الفيافي والبحر رالى عالم هناك ترمى

حاملا بين جانبيه غراما
أشعلته النوى فشب ضراما
ذا كر العهد تلك شيمة شهيم
هزه المجد والعلا فاستهاما
ورأى الغرب ليس يعلم ما للش
رق وإلا فبصر يتعامى
كيف لا يبصرون والشرق شرق
فسلوهم متى يكون ظلاما !!
مطلع الفجر والوجود دياجيب
رومصى الدهور عاماً فعاما
مهبط الوحي والشرائع لما
بعث الله الوحي والالهاما
ظلموا الشرق ليتهم أنصفوه
لأروا رحمة وألفوا سلاما



يا ابن لبنان قل للبنان يعلو فوق عليائه وأن يتسامى

أنت أفصححت عن شعور بني الله
مرق وأنطقت في القبور عظاما
ليس ميتاً أبو العلاء وإن كا
ن بحكم القضاء أمسى رما
ليس بالميت إنما هو روح
أيقظ الشرق بعده ثم ناما
فن الناس من تراه « أمة »
و قليل في الناس يرعى الزماما
نحر لبنان هل ترى ثم روحاً
فوق هذا المكان رفّ وحاما
أترأه يكاد يلجج بالحمد
وقد كاد يستدر الغماما
ويكاد السرور يملأ عينيه
ه ضياء وثغره تبسما
ذلك الشيخ لا يزال كريماً
وكذاك الكرام تهوى الكراما

يا فتى الشرق كيف أشرق وجه الله

سرق لما رفعت عنه اللثام

أترى الغرب لا يزال كما كان

ن جهولا بحقنا لوأما

أم ترى أدرك الصواب من الغ

ى فعاف الظنون والاهام

*
*
*

يا أبا الهول يا رهيب تحرك

قد تخذناك للجهاد إماما

فانفض الأرض عن يديك وردد

صيحة الشرق وارفع الاعلام

وقد الجحفل رهيب الى الحج

سد كما كنت واذكر الايام

وادع من كان قد أعدك للجل

ى قديماً ومن بنى الاهراما

أنت لم تنس يا أبا الهول يوماً أن حب البلاد صار غراما

ظامىء أنت من قديم الى الج
قد سئمتنا المنام نحن بنى اليه
يوم فلا بدع ان سئمت المناما
يا بنى الاولين لم يبق شىء
من تراث الجدود حتى نناما
خلفوا المجد فوق هام الثريا
فانظروا هل ترون الارغاما
وحقوقاً عدى الزمان عليها
فغدت نهبة وراحت حراما
لهف نفسى وأى نفس سواها
ليس تشكو لربها الآلاما
يا بنى الشرق ليس ينتشل الش
مرق سوى وحدة تكون لازاما
نجمع الشرق لا يكون شتاتاً
ونضم الشعوب والاقواما

هكذا تفعل الشعوب إذا شا

ت ثباتاً لحقها ودواماً

فاعملوا إنما الحياة مجال

يسع الفعل وحده لا الكلاما

واطلبوا الحق في الحياة كراما

لا عبيداً لهم ولا أنعاما

وإذا ما الحسام جرده العزم فبهات أن يردوا الحساما

خطبة الدكتور شخاشيري

«وافدتان»

سيداتي وسادتي

أرى أن في البلد وافدتين متفشتين تنفياً هائلا

فالاولى مخيفة مروعة وقد مضى على انتشارها زمن بعيد

ومصلحة الصحة تقاومها بالوسائل المعروفة لديها من غير

طائل فاصابتها تزداد وأعلامها تحقق كل يوم في كل منزل من

منازل القطر والثانية منعشة مفرحة هبطت مصر في ٢٧

ينابر المنصرم وما كادت تظأ أرض الكنانة حتى أثارت في
نفوس أهلها الفضلاء العلماء الأدباء الكرماء ثائرة الأدب
الكامن في الصدور فذهبت بما يشغل تلك النفوس الأبية
من روع المرض ويقلق بالها من جور السياسة المبرقشة
وأحدثت في القلوب هزة طرب تجاوبت أصداؤها في الاقطار
ورن دويها في أعماق الشرق المتألم فهض على قدميه نهضة
الجبار ،

الفرق بين الوافدين واضح جلي ،
رأيت في الأولى طبيباً مداوياً وطبيباً مواسياً وطبيباً
مقاوماً ورأيت المرضى يصيحون الشفاء الشفاء هذا كل ما
يزيده منكم أيها الأطباء ورأيت السليم ينفر من المريض ولا
يقترّب منه خوفاً من أن تنتقل العدوى اليه ورأيت الناس
هجرت الملاهي واعتصمت بال منازل احتياطاً من التعرض
لأسباب الداء المتوافر وجودها عادة في مثل تلك الاماكن
ورأيت في الثانية وما أجمل ما رأيت ،
رأيت من الشعور الوطني المتدفق حياة ما يحيى موات

النفس وينهض بها إلى أسمى الذرى رأيت الادب كله يسيل
من قلب مصر الخافق فينعش القلوب الصلدة فتدب فيها
جميعها حياة الادب رأيت أدب مصر في كأس قاطرة تطوف
الحوارى والمدن والعواصم والبلاد والامم والشعوب فتسقيها
جميعها قطرة قطرة ولا ترتوى

رأيت وما أعظم ما رأيت
رأيت العلم والفضل والكرم، صفات مصر الازلية
تذيع مجد أبى الهول الصامت وتنشر حكمته للعالمين
رأيت وما أعجب ما رأيت

رأيت الشاعر يغرد بقيثارته في سماء خياله يطاول
النسر بعزيمته ووثباته فيحلق من مصر الى أرض لبنان
إلى أميركا

ورأيت الاديب ينثر علينا من الدرر الغوالى ما يهيج
النفس ويشرح الصدر

ورأيت الخطيب يصف لنا الماضى كأنه حاضر ويحضر
أمامنا ببلاغته وسحر بيانه صور العصور الخالية فتتعظ بها

ورأيت الريحاني كالنحلة ينتقل من زهرة الى زهرة
ومن غصن الى غصن ومن دوحة الى دوحة ومن حفلة
إلى أخرى،

ورأيت شاكياً ألماً بمعذته وسمعه يقول . معدتي تلفت
معدتي تلفت ارحموا معدتي ارحموها ترحموني فلم التفت الى
شكواه ولم أعرها شأنًا مع عظم اهتمامي بسلامة جسمه
النحيل ووجود شروط الوقاية من داء التلبك وسوء الهضم
في ذهني بل على طرف لساني قامرت بمعذته وراحة جسمه
على حساب المنفعة،

رأيت في هذه الوافدة « وافدة الازب » غير مارأيته
في تلك،

رأيت الناس يتهافتون سرا على حدايقها النظرية الزاهية
للمتبع بطيب شذاها والاستزادة منها وقد أسكرهم حقيقتها
رأيت مصر اليوم في عرس ترحب بعودة ابنها الشرقي
ترحب الام الرؤوم بعودة ابنها الضال فصرخت من أعماق
نفسى عساك يا مصر غداً أن ترحبي وتفرحي بعودة أبناءك البررة

المبعدين المنتزعين عودة الفائزين فيفرح الشرق وقتئذ معك
وتهتز جوانحه ويشد ساعده بطربك ونصراء الميين ورأيت
الشرق بين ذلك كله يستجمع قواه المتفرقة ويلم شعثه
استعداداً للوقوف بين الامم رافع الرأس وكان أرفعها عزيز
النفس وكان أعزها مكرم الجانب وكان أكرمها

في هذه الحفلة البكر وهي خاتمة الحفلات ومسك
ختامها أحذركم سادتي إدخال طعام على طعام وأسألكم
الاقتصار على لون واحد من الطعام في حفلاتكم المقبلة وإراحة
جسمكم وفكركم بعد كل طعام

أحي مصر العزيزة فيكم أيها السادة تحية يستخرجها
القلب من أعماق الزمان

أحي أبناءها الكرام طيبتها ومحاميتها وعلمها وأديتها
وجميع أبنائها الكرام البعيدين منهم والقريبين تحية شاعر
بفضلها معجب بنهضتها مؤيد لمطالبها الحققة مفتخر ببطولة
زعيمها الأكبر محب لها محبة ثابتة كالدهر لا تتغير

خطبة أمين أفندى الريحاني

مصر

مصر هي أكبر الشقيقات الباسمات للدهر ، وهي
أحدث الشقيقات الناهضات ،

هي أول من هزت الشمس سريرهن ، وأول من
قبلن الليل على ضفاف النيل ،

هي أول من لعب في ذرى الصناعة والفنون ، وأول
من رقص والقمر تحت النخيل ،

هي أول من بنى كنناً للعلم ، وبيتاً للحضارة ، وأول
من شيد للحياة هيكلًا وللموت قصوراً .

هي أول من نطق في قلب العالم كلمة العبادة والابتهاال ،
هي أول من أضرَم في ليل الحياة نار الإيمان ،

هي أول من نحت تمثالا جميلا ورسم ذكرًا أو أملا للانسان ،

هي أول من كون من شتات الغيب عالماً حقائقه
أغرب من خرافاته،

هي أول من نصب للحق الانصاب وأحرق البخور
للخرافات،

هي أول من شيد للخيال معالم تنهى معالم الحق جلالاته
وخلوداً،

هي أول من حمل ميزان القسط ، وأول من استرق
العباد،

لها الصولجان المرصع ماساً ولها الصوت الملطخ دماً،
هي أول من قال للموت : لا . وأول من قال للحياة :

نعم —

لها في الموت حياة ، ولها في الحياة المآثر الخالدات
هي مصر

آية الزمان ، إبنة فرعون،

معجزة الدهر ، فتاة النيل ،

٢

هي في هيكل الحب آلهة تسجد لها آلهة الامم ،
هي في هيكل الجمال ربة لا تخضع لآلهة الزمان ،
ورد خديها من وادي الصفاء ، وزنبق جبينها من جبال
البر ، وذهب شعرها من معدن الفجر ، وقرمز فمها من
بساتين الخلود ،

هي في السرايب مشكاة فيها مصباح يضيء ، وهي
في الفضاء نار على علم ،

٣

هي ابنة رموز أسرارها في فم العاصفة وفي قلب النسيم
لها صوت يهيج حتى النخيل الى الخيال ويبعث حتى في
الرمال شوقا الى النيل ،

هي ربة العشق ، ربة الموت ، ربة الخلود ،
هي مصر

آية الزمان ، ابنة فرعون ،

معجزة الدهر ، فتاة النيل ،

هي في قلب العالم سيد الايوان الجديد — إيوان البر والحق
إيوان الحرية والحجى ، لسانها عربى ، وقلبها شرقى ، وعقلها
عربى ،

لها في ظل الهرم أثر خالد ، ولها في ظل تمثال الحرية
زاوية للحكمة والعدل ،

هي التى شاركت إيزيس هيكلها ،

ورغمسيس عرشه ،

وهي التى تتغنى اليوم بأنعام النور — الذى كلل هذا
الصباح رأس أبى الهول . لها صوت سمعته قبل الهرم الصحراء
ونسמע اليوم نحن الواقفون فى ظلال الاجيال التى شاهدها
هذا الهرم ،

من ضفاف النيل ، إلى ضفاف بردى ، الى شاطئ

الفرات ، الى وادى الكانج صوت مصر يتماوج كالنسيم ،
وبزجر كالرعد ويحترق ظلمات الجمود كالنور ،

إن كلمة مصر لكلمة العرب ، وإن كلمة العرب اليوم
لغيرها بالامس ، ولغيرها غداً ، ولكنها أبداً كلمة مصر ،
مصر الخالدة ، مصر الفراعنة ، ومصر المماليك ، ومصر
« الزغاليل »

كلمة علم تنطق بها مصر تنير مصابيح الهدى في الامم
العربية الدانية والقاصية ،
كلمة عطف تفوه بها مصر تنعش قلوباً خدرها ريب
الزمان ،

كلمة حق في وادي النيل يردد صداها في الشام وفي
بغداد ، بل يتراجع صوتها بين طنجة وسمرقند ، في كل
بلد عربي القلب واللسان ،
آية الزمان ، ابنة فرعون ،
معجزة الدهر ، فتاة النيل ،

هـ

حياتي بفصن من النخيل وبزهرة من السوسن ،
أسمعتني نشيداً سمعه قبلي كاهن إيزيس وأديب الرومان

وشاعر العرب، همست كلمة في أذني ملأت فؤادي من فيضها
القدسي — فيض الذوق والشوق والهيام فتحت لي باب
خدرها فبهرت نوراً، فسكرت حبوراً،

ذكرت يوماً كان فيه ابن مصر عبد الملوك وهو اليوم
سيد تنصت له السلاطين،

ضحكت مصر في ليالي الغم وبكت في فجر الابتهاج
وضحكت اضحكها، وذرفت لدمعها الدموع،

ضحكنا سخرية: وبكىنا سروراً،
جالستني مصر، يا فرعون، وهي تذرك وتقول —

هل كان في من شيدوا الاهرام رجل واحد حر؟

بسمت لي مصر، يا فرعون، وهي تذرك وتقول —

هل في مصر اليوم رجل واحد يطيق العبودية؟ تبارك
أبناءؤك يا مصر، وتباركت بناتك الناهضات،

إن فيك ينور سر التجديد والخلود

إن سحرك يا مصر ليبعث الحياة في سكان اهرامك

إن فضلك يا مصر لينطق حتى أبا الهول

إن روحك يا مصر لكأندى في الأكمام بل كأشعة
الشمس تكمل الندى
إن جمالك يا مصر لكأخمر في كأس من النور بل كالنور
يسير على وجه النيل
آية الزمان ، ابنة فرعون
معجزة الدهر فتاة النيل

*
* *

وهناك حفلات خصوصية كثيرة لم يطلع عليها الجمهور
ولم يسعدنا الحظ بمشاهدتها وسمع ما دار فيها والرأى الراجح
أنها كانت قاصرة على التعارف والتعريف وكان حظ الطعام
فيها أكثر من حظ الكلام كما يقولون على أنها كانت في
بيوت السراة ووجهاء القوم نخس بالذكر منها حفلة السيد
عبد الحميد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية والاستاذ
الشيخ مصطفى عبد الرازق وأميل أفندى زيدان ونجيب
بك صروف والدكتور شخاشيرى والحفلة الراقصة في
نادى الاتحاد السورى

هذا وقد اهتم جمهور الادباء والوجهاء من السوريين
والمصريين في طنطا والمنصورة والاسكندرية في أداء
واجب الضيافة للاستاذ الريحاني وإقامة حفلات
التكريم فاعتذر عن تلبية طلبهم بضيق وقته وصحة عزمه
على اتمام رحلته العلمية في بلاد الحجاز واليمن وباقي بلاد العرب
لدرس أحوال تلك البلاد وعاداتها فيدون نتائج رحلته هذه
وخلاصة أبحاثه في كتاب خاص ينشره باللغة الانجليزية ليطلع
الاجانب على حالة بلاد العرب النفسية وعاداتها القومية
فشخص في صبيحة يوم الاثنين ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٢ من
القاهرة ميمما السويس حيث يبحر منها الى جده فكان في
وداعه على إفريز محطة القاهرة عدد كبير من الوجهاء والادباء
وعلية القوم من السوريين والمصريين

وبعد أن وصل مدينة السويس أرسل كلمته هذه يودع
بها مصر ويذكر ما لقي فيها من الحفاوة وأنواع الاكرام

في فجر السفر

«وكننت كمن لم يزل في حلم جميل ، وكان هواء الليل لم يزل بارداً ، وقد خالطه شيء من فيض الازبكية العطري ، وكان الفجر مستوحداً في البلد ، فلا حركة ولا صوت لبشر أو جن ، إلا أن السكون المتشح من الليل أرق الجلاليل وأجملها ، حمل إلى صوتاً واحداً خلته باديء بدء من أصوات الفضل والمكارم التي اعتدتها في مصر في عشرين يوماً مضت وجمال ذكرها لن يمر .

سمعت الصوت أولاً ثم رأيت أمي خاة شيخاً جليلاً في جبة سوداء وعمة بيضاء يتوكأ على عصاه ويسلم سلاماً لا تكلف فيه ولا غرامة . ثم قال — إني عالم بما في نفسك ومدرك ما يضيق منك دونه ، أنت الآن مثل ولا يرجي من التمل البيان شكراً ومنة ، ولا ينتظر — ولكن فضلك الأكبر ، ولا نبخسك في الاخلاص حقك ، إنك هاجرت بلادك ولم تهجر قومك ، وكننت في بيئة لا ذكر

فيها لغير الحاضر تذكر أبداً ماضياً مجيداً — ماضى الامم
العربية فتقبس منه نوراً تضيء به شيئاً من ظلمات الشرق
الحاضرة ، سمعنا صوتك يا ريحاني وشممنا في مشاعلك
رائحة زيت طيبة ، ولكننا سمعنا أيضاً صوت الامة
المصرية اليوم ، وتضوع في أرجائنا من مكارمها نفحات
زكيات طيبات ، حيالك المصريون ورحبوا بك وأثنوا عليك
بل صاغوا لك من معدن القلوب شعراً جميلاً ، وأنت —
ما عندك مما يصاغ شكرياً ومنة ، كشفنا الحجاب وبخشنا في
زوايا النفس فوجدنا فيها آثار شعور بليغة تكاد من شدة
الفرح وعجز الافصاح والبيان تتحول كلوماً وتسيل دماً ،
والعجز في واحات الجبور أشد المأسى ، رثينا لك يا ريحاني
وشفقنا عليك ، وقلنا ان بعض ما أنت فيه إنما هو منا ، بل
نحن المسؤولون وعلينا حق النجدة

ان المصريين يا ريحاني لأكثر الناس فضلاً ، وأكبر
الناس خلقاً ، وأجزل الناس كرمًا والطف الناس ذوقاً ، وأرحب
الناس صدرًا ، وأصفى الناس حباً ووداداً ، هذا كله تعرفه

أنت ويعرفه الناس ، ولكنك لا تعلم أن في مصر اليوم
ثلاثة جاءوا يحيون المصريين ، بل جاءوا يقرأون مصر سلام
من لا تهزم من الفضائل كلها اليوم إلا واحدة — الوحدة
القومية وقد شاهدناها في أجمل المظاهر في مصر ، شاهدناها
في مظهر نود مثيله في كل بلاد عربية

لذلك جئنا نحى عنك مصر ، نحن الثلاثة أصحابك
وأصحابها ، فنحن وإن تنوعت المسافات والهيوليات بيننا
مقيمون في نور الوحدة والتوحيد ، ذلك النور القدسي الذي
يشع حقاً وعلماً ، وشعراً وحرية . وفناً وسلاماً ، ونحن اليوم
مقيمون في مصر ، نحن الثلاثة ، وأنا أصغرهم وأحقهم اغتفر
لك جهلك . أنا المعري أبو العلاء ورفيقاي اللذان لا تراهما
أمريكا ربة الحرية ولبنان رب العبقريّة ، فسر في سبيلك
طالباً العلم ، ناشداً مجد الأجداد ، راغباً بتجديد حياة العرب
والعربية ، وكن هادي ، البال مطمئن الفؤاد فقد أولئك مصر
فضلاً جزيلاً جميلاً ، ونحن نسديها عنك شكراً جزيلاً جميلاً
وان وجودنا فيها ليسفع بعجز فيك »

الآن وقد أنهينا الكلام على حفلات التكريم وحضر معنا
القارىء من أول حفلة أقيمت إلى آخر حفلة ختمت بها
مجالس الحفاوة والاكرام

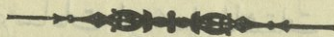
وقد شهد قارئنا مشاهد الادب وسمع نغمات الاشعار
وما زال يصحبنا حتى جمعنا محطة القاهرة في وداع فيلسوفنا
العظيم وهكذا أخذ مطالعنا الكريم يتنسم ريح أخبار
الشاخص العزيز حتى وافقنا كلمة شكره لمصر والمصريين
وكأننا بالقارىء وقد تأقت نفسه لرؤية المناظر المختلفة
والمشاهد الجميلة وإنا أخذون بيده حتى نصل به الى طلبته فنمر
به برحلتنا على (مدينة بيروت) آخذين معه بالتجوال بين
ربوعها والتمتع بحسن مناظرها وبديع روائها ثم نخرج
بقارئنا اللبيب على (وادى الفريكة) مسقط رأس فيلسوفنا
الكبير

وهناك نشاهد معاً ما أودعت يد الطبيعة من أودية
غناء وأشجار لفاء وجبال تناطح السماء ولا نزال على قدم
التجوال والحل والترحال حتى يتم تطوافنا لربوع لبنان وماهى
إلا عشية أو صباحها حتى يجذبنا تيار السياحة فتقذف بنا
أمواجه إلى ساحل (مدينة نيويورك) فنجتمع بنبعاء
السوريين وعلماء العالم الجديد الذين علا صيت فياسوفنا
بينهم ورفع علم شهرته على نواديهم فنجول هناك جولة
هأم يبدع المناظر ونصعد نحن وإياه إلى أعلى بناء هناك
فنشرف على الاسواق والسكنات ونتأمل هناك بحر العمران
الزاهر والعالم المتكاثر ثم نسرع إلى (جسر بروكلن) فنشاهد
ما صنعت يد العلم الحديث وما أوجدت قرائح الرجال ولا
يدور بخلدنا أن تغادر هذه المدينة إلا بعد أن نشاهد محاكمة
الثعلب على خروجه من دينه وإنكاره ككتاب شريعته
ورميه إياه بالتحريف والتبديل أمام المجلس الأعلى في عاصمة
(المملكة الحيوانية) ونشهد والقارىء تنفيذ الأعدام
في هذا المقدم هذا وقد أخذنا حظنا من هذه المدينة وطال

الاغتراب فحسبنا أن نرجع بزميلنا تلقاء ديارنا على شريطة أن
تكون أوبتنا على طريق من آثارنا فنمر (بسهل الاندلس) الفيحاء
فنسمعه هناك شعر النابغين من العرب العرباء ونذرف دمعاً
أمام مجد الآباء الضائع وتراث الاجداد الفقيد ولعل أحسن
تأسية لنا ولزميلنا أن نتعظ بذلك الدرس الحكيم الذي هو
(كبدور الزارعين) ونعرف ان من زرع ورذاً جنى منه
وليد بذره ومن بذر حنظلاً لا يجنى منه آسا وياسمين
ومن هنا يحسن بنا أن نعود بزميلنا الى مدينة
الاسكندرية «نيويورك البلاد المصرية» بعزم ثابت ملاحظين
أن المسافر هدف المشقة وانتياب (الجوع) ولكن الرجل
لا يضيره جوع ساعات أو تحمل المشقات في سبيل أوبته
الى وطنه فعساه بعد ذلك يعرف قدر نعمة السعة فيحن
للبنائس المسكين ويرحم الجائع والفقير ولعل زميلنا بوصوله
تغر الاسكندرية واستنشاق هواء بلاده قد نسي
مشقة التعب وارتاح من وعاء السفر وألم الجوع غير أننا

لا ندعه حتى نقص عليه قصص (هباسيا) المصرية ابنة
الفيلسوف ليون فيعلم أن مارأى من حضارة وما شاهد من
عمران في رحلته هذه زاهد يسير بنسبته الى ماضى مدنيته
المصرية ثم نشده بعد ذلك ونحن في طريق أوبتنا الى القاهرة
شيئاً من الشعر المنشور أو الشعر الحر وهو آخر ما اتصل
اليه الارتقاء الشعري عند الامير كين .

فمن شاء من القراء مشاطرة زميلنا مارأى وما سمع
في رحلته هذه فليطرق باب المختارات



باب المختارات

« المختارات النثرية »

وصف بيروت

أيها البيروتيون

أقمت في هذه البلاد بلادنا ست سنوات ولم أستطع
قبل الان أن أقول في بيروت كلمة حق يرضاها قلب شغف
بحب بلاده ولا ينكرها عقل شغف بحب الحقيقة ، نظرت
الى هذه المدينة بعين رأيت مدن أوروبا وأميركا فاستصغرتها
ونذبت حظها ثم نظرت اليها بعين شاهدة غيرها من مدن
سوريا فأحببتها وأكبرت شأنها ، وأنا الآن ناظر اليها بالعينين
فأصفها وأنصفها ، بيروت أم البلاد السورية وأمة البلاد
السورية . أميرة المدن الآسيوية وأجيرة المدن الآسيوية ،
بيروت حسنة من حسنات المدن وآفة من آفاته ، بيروت

لؤلؤة شرقية في صيغة من النحاس غربية ، هي خلخال
في رجل سلطنة المشرق عند الصباح ، وأسوار في معصرة
المغرب عند الغروب ، هي درة في أوحال تن فوقها الكهرباء ،
هي مرجانة على ساحل اختلط تبره برماله ولجينه بأوحاله ،
ساحل النغولة مهدأ المدين السورية وعرشها ، فم الاتون بيروت ،
وافق النور بيروت ومطلع الظامة بيروت ، عروس الحرية
هي وعجوز الحرية ، يوماً تهادي تحت علم الوطن عفة وكبراً
ويوماً تتوكأ على عصاها كيداً ومكرراً ، يوماً تلبس الرعاة
العتاة إكليلا من الازهار ، تصغر يوماً خدوها للظالم وأمام
سدنه تعفر يوماً وجهها ، بيروت منبر الدستور ومشنقته ،
بيروت حسناء النظام وبيروت صحابة الفوضى .

مدينة المدين السورية بيروت ، منبت الياسمين والقلام
مغرس الورد والشوكران ، القراض فيها يرفع رأسه عزة
تحت أزهار الليمون ، والعليق يسرح ويمرح في ظلال النخيل
مدينة الدماء مدينة المدين ، مدينة الخلسة والرجاسة ، أخت
أورشليم ، روحها تن في الازقة ، نفسها تحترج في المجارى

قلبها يغرد في البساتين ، عينها تدمع في دوائر الحكومة ،
جسمها يذوب في الموبقات ، وعقلها يدق على سندان التفريق
في المدارس ، بيروت إحدى وصفات باريس ، هي قمر
ينعكس فيه نور المغرب فيضي ، المشرق وتنعكس فيه أيضاً
ظلمة الغرب فتزيد الشرق ظلاماً ، بيروت منبت العلوم
ومغرس الخرافات ، هي حقل خصب التربة تزرع فيه أوروبا
فحما وزوانها ووردها وقلامها ومع ذلك نراها سائرة الى
الامام ساهرة صابرة ، إذا أقبلت سوريا بيروت أمامها وان
أدبرت بيروت وراءها ، إذا كانت اليوم كاذار من السنة
تتراوح في رعدتها وبرقها بين الظلمة والنور غداً تصير كايار
بل كتموز ، كايار بأزهارها ، كتموز بثمارها ، إذا كانت
اليوم أسيرة شياطين التفريق غداً تصبح ربة الالفه والاخاء ،
إذا كانت اليوم عرش التعصب الديني فهي غداً قبره .

مدينة المدن السورية بيروت واثمها مثل مجدها كلاهما
عظيم إذا بكت هاج بكأؤها بكاء الامة ، إذا غردت رددت
أنغامها بلابل حلب وشحارير الشام وحساسين لبنان وحمم

الجليل . اذا وردت بحيرة الاصلاح « ورد الفرات زئيرها
والنيلا » واذا أفسدت أفسدت بناتها في السواحل وعلى
شواطىء العاصى والاولى والاردن وبردى ، كلمة باطل تنطق
بها بيروت تسمى حجة في دمشق كلمة حق تصدع بها بيروت
تروى غليل القرى الظلمة وتبعث في مدن السواحل والسهول
روح الجهاد .

أم المدن السورية هي وعجوز المدن السورية ، تعلم بناتها
الفضيلة يوماً ويوماً تعلمهن الرذيلة ، تحمل اليهن نوراً وتحمل
اليهن سماً ، اثمها مثل مجدها كلاهما عظيم وأعظم من الاثنين واجب
فرضه الله على الامهات ، أحسن القدوة يا بيروت يحسن بناتك
الاقتداء ، في المروج والجمال وفي السواحل والسهول بناتك
يستقين من ينابيع علمك وأدبك ، من مدارسك من
صحافتك من منابرک من مطابعك ، فصفي مياهاً تسقيها
بناتك ، اخفري السبل ، صوني المناهل ، تعهدى المسارب
اقتطعي يد كل اثم يشتغل اليوم في تعكيرها أو تخريبها أو
تسميمها ، اقطعي الايدي التي تحمل اليها سرّاً فضول الاديان

وأحوال التعصب وأوساخ سخافات الادب والسياسة ،
طهرى ينابيعك ، ارحمى بنيك وبناتك .

أشهد أن لا نور ولا دخان ولا وحول في سوريا اليوم
غير ما كان مصدره بيروت ، وأشهد أن بيروت وجه سوريا
وأن الهو تنتوتى في هذا الزمان يغسل وجهه ، بيروت قلب
سوريا ، والعلم يقضى بأن يكون النقل كالقلب والجسم
نظيفاً نقيماً ؟ ولكن المدينة التى تدعى درة فى تاج آل عثمان
هى درة فى أحوال وغبار تئن فوقها وتحتها الكهرباء ؟ وتبص
حولها حباب الادباء .

أحوال وأقذار وغبار فى أسواق المدينة ، وفى آدابها
وفى سياستها وفى أديانها ، ودرة العلم ودرة الدين ودرة تاج
آل عثمان فى هذه الاحوال والاقذار غائصات ضائعات ،
وماذا يزيل الاحوال والاقذار والغبار ؟ لا الصحافة ولا
قرض البلدية ولا قصائد الشعراء ولا كلماتى تريلها ، هذه
الاقذار من فضول العصر والاجيال ولا يزيلها أبداً سرمداً
غير التربية الحققة والتهذيب الصحيح تربية أساسها الشجاعة

والحمية والصدق والنظافة وتهذيب أساسه النزاهة والامانة
والاقدام وحب العدل والوطن متى تأصلت هذه الفضائل
في الرعاة وفي الرعية وفي السائدين والمسودين تصطح
جادات المدينة وتستقيم جادات الادب والدين والسياسة ،
اصحوا الحياة تصلحوا الحكومة ، اصحوا الحياة تصلحوا
المدينة .

وادی الفریکة

« أو العود الى الطبيعة »

وادی الفریکة مهيب أ کثر منه جميل ، هو عمیق ملتوینحدر من قرية صغيرة لیغسل رجلیه فی نهر الکلب، هو صغير ولکنه کثیر الزوايا والاسرار یجمع بین الدلب الذی لا یعيش إلا بالقرب من الماء والصنوبر الذی یکتفی بمشاهدة البحر من أعالی الجبال ، وفي الشتاء تنثر الطبيعة تحت قدمیه أزاهر الدفلی وتکمل رأسه فی الربیع وفي الصيف بأزاهر اللزان ، ومع هذا الجلال والدلال تراه حاملاً علی منکبیه کثیراً من الاطواد التي تخضع صاغرة تحت قدمی صنین ، نعم ان ملتقى الجبال علی منکبی وادی الفریکة هنالك تعانق جبال القاطع جبال کسروان ومن أعطافها تندفق فی الشتاء المياہ التي تجری فی نهر الکلب ، هنالك تمتد الاعناق وتنحني الرؤوس وتضغط الخدود بعضها علی بعض ،

وفي الصباح قبل أن يغيب القمر وتشرق الشمس تتلأأ فوقها آلهة الحب لتباركها الى الابد : تشرق الزهرة من وراء جبل صنين وترسل أشعتها الباهرة فوق الجبال التي يعانق بعضها بعضاً عناقاً أبدياً على منكبي وادي الفريكة .

في هذه الوادي من القصور الشاخنة والمنحدرات المخوفة والوهاد العميقة والكهوف المظلمة ما لا يرغب الناس في الانحدار اليه ، فهو يقول للفلاح ، تعال وفأسك ومنجلك : ويقول للحب الطبيعة تعال بأفكارك وتصوراتك كما تقول الرياض لمحب السرور : تعال بالعود والذن .

في صباح يوم من الايام التي تقف حائرة بين الخريف والشتاء لميت دعوة الوادي ، خرجت من بيتي بمعطف مشمع وأخذت أقفز عن الرنب وأدب من تحت الصخور حتى وصلت الى قلب الغاب نزلت لا تفقد الوادي بعد أن اغتسل بسحابة الخريف الاولى هبطت على عاتقي لا ترويحاً للنفس كما يقال بل طالباً الالهام ناشداً الفائدة ، نعم أنا أقصد الوادي كما يقصده الفلاح ولكن فأسى ومنجلى يختلفان نوعاً عن

فأسه ومنجله واحمالنا ونحن عائدان تختلف كثيراً بعضها عن بعض ، على أن حطب الغاب يفيد في هذه الايام أكثر من حطب الخيال والفلاح هو الفيلسوف الحقيقي ، ولكن ذلك قلما يهمني ، قد انحدرت الى الوادى ووقفت على صخر يشرف على النهر وتأملت فعل العواصف والانواء الليلة البارحة — تلك الليلة التى دخل اليه الشتاء بعروسه الطبيعة كيف لا ومياه النهر والسواقي حمراء كالدم وقفت هنالك مبتهجاً فأحسست بأن روحي انفصلت عن جسمي وطارت فوق الاشجار البليلة وفوق الصخور الشهباء في الصيف السوداء بعد الامطار ، طارت وطار معها مآثرهم على رأسى وقلبي من الافكار والخيالات والاماني ، طارت مسرعة صامتة كما يطير السنونو والحسون في هذا الفصل شعرت بأن روح الوادى تجسدت فيّ وروحي تجسدت في الوادى ، فأنا إذن والوادى سواء في نفسى مافيه من الظلال والخيالات والكهوف ، في نفسى مافيه من الصخور الشائخة والمنحدرات الهائلة والسواقي الفائضة والانهار الجارية ، في

نفسى ما فيه من العصفير والجنادب والنسور ومن الهوام
والذئاب أيضاً أيها القارىء البعيد القريب .

صعدت قليلا وجلست تحت خرنبوة غضة وتنفست
متنشقا هواء الاحراج المنعش فكاد يكون لنفسى صدى
في حفيف الاوراق في ظل هذه السكينة يكاد المرء يسمع
خفقان قلبه ، وعند توغلى في الصخر سمعت صوت رفرقة
العصفير فالتفت الى جهة الصوت وإذا بسرب كبير من
السنونو فر من أمامى ففكرت في نفسى قائلا : لو كان للطير
أن يقرأ الافكار لما كان هذا السرب يقرأ الآن من وجهى بل
كان يجيئنى مغردا فأقبله ويقبلنى ويسير بعدئذ كل منا في
سبيله ، ولكن اخوانى البشر لم يعودوا الطير مثل هذا
والسنونو لم يقرأ شيئا حتى اليوم مما أكتبه ، الى الآن
لا يعرفنى ، وهل يلام على ذلك والانسان نفسه لم يزل يعجز
عن فهم ما انطوى عليه الانسان .

السكينة بعد العواصف — أتأملتها في زمانك ؟ هي
عندى نوع من الراحة الابدية ، السكينة فى الوادى تكاد

تكون في هذا الفصل غير عالمية ، فما أنعشها للنفس وما
أجمل وقعها على الاذن والقلب ؛ ولو جاز أن تقول أن للسكينة
ألحاناً وأنعاماً لقلت أنها أشجى في مسمعى وأبدع من ألحان
أمهر الموسيقيين ، وما معنى الألحان التي لا تسبقها وتتلوها
السكينة ؟ إنها عندى كلا شيء ، بل هي ضجيج مزعج ممل
وأما العبير المنتشر في الغابات بعد الأمطار وخصوصاً بعد
السحابة الأولى من فصل الشتاء فيحير السكياوى والنباتى
والعطار فما أشده وأطيبه وما أبعد وأغربه ! أيفاخرنى
الخليع بروائح الحشيش والافيون وحبوب المسك والعنبر
وغيرها من « نسخات » المصريين ؟ فوالله إن روائح الغاب
والوادي بعد الأمطار لأطيب منها شذى وأبعد منها غرابة
وأشد منها فعلاً في النفس .

مر على ساعة من الزمن وأنا أتشوق هذه الروائح
وأفكر في الحشاشين والروحيين والبوذيين — في أولئك
الذين يسكرون الإيمان أو الافيون فيرتفعون بأحلامهم إلى
ما وراء الطبيعة أو ينحدرون إلى ما تحتها فنهضت وقد

تخدرت أعصابي من أرج الاشجار الندية وأفيون الارض
الندية ونظرت بعين البصيرة الى الافق من خلال الاغصان
فتنسمت من الغيوم المتراكمة فيه خيراً وقلت في نفسي:
الى البيت يا ولد الى البيت ! فيها قد اختبأت في أعشاشها
الطيور وعادت الى أوكارها الحشرات والهوام وعدت نحو
حظائرها الماشية ، ها قد انهزمت السكينة أمام الرياح
وهبت الاوراق الصفراء البالية من الادواح لتختبيء في
الغياض والادغال ، وأنت — فما الذي يبقيك هنا ، عد الى
عشك قبل أن تحاصررك الرياح ، عد الى عشك قبل أن
تسل عليك صوارمها الغيوم وتطلق مدافعها — قبل أن
ترسل عليك السحب شأيبها ، فقبلت نصيحة نفسي ونظرت
حولي باحثاً فرأيت بالقرب من شجرة صنوبر كبيرة صخراً
قد نقرت فيه الديم والاعاصير مغارة صغيرة فتقدمت نحوها
ودججت تحت الصخر إليها دجاً ، وتأملت بعد ذلك حكمة
الطبيعة ورحمة العواصف والرياح ، لا أيها القارىء ، إن
الطبيعة لا تظلم بنيتها مهما اشتد غضبها ومهما تعامت في

مناحيها الهائلة المخوفة ، وأما أولئك الذين يخافون الامطار
ويخشون الاعاصير فيتفرجون عليها من وراء الزجاج فذرهم
في نعيمهم يرحون ، أولئك فقراء الروح لا يدركون الغرض
الجوهري من الحياة الدنيوية ولا يعرفون ما غرب وخفي
فيها من اللذات الروحية والجسدية ، كم من مرة سمعت
صوت النفس يناجيني قائلاً : امش تحت المطر الهاطل وعرض
خديك لسهام الغيوم بل لقبلاتها فهي تسيل شوقاً اليك
وإذا وجدت نفسك في الغاب أو في الوادي في مثل هذه
الآونة فلا تخف على جلدك من الذوبان ولا تهول الى البيت
كالجبان ، بل قل لنفسك مكانك تحمدي أو تستريحي !
افرح بكل مظهر من مظاهر الطبيعة واستفدي إن كان
عندك ذروة من العلم ، عليك بشجرة وارفة الظلال فاشغل
فكرك أو قلبك بشيء تراه حولك ولا تكن من الخاسرين
هذه الفرص ثمينة يا صاح وهي أندر من الغراب الاعصم ،
ولعلك لا توفق أيضاً الاقتراب من الطبيعة في شدة غضبها

في ساعة تهيجها واضطرابها ، فاقترب منها الآن ، تعلم منها
الثبات والاخلاص واستمد منها القوة والجلال .

إذا كنت في سفينة تتقاذفها الرياح من كل جانب
وأوشكت تبتلعها الامواج أتضيع وقتك بالعويل والنحيب
صارفاً النظر عما يتمثل حواليك من جمال الطبيعة وهولها
وجلالها ، لا أقول لك لا تصل الى الله لينجيك من الغرق
في مثل تلك الساعة ولكني أقول أشكره تعالى أولاً
وآخرأ على أنه جعلك ممن شاهدوا هذا المشهد العظيم ووقفوا
هذا الموقف الرهيب ، ألا تظن مشاهدة البحر ساعة هيجانه
تساوى شيئاً وخصوصاً إذا كنت في مركب واقع في شبك
أمواجه الزابدة ؟ هل لنا أن نختبر مثل هذه الاختبارات
النادرة كل يوم ، ولنفرض أني مت في الوادي تحت الغيث
الهاطل ، أو سكنت قعر البحر تحت الموج المترام ، أينقص
من نفسي الازلية شيء ؟ فعلام الخوف والجبن ؟ أيجشى
الانسان ربه ؟ أيحاذر ابن الطبيعة أمه ؟ أتوجس النفس
الازلية خيفة من شيء زائل ؟

قد شذبت نصائح القوم ووضعت ما بقي منها في جيبي
وسرت مع نفسي سيراً بطيئاً بعيداً عن طرق الوادي الضيقة
بعيداً عن تلك الخطوط الصفراء التي يراها التائه عن بعد
فيقصدوها ويلازمها مطمئناً ، سرت بين شرايين الوادي
وعروقه طالباً في القلب مركزاً جميلاً تزينه ثلاث من
أدواج الصنوبر الشاحبة وقد تساوت كلها حجماً وقد أجلاً
رأيتها واقفة هنالك شبه عرائس خرجن من خدورهن
ليدعوني اليهن ، وهل تظني خاطرت بنفسى إذ لبيت الدعوة ؟
لا وحياتك أيها القارىء ، فقد خاطرت بشيء من اللحم
والدم والعظام التي تقيد النفس ، أو ليس من المحمدة أن يطلق
المرء للنفس ذمامها مهما كلفه ذلك ؟ أوجه هذا السؤال الى
الشعراء لا الى اللاهوتيين ، أنا لا أذكر سوى الذات الروحية
حينما أكون بالقرب من الطبيعة ، ومتى عدت الى المدينة فهناك
لذات جسدية تنتظرني ، هنالك سرور ينسيني النفس كما ينسيني
سرورى الآن سرور الجسد ، وأما الكوارث والحوادث

التي يخافها الناس ويبالغون في التهويل بها فتي جاءت ترانى
متأهباً ترانى دائماً مستعداً الى السفر

الطريق التي اتخذتها الى الصنوبر في الوادي هي الطريق الى
الحقيقة في العالم ، وعلى من يحب الاقتراب من الصنوبر وتتوق
نفسه الى في أشجاره وأرضه المفروشة بابره اليا بسة أن يخاطر
بكثير من الرفاهية التي ألفها ، عليه أن يخاطر في الاحايين
بحياته — أى بلحمه ودمه عليه أن يمشى بين العوسج والادغال
وعلى الشوك والبلان والشيخ بين الحجارة والرتم والقيضوم
وفوق الصخور المغطاة بالطحلب النامي في ثقبها الغار
والخنشار ، عليه أن يدج دجيجاً من تحتها تارة ويقبل شوك
القرقفان الذي يعترضه ويشم رائحة الطيون الذي تلتصق
أوراقه بثيابه ، وقد يقع تارة من صخر أملس ويزلق طوراً
على الارض المفروشة بورق الاشجار البالى وبينما هو سائر
يسمع الحقيقة تخاطبه قائلة : أنا الصنوبر أيها الشاب الطلق
الحيا الرائع الوجه الرقيق العواطف الراسخ في علم السلوك
المواظب على سنن الادب والمسامرة ، فان كنت تريد

الاقتراب مني - إن كنت تريد الجلوس تحت جوانحي
الخضراء البليلة بندي الحب فعليك أن تترك وراءك نعومة
المجالس وجمال الترف ورفاهة العيش وبذخه ، عليك أن تدوس
شوك الخرافة وتمشي بين عوسج التقليد وتقطع أودية
الاهام وتعبر سواقي الحب الكاذب وتتوغل في الصخور
الشائخة وتسقط تارة في علق الرؤساء وطوراً في أدغال
الحكام وأحافير الشرائع ، وإذا سلمت بعد كل فضعد في
الصخور المعترزة بذاتها المتفردة بعظمتها القائمة على شفر
الهاوية من غير أن تشعر بشيء من الخوف والرعدة أو أن
يخامر كشيء من الريب بنفسك ، ومتى وصلت إلى تقيم
في ظلي سعيداً قريباً من الحياة بعيداً عنها في آن واحد ،
وتصبح مثل قمة جبل الشيخ لا ملك فيك لاحد من الناس
ولا لاحدى الطوائف والاحزاب ، تصبح ، إذ ذاك ملكاً
مشاعاً للجميع ، تبارك من عاش في ظل الحقيقة ، تبارك
من ملك نفسه .

حاصرني المطر في كهفي الصغير ساعة من الزمن فأخذت

أتأمل أثناء ذلك ما كان داخله من آثار المخلوقات التي سكنته
قبلي فرأيت أن الحية كانت تدخله لتغير فيه ثوبها ، والشعلب
لياً كل فرخته والضبع ليفترش فيها مائدته ، كيف لا وهذا
ثوب الحية البالي وهنا بعض ريش الدجاجة المسكينة وهناك
عظم من عظام الشعلب ، وفي السقف والزوايا أنسجة
العنكبوت وفيها عشيرة من البعوض وإني أوكد أن هذه
البعوضة الراقدة الآن في هذه الخيام النخيفة آمن على نفسها
من قيصر الروس في قصره ، ولقد يستطيع حزاز الصخور
أن يفيدني شيئاً من هذا الباب لو شاء ربك ، لقد يستطيع
الخنشار النامي على باب المغارة الباسط جناحه المزركش فوق
هذه الأوراق البالية أن يقص على قصة غريبة عجيبة ، فكم
من حادث حدث في جوف هذا الكهف لو كان لجدرانها
أن تنطق وتتكلم .

أهأعلى رفيق يشاطرني الآن هذا المأوى الصغير المعتم
البارد — الجميل في ذاته لا أنكر أن العزلة جميلة ولكن —
رفيقاً واحداً لا أقول له من وقت إلى آخر أن العزلة جميلة ،

فقد تاقّت نفسي وأنا بالقرب من الطبيعة الى نفس بشرية
أخرى ترينى بما فيها من القوة والضعف ما خفى من قوتي
وضعفى ، تأملت وأنا فى هذه المغارة ما فى الطبيعة من القوى
الكامنة ومن الهول الراقد تحت ستار السكينة والجمال ،
فجرنى الفكر الى الهيئة الاجتماعية الحاضرة الواقعة على
شفر هاوية فتن لم يسبق لها مثيل فى التاريخ ، جرنى الفكر
الى ستار الكذب والتضنع والاحتيال الذى يسدله ذوى
الغايات النفسية على الحقيقة الى القوى الكامنة فى الشعوب
المظلومة الى الهول الراقد تحت ملاءة من الخوف والجمول - إلى
الخير الكامن فى الافراد الغيورين على الحقيقة الجريئين
فى الذب عنها ، ومهما اشتدت الاضطهادات على ذوى الافكار
فهم لا يحرمون كوخاً يلتجئون اليه ، تضر بنا الطبيعة باليسرى
وتعيننا باليمنى ، تعد لنا المغاور لتلتجى اليها حينما يشتد غضبها
الاعمى ، وإذا حملت فينا الهيئة الاجتماعية وكشرت عن
تابها فى زوايا الارض وأطرافها نفوس حرة سامية تنعشنا
بطيب شذاها ، وتجدد فينا حرارة محبتها الحماسة والنشاط

وبعد أن وضعت حرب الرقيع أوزارها أشرقت السماء
قليلا فظهر شيء من نور الشمس من خلال الغيوم والأغصان
وحول نقط الماء المتجمعة على الأوراق إلى نثرات من الفضة
وحبات من اللؤلؤ الثمين ، وأخذت إذذاك العصافير تطير
من غصن إلى غصن ومن صخر إلى آخر ساكتة خائفة ،
وهكذا تفعل بعد الأمطار والعواصف فهل هي تشعر مع
الشاعر بلذة التأمل الذي توجبه السكينة ؟ أتمثل الآن دور
الفيلسوف بعد أن مثلت دور المنشد المطرب ؟

في مثل هذه الساعة - ساعة السكينة والهدوء - لا
تتوق النفس المبهجة إلى الشمس ونورها ولا تشفق إلى
بهائمها وحرارتها ، في مثل هذا الوقت من السنة تلذ إلى الغاب
ويبعدني الوادي عن الأوراق والكتب ، تلذ إلى الغاب وما
فيها من السلوى والألغام والراحة ، تلذ إلى ظلمتها وظلالها ،
سكينتها وصخورها وأشجارها وأدغالها ، أشواكها وأزهارها
نعم ان صوت الغيث الهاطل على الأشجار جميل فهو يضرب
على أغصانها وأوراقها فيخرج منها أنغاماً وألحاناً مطربة

مدهشة ، ولكن السكينة التي تتلو العواصف أجمل في
أذن النفس وأطرب .

صوت الاوراق الصفراء التي تقع متناثرة الى الأرض من
ثقل ما عليها من الماء ، أو صوت نقطة ماء تقع من ورقة
خضراء حية على ورقة يابسة ميتة ، أو صوت فأس الخطاب
بين أشجار العفص والسنديان ، أو أصوات الاولاد الذين
يؤمنون الوادي والغابات طالبين الخلازين — هذا كل ما
تسمعه في الغاب بعد العواصف والرياح ، وهو جميل لانه
قليل في كثير .

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصوت انسان فيكدت أظير

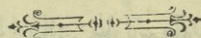
صحيح ما يقال من ان الرياح والأعاصير تضر بمصالح
الناس ولكن أمن أجل الانسان ومصالحه الزمنية المادية
خلق الله كل شيء ؟ هكذا يقال في التعاليم الدينية ولكن
الطبيعة تقول غير هذا القول ، ويظهر لي أن الأعاصير
تعوض أضعافاً على الانسان فالذي تأخذه من ملكه الخاص

تعيده الى ملك الطبيعة والخسارة لا تكون الا نسبية ،
وهذا ظاهر لكل الذين وصلوا بترقيهم الروحي العقلي الى
درجة يتم فيها امتزاج الروح البشرية بروح الطبيعة الشاملة
وهؤلاء القلائل لا يفقدون شيئاً أزلياً ولا يكسبون شيئاً
زائلاً ، لأن الطبيعة بما فيها هي أبداً لهم وهم أيضاً لها على
غابر الدهر .

السير في شوارع المدن الكبرى يذكر الانسان
بالانسان ، وأما السير في الوادي أو الغاب فيذكر السائر
بالخالق العظيم ، الأول يدعو الى العمل والثاني الى التفكير
والتأمل ، في الاول بعض اللذة التي يتبعها الاعياء والقنوط
وفي الثاني نوع من اللذة الذي يتبعه النشاط والعزم وحسن
الآمال ، يمشي المتنزه في شارع من شوارع باريز أو نيويورك
فيدهشه ازدحام الناس وتنقبض نفسه من الضجيج وتبلبل
فكره مما يراه وراء زجاج النوافذ الكبيرة من مصنوعات
الانسان ومن التحف والعاديات ، ويمشي ابن الطبيعة في
في الغاب بين الادغال وتحت الاشجار والادواح فتنعشه

روائح الصنوبر ويسكره أرج الأرض الذكي الممتزج بروائح
القويّسة والبطم والغار ، فيخرج من بيت أمه وقد ملئ
نشاطاً وعزماً وسروراً وبالأخص اذا كان معها في ساعة
تهيجها ، يخرج اذ ذاك وهو شاعر بأنه يستحق ان تعامله
الطبيعة معاملة مثيل لها بل معاملة أحد أعضائها المتساوين
أمام الناموس الشامل الدائم الذي لا يبطل من أجل الاغنياء
ولا يلغى من أجل الملوك والامراء .

وهكذا خرجت من الوادي بعد ان قضيت فيه بضعة
ساعات خرجت بعد ان تصفحت فصلاً طويلاً من كتاب
أميرة المنشئين وربة الكتاب



فوق سطوح نيويورك

دخلت ذات يوم مصعد احدى بنايات نيويورك الشاهقة فرفعني الخادم في أقل من دقيقة الى الطابق الاخير منها — الطابق الخامس والعشرين — ومن هناك أخذت أدور صاعداً درجاً من الحديد لولبيا حتى وصلت الى قبة البناية العظيمة — قبة تكاد تختفى بين الغيوم في النهار ، وتضيع بين النجوم في الليل ، قبة ترتفع بين أبنية نيويورك العالية ارتفاع هذه فوق بيوت الفقراء الحقيرة ، ومن هناك يشرف المتفرج على مدينة نيويورك العظمى وينظر اليها نظرة الطائر ، ولكن يجب عليه قبل ان يرى أسواقها المزدهمة أن يطل من حلق على سطوحها المشتبكة بأسلاك البرق والتلفون المغشاة بالدخان المتصاعد من المداخن ومن آلات سكك الحديد الجارية فوق الاسواق .

وبعد ان وقفت في القبة بعيداً عن ضجة الأشغال

وحركة التجارة وصياح باعة الجرائد وضوضاء الارتال ،
والمركبات تنشقت الهواء النقي ، الذى ينذر فى البيوت
والأسواق ، تنشقت منه مقداراً وافراً وسرحت نظرى
فيما تحي من السطوح وما فوقها من المداخن التى يتصاعد
منها الدخان على الدوام فى النهار وفى الليل ، فخيلى لى ان هذه
المداخن أفواه براكين هائلة تنذر بقدوم انفجار عظيم ،
فكأنها أيادى أولئك المعدنين السوداء مرتفعة نحو السماء
ليصرف الله عنهم البلاء ، وكان الدخان المتصاعد من أناملها
هو الفأئض من دخان الظلمات التى يسكنها المعدنون
ويحفرون فيها ساكتين صابرين ، ألوف من المداخن تنفث
فى وجه السماء روحها الغازى ، رافعة الى الخالق احتجاجها
على القائلين بحركة العمل المستمرة ، بالحركة الدائمة التى لا
يتخللها راحة ولا هدؤ ، تأملت هذا الدخان ملياً ونظرت
فى تكوينه وأشكاله ، فى اجتماعه وتبدده ، فى صعوده
وسقوطه فى انسلاله وهجومه ، فرأيت هناك أشباحا
وحشية ترتفع تارة وتنخفض أخرى وتهجم على الهواء

هجوم الزابع في الفضاء فكانها تريد افساده بنفسها الغازي القتال ، هي أمواج بخارية تتلاطم وتتفخ وتتبدد في الجو ، هذه تشبه حية تنساب وتختفي وتلك تشبه جاموساً يشول برأسه وينطح بقرنيه السماء فيعود منهزماً مسحوقاً متبدداً في الفضاء .

أغمض الطرف قليلاً وعد معي الى عالم التجارة والعمل ألا ترى لتلك الأشباح والهيئات المربعة أمثالا في الهيئة الاجتماعية ، ألا ترى كيف هذا الجاموس في البورص ينطح تلك النعاج الصغار فيقتلها ، ومن ثم ينطح خالقه فيقتل نفسه ألا ترى تلك الحية في الهيئة الاجتماعية تنفث سمها في الاخوان ولا تلبث ان تنفد قوتها المميتة فتتلاشى كما تتلاشى أمواج الدخان ، أترى هذه المداخن فوق هذه السطوح ؟ لينفذ بصرك في الضباب المتصاعد منها فترى ما وراءها من الشقاء والبلاء ، من الويل واللاء ، ان وراء هذه المداخن وان شئت فقل تحتها ألوفاً من الارواح البشرية التي تضرب بالمعاول تحت الارض اثنتي عشرة ساعة كل يوم فالدخان هو

روح الفحم الذي يحترق في الالوف من الاكوار والمواقد
والآتن ، ومع الفحم أيضاً تحترق أرواح أولئك الرجال
والأولاد الذين يعدنون في ظلمة قتالة لا يدخلها الهواء
ولا النور ولا الماء الا بالطرائق الصناعية فهم يستخرجون
الفحم وهم يحملونه الى الأرنال التي تنقله الى المدن والقرى ،
هو عملهم المقدس الذي يحترق الآن أمامك ويذهب
أدراج الرياح ، نعم ان نتيجة عملهم للعالم عظيمة ولكنها
لا أنفسهم عقيمة ، هي كاللخان الذي يتبدد الآن تحت
عينيك .

لا بد لنا من الفحم في الوقت الحاضر ولكن أين يبطل
في المستقبل استعماله ؟ ان كثير أمن البيوت الآن تستعويض
عنه بالغاز للطبخ والدفاء وبعض شركات السكك الحديدية
تستخدم عوضه الكهرباء ، نعم قد تنفذ المعادن يوماً من
الأيام فيحرر المعدنون من العبودية التي لا مثيل لها حتى في
العبوديات القديمة — العبوديات التي أبطلت بحد السيف
وسفكت من أجلها دماء الأحرار .

لا يمضى شهر الا ويحدث فى معادن الفحم فى هذه
البلاد وفى غيرها كوارث تقضى على مئات وألوف من
المعدنين بالموت السريع ، فكم مرة انهالت الأرض على
أولئك المستعبدين وهم على أشغالهم تحتها مكبون قلعون
فأيمت ألوفاً من النساء ويتمت ألوفاً من البنين ، فضلاً عن
استخراج الفحم فانه تمثال الموت التدريجى البطيء ، فكل
معدن يموت بحكم الطبع منتحراً ، اذ ليس الاتجار محصوراً
بتجرع السم وباستنشاق الغاز وباطلاق المسدس ، لا ، الرجل
الذى يضطر ان يشتغل مع بنيه الصغار تحت الأرض
فيحرم الهواء ، النقى والنور وجمال الفضاء لا يموت أبداً موتاً
طبيعياً ، والهيئة الاجتماعية التى لا تقوم الا بشقاء فئة من
بنيتها هى هيئة مظلمة مختلة ، هى هيئة فاسدة تقتقر الى كثير
من الاصلاح والتعديل والتحسين ، قد تقدمنا على ما نزع
بعضهم فى الحضارة والتمدن ، وقد حررنا على ما نعلم العبيد
وأطلقنا الحرية فى بلاد الغرب لكل امرء فقير كان أو غنياً
ولكن العبودية الجديدة تظهر فى مظاهر مختلفة وأثواب

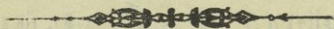
غريبة فماذا ينفع السجين قولك له : أنت حر ، ماذا ينفعه
تغيير ثوبه المخطط بثوب الرجال الاحرار اذا ظل راسفأ في
سلاسل الحديد مسجوناً في غرفته المظامة ؟

قد تغيرت القيود وتنوعت السلاسل واستبدل
النحاسون بغيرهم ، تعددت الأسباب والموت واحد ، ان
في الولايات المتحدة من العبوديات أنواعا وأشكالا ، فهناك
العبودية في المعادن والعبودية في آبار الغاز والعبودية في
معامل الأنسجة وفي عالم العمل على الاطلاق ، فمتى ياترى
يتحرر الانسان حقاً وتشمل السعادة والراحة كل
أسرة بشرية ؟

كفانا تأملا في المعادن والمداخن والدخان ، لنعد الى
عالم التجارة لنسقط الى ساحة الجلبة والحركة والضوضاء
ها قد صرت في الشارع أسمع باعة الجرائد ينادون على
جرائدهم : أخبار أخيرة ! أخبار مهمة ! فابتعت نسخة من
جريدة المساء وعدت الى البيت تحت ضباب الفكر وبين

دخان النفس ولهيها، فجلست الى الكانون وقرأت الخبر الاتي :-
« اضطراب هائل في البورص وسقوط عظيم في
الأسهم ! قد بلغت الخسارة في ساعة واحدة خمسين مليون
دولار بسبب سقوط الأسعار الفجائي »

خمسون مليون دولار تخسر وتكسب في هنيهة من
الزمن وألوف من المعدنين يضربون بالمعاول عشر ساعات
في النهار ويخاطرون بأرواحهم وأرواح بنيتهم في الظلمات
الكالحة تحت الارض من أجل دولار أو دولارين ! ما أجل
هذا العالم يا صاح ، وما ألطف هذا التمدن الحديث الذي
يأتينا في كل شارقة وبارقة بمثل هذه الغرائب الخارقة



من على جسر بروكلن

أحبك يا نيويورك على ما فيك من حركة وضجيج
وازدحام ، أحبك على ما فيك من غريب الخزعبلات والاهام
أحبك وإن كنت لا تحفلين بما يحمله شعراؤك من جميل
الاحلام ، أحبك لا من أجل ملاهيك الحافلة وحدائقك
الزاهرة وصروحك الشاخنة ومنزهاتك الفسيحة الباهرة
ولا من أجل نباتك النشيطات الجميلات أو نساءك المترجلات
بل أحبك من أجل جسر العظم فقط ، ذلك الجسر الذى
يراه المرء فى الليل عن بعد وقد أضىء بالانوار المتنوعة الالوان
فيظنه القسطنطين ، ومحبتي لهذا البناء الحديدى العظمى محبة
الصانع لشيء جميل يصنعه ، أحبه كأنه ملكى الخاص ،
أحبه كأنه صنعة يدي ، وكلما دأبتنى جيوش الهموم واليأس
سرت الى الجسر وحصنت هناك نفسى ، هناك أنصب
خيالى وبين أبنية المدينتين أرفع علمى ، وأجيش من النور

والهواء جيشاً جراراً فتبدد أمامه غيوم الغم ويذوب ثلج
الأكدار ، فأقف إذذاك منتصراً والهواء البارد النقي يورد
خدى ، أقف فى منتصف الجسر فوق المراكب والبوارج
الجارية تحتى وبين العربات والارتال المارة عن يمينى وشمالى
وأتهلل بفوزى المبين — بفوز النفس على الهموم المحدقة
بها — على الرزايا التى تغشيها ، لا جرم أن من يقطع الجسر
ماشياً كل يوم يستغنى فى حياته كلها عن الطبيب والكاهن
والمحامى — يستغنى عن الطبيب لان الهواء النقي والمشى هما
الطبيبان الحقيقيان ، يستغنى عن الكاهن لان المشى يساعد
على التأمل والتأمل يسمو بصاحبه الى ما فوق السفليات
ويعقد بين خالقه وبينه ذاك الاتحاد الذى تتوق اليه كل نفس
بشرية سامية ، ويستغنى عن المحامى لان النفس اذا استحمت
كل يوم فى نور الشمس وانتعشت من نسيم الصباح وناجت
فى الفجر خالقها يتولد فيها للخصام كره شديد.

ألف من الناس يقطعون الجسر كل يوم ولكن كم
هو عدد من يعيشون ولا يخاطرون بأنفسهم فى الارتال

المزدحمة ؟ عدد هم أقل من عدد الحكماء في العالم ، على الجسر طريق رحبة خاصة بالمشى وطريقان ضيقتان لسكة الحديد والمركبات الكهربائية وإذا اعتاد جمهور الناس أن يعبر الطرق الضيقة في الحياة ترى الارتال أبداً مزدحمة وطريق السير الواسعة أبداً مهجورة .

قطعت الجسر ماشياً على عادتي ذات يوم من أيام الشتاء الشديدة الرياح الكثيرة الامطار ، فكم من شخص تظنني صادفت في طريقي ؟ رجلاً واحداً وبوليسيين ، أما البوليسان فلا فضل لهما في قيامهن هناك ولكن الشخص الآخر جدد في الرجاء ، ما أجمل المطر على الجسر وعلى النهر تحته وما أقبح قعقة المركبات والارتال وقد شحن فيها الناس كالمواشي ما أشقى هؤلاء الناس ، ما أثنى أوقاتهم وما أرخص حياتهم ما أعظم أشغالهم وما أصغر أعمالهم ، هم يخافون على جلودهم من الامطار ولكنهم لا يخافون على دنائتهم من جرائم الملايا والسل ، يهربون من الهواء النقي ومن تحت سماء الله الواسعة لأن ذلك تستوجه التجارة ، يكرهون المشى لانه

مضر بأشغالهم فبئس الارباح ونعم الخسارة ، يرى السائر
على الجسر أن الطريق الجميلة الرحبة قد خصصت به وبقليل
من مثله فاذا مشى هناك يقدر أن يرفع يديه الى العلاء ليمجد
خالقه دون أن يسيء الى أحد ويقدر أن يتنشق الهواء ملياً
غير ممزوج بهدروجين البشر .

ولكن لننظر في المسألة من وجه آخر ، لو كان كل
من يقطعون الجسر حكماً تهمهم صحتهم أكثر من تجارتهم
لازدحت طريق المشى الرحبة وأصبح هواؤها كهواء الارثال
سبحان من دبر الامور ؛ فالطرق الفسيحة جميلة لان عابريها
قليلون ، تزدحم الناس مع جراثيم الملاريا والسل إذن وأنا
أمشى مع اخواني وان قل عددهم على طريق الجسر المتنكب
عنها وتحت سماء الله .

وفي مثل هذا اليوم وقفت على الجسر بعد الغروب
بنصف ساعة وسرحت نظري في مرفأ نيويورك الواسع
المستدير الجميل - المرفأ الذي لا يخلو دقيقة واحدة في النهار
أو الليل من البواخر والقوارب والمراكب واليخوت

بواخر قافلة وسفن حافلة وقوارب راسية وزوارق تشق
العباب ذاهبة جائية وهناك في جنوب المرفأ ترفع الحرية
رأسها قائمة على أركانها لتضيء العالم الجديد بضوء نبراسها ،
رأيتها تلك الساعة تشعل مصباحها في الوقت الذي ظهر فيه
البدر من وراء مدخنة في مدينة بروكلن فخيلى أن تمثل
الحرية محطة للقمر على الارض يصل إليها نوره فتمكس
الاشعة بعد أن تجتمع على وجهها الجميل وتذكر العالم الجديد
بثبات هذا الكوكب القديم ، فقلت في نفسي : متى ياترى
تصير الحرية مثل هذا القمر فتوقد مصباحها لا في الغرب
فقط بل في الشرق وفي الجنوب وفي الشمال - في العالم بأسره ؟
متى تحولين وجهك نحو الشرق أيتها الحرية ؟ متى يمتزج
نورك بنور هذا البدر الباهر فيدور معه حول الارض
ويضيء ظلمات كل شعب مظلوم ؟ أيتأتى أن يرى المستقبل
تمثالا للحرية بجانب الاهرام ؟ أيمكن أن نرى لك في بحر
الروم مثيلا ؟ أيمكن أن يولد لك أخوات في الدردنيل وفي بحر
الهند وفي خليج الصين ؟ أيتها الحرية ! متى تدورين مع البدر

حول الارض لتتيرى ظلمات الشعوب المقيدة والامم
المستعبدة؟

وأنت أيتها البواخر المقلّة إلى أوروبا ومصر وعدن
والهند منسوجات « نوانكند » وقطن « قرجنيا » وحديد
« بنسلفانيا » وقمح « تكساس » وخشب « ثرمنت »
خذى معك الى بحر الروم وبحر الهند والبحر الاحمر والبحر
المتوسط بعض موجات من هذه الامواج التى تغسل أبدأ
قدمى تمثال الحرية ، خذى معك ولو زجاجة صغيرة من هذا
الماء المقدس ورشى منها سواحل مصر وسوريا وفلسطين
وأرمينيا والاناضول ، وإلى كل جزيرة تمرين بها وكل بلاد
تقصد فيها وكل شعب تحي سواريك قباب كنائسه وماذن
جوامعه ، احملى سلام هذه الآلهة التى تتير الآن طريقك
فى الخروج من العالم الجديد وتوكل بك ما لها فى السماء
من شقيقات باهرات ، احملى الى الشرق شيئاً من نشاط
الغرب وعودى الى الغرب بشيء من تقاعد الشرق ، احملى
الى الهند بالة من حكمة الاميركان العملية وعودى الى

نيويورك ببضعة أكياس من بذور الفلسفة الهندية ، اقدف
على مصر وسوريا بفيض من ثمار العلوم الهندسية ، واقفل
الى هذه البلاد بفيض من المكارم العربية أيتها البواخر
الآية حي عن جسر بروكان خرائب تدمر وقلعة بعلبك
واقراى اهرام مصر سلام هذه المعالم الشاهقة المشعشة
بالكهرباء . سيرى أيتها السفن بسلام وارجى بسلام .

لقد شاهدت الآن ثلاثة مناظر عظيمة لا أقدر أن
أنساها حياتى ، لا أنساها لأنها عندى أشبه برموز جميلة
لدعائم الحياة الروحية الثلاث هى مراحل فى رحلتى الفكرية
التي باشرتها منذ خمس سنين - أو من حين ولدت ، نعم إني
طفل فى العالم الروحي ، إني سائح فى مروج النفس وأوديتها ،
أمامى مسافة طويلة يجب أن أجتازها وتحتي هوة هائلة يجب
أن أسهر غورها ، وفوق فضاء غير متناه ينبغى لى أن أتمتع
بجماله ، وحولى من المروج والجبال والانهر والبحار ما يشغل
معظم وقتي لو عشت ألف عام .

أما المناظر الثلاثة التي تمتع بها طرفي حتى الآن فتركت
أثراً عظيماً في نفسى ففى لبنان وسوا حله من ذروة جبل
صنين وباريز من على برج إيفل ونيويورك في الليل من
منتصف جسر بروكلن ، فالاول إنما هو رمز الطبيعة
والثاني رمز الفنون الجميلة والثالث رمز السكد والاجتهاد ،
وهذه هي دعائم الحياة الروحية الثلاث ، فالمنظر الاول
صنعة الله ، والمنظران الآخران صنعة الانسان ، المنظر
الاول أو الطبيعة هو منبع النفحات الالهية والالهامات
الروحية والمنظر الثاني أو باريز هو منبع التفنن في الصناعة
على الاطلاق ، والمنظر الثالث المنبسط أمامى الآن إنما
هو عنوان الجهاد والجد والشباب والنجاح فاذا كنت أيها
القارئ شاعراً أو مصوراً أو كاتباً بل لو كنت صباغاً أو
دباغاً أو اسكافاً وجه نظرك إلى الطبيعة أولاً تستمد منها
الالهام الالهى وعنها تقتبس الالوان البديعة والمناظر الجميلة
والأشكال الأنيقة والنفحات السماوية وعرج على باريز ثانياً
تتعلم منها دقة الصناعة ولطافة الاسلوب وجمال الفنون

وغرابة الابداع وسر الابتكار وانزل على نيويورك ثالثاً تأخذ
 منها الاجتهاد والجلادة وتتعلم من أهلها الاستقلال في العمل
 والثبات بعد الفشل . الطبيعة — التفنن — الاجتهاد —
 هذى هي أس الأعمال الفكرية هذى هي دعائم الحياة الروحية .
 لبنان — باريز — نيويورك — في الاولى روحى ، وفي الثانية
 قلبي ، وفي الثالثة الآن جسدى .



فلتكمل مشيئة الله^(١)

في اليوم الثالث اجتمع الحصان والبغل والحمار في ديوان التفتيش وأمروا باحضار الثعلب المتهم بالكفر والالحاد الى المجلس كي يسمع الحكم الذي أصدره القضاة الثلاثة وكانت قضيته قد اشتهرت فسمع بها القاصي والداني من جميع الحيوانات فحضر منهم عدد غفير الى المجلس ليروا الثعلب المتهم ويسمعوا تلاوة الحكم الخفيف ولما دخل الثعلب المجلس مكبلاً بالحديد ومحاطاً باثنين من الخفر أخذت الحيوانات في اللبيط والصفير والنهيق ولم يكن المتفرج

(١) نقلنا هذا الفصل عن كتاب (المملكة الحيوانية) وقد وضعه فيلسوفنا ليبرهن على فساد الدين المسيح في نفوس الناس وكتب العلماء وان ما وضعته الكنيسة من الطقوس والنظامات انما هو من عمل شياطين الانس لامن وحى الله وان العداوات التي بين ارباب المذاهب انما هو من زيادات حملة الدين في الدين ولو رجع الناس الى مذاهبهم الاصلية التي وضعها الله لهم لكانوا عباد الله اخوانا

ليسمع إلا كلمات يفهم منها الصلب والشنق والحريق ،
فليمت الثعلب ! فلتسقط السكر بائية ! فليحي المجلس !
الحصان : يأمركم المجلس بالنظام وينهاكم عن المظاهرات
والصفير والنهيق اسمعوا قراءة الحكم الذي أبرزه المجلس بصوت
حي فاستتب عند ذلك السكوت وبدأ الكاتب بقراءة مايلي :
« قد ظهر للمجلس وتحقق للمستنطقين . أولاً — أن
لثعلب اعتقادات خصوصية شريرة تخالف تعاليم جميعتنا
المقدسة وتناقض شريعة الله التي أقامنا عليها أمناء وأوصانا بها
وهذا ما ندعوه كفرًا والحاداً ، وقد تبين ثانياً — أن المتهم لم يبرهن
عن اعتقاداته الفاسدة إلا بأسلوب التهكم والازدراء
والاستخفاف إذ كان يتكلم عن القضايا المقدسة بالهزاء
والسخرية وهذا ما نسميه تجديفاً ، وثالثاً — أنه لم يجابو على
سؤالات القضاة إلا بعد أن سيم العذاب الاعتيادي والغير
اعتيادي وهذا ما نعتبره تمرداً وتكبراً ، ورابعاً — أنكر على
القضاة السلطة واحتقرهم وأهانهم بالقائه عليهم سؤالات
ليس من شأنه إلقاؤها وهذا ما نعدده وقاحة وفضولاً ولذلك

قد التأم المجلس في جلسة سرية وتفاوض الاعضاء في أمر
المتهم وأبرموا الحكم الآتي : بقوة السلطة الروحية المعطاة
لنا نحن أعضاء مجلس التفتيش نحكم على الثعلب أولاً بالفضول
والوقاحة وثانياً بالتمرد والعصيان وثالثاً بالتجديف ورابعاً
بالكفر والمهرطقة والاحاد وعقابه على كل واحد من هذه
الجرائم هو كما يلي - قصاص الذنب الاول هو أن تغصب
من الملحد كل أملاكه وتضاف الى أملاك الجمعية المقدسة
وعقاب الذنب الثاني - أن يبقى تحت الحرم سنة كاملة والثالث -
أن يلقى في السجن خمس سنوات وأما عقاب الذنب الرابع -
فهو الاعدام بالنار وقد حركت أعضاء المجلس عاطفة الشفقة
والرحمة فعزموا على نقض الحكم بالاعدام إذا أنكر المتهم
اعتقاداته الخبيثة الشيطانية المضرة واعترف بشرائعه واعتذر
أمام المجلس عن كل كلمة وقحة فاه بها أثناء المحاكمة ، أما
الذنوب الثلاثة الاخرى فعقاب المتهم عليهما ثابت كما ذكرنا
تأديباً للكافرين المارقين والمتمردين المجدفين ويسأل المجلس
الثعلب أمام الجمع عما إذا كان يريد أن يرجع عن غيه ويكفر

عن ذنوبه بانكاره كل اعتقاداته الخبيثة ويعترف بتعاليمنا كي
يعفى عنه من الموت ، ولما انتهى الكاتب من قراءة الحكم
عاد الحصان إلى السؤال قائلاً : هل تريد أن تفعل ذلك ؟
فأجاب الثعلب بدون تردد : « هل تريدون أن أشتري
حياتي بضميرى ؟ » إنى لا أرى نسبة بين الثمن والمشتري
اطلبوا منى غير هذا ،

الحصان : تذكر أنك رب عائلة فلك زوجة وأولاد يشق
لأشك عليك فراقهم ألا تعرف بأنك تجلب إلى عائلتك التعاسة
والشقاء إذا أنت لم تنكر اعتقاداتك الخبيثة ؟ ألا تعرف
بأنك مديون لأولئك الصغار وأولادك فلا تكن لهم مثلاً
رديئاً وقدوة قبيحة ؟ تأمل قليلاً أعد نظرك على هذه المسائل
الخطيرة لا تكن أحمق متمرداً إذ أن هذه الصفات السافلة
لا تكسبك شيئاً وشكاسة أطباعك تفضى بك إلى النار ،
فنسألك الآن ثانية هل تريد أن تنكر اعتقاداتك وتعتذر
عن وقاحتك وتجديفك وترتد إلى اعتقادك الأصلي الذى
نشأت عليه وورثته عن أجدادك ؟

الشعلب : أنتم أيها القضاة المحترمون الافاضل أحوج
في رأيي الى الانكار والاهتداء مني فأنتم في عيني كما أنا في
أعينكم فاذا طلبتم مني انكار اعتقادي تجعلون لي حقاً بأن
أطلب منكم انكار اعتقادكم واذا تركتموني وشأني أترككم
وشأنكم فلم تحكمون عليّ بالاعدام وأنا لم أرتكب قط ذنباً
لماذا أعطاني الهى عقلاً ووهبني قوتي الحكم والتمييز ألكي
أقتلها وأعيش من أجل بطني فقط أيعطي الله العصفور
جناحين ثم يهلكه إذا طار بهما أيعطيني عقلاً ثم يهلكني
إذا استخدمته للافتكار والتأمل ؟ لا شك في أن اعتقادي هو
أرسخ في قلبي من اعتقادكم في قلوبكم ومتى أنكرت وجود
الخالق أنكر إذ ذاك اعتقادي وأقر لكم بتعاليمكم الخرافية
فأنتم أكرهتموني فاعترفت بما لا أعترف به إلا بعد العذاب
الأيّام اضطررتموني الى انكار وجود الله وأنا لا أنكر إلا
إلهمكم أجبرتموني على انكار الكتاب بكامله وأنا لا أستهجن
إلا ما جاء فيه من الخرافات والخزعبلات تقولون إنني أنكر
العجائب وأنا لم أنكر ولم أثبت ولكن لكم الامر وعلى

الطاعة أما ما تطلبونه الآن فهو أكثر مما أطلبه من نفسي
لا يا أسيادى إن الحياة التى تريدون قتلها بخسة جداً بالنسبة
الى الضمير الذى يحيا سعيداً شريفاً طاهراً أن هذا الجسد
لا يساوى ما تطلبونه منى أنتم ، تطلبون قتل ضميرى ليمى
جسدى حياً وما نفع الجسد بلا ضمير فأنا أفضل أن أرى
نفسى فى النار المستعرة على أن أرى ضميرى مكبلاً بسلاسل
العبودية ، خذوا جسدى واركبوا الى ضميرى

الحمار : أيها الشعب المسكين اسمع صراخ زوجتك ..
ترأف على أولادك ... اشفق على نفسك ... إن الحياة
عزيزة والهلاك الابدى فظيع مرعب فاحفظ الأولى واتق
الثانى ... احفظ حياتك بكلمة واحدة ... انكر اعتقاداتك
وعش مع زوجتك وأولادك سعيداً

الشعب : لا تزدنى من هذه الارشادات فقد عزمتم
على أن أموت من أجل اعتقادى كمات الأسد على الصليب

من أجل دعوته خذوني الى النار وألقوني فيها فأستريح من
هذه الحياة وأفرح بالآخرة

الحصان : « إذن أنت تأبى الانكار وترفض الاهتداء
فلا حول ولا .. فالمجلس إذن يبعث بك تحت الحفظ الى
أصحاب السلطة المدنية لينفذوا فيك حكمه المبرم ، ،
وتبوا عندئذ الحصان كرسيه وأمر الكاتب بأن يأخذ
قرطاساً وقلماً ويكتب مايلي .

إلى الثور قاضى قضاة الحكومة المدنية :

إن مفتاح السماء يستنجد سيف الدولة فالثعلب
الواصل اليكم قد حوكم في مجلسنا على اعتقاداته الشخصية
الخيثة المضرة بتعاليمنا ووجد بعد المخابرة والاستنطاق أنه
ارتكب الذنوب الآتية : اولاً : الوقاحة والاستهزاء ، ثانياً :
التمرد والمكابرة . ثالثاً : التجديف . ورابعاً : الكفر
والهرطقة والاحاد وقد رفض أن يهتدى وينكر اعتقاداته
الشیطانية مكفراً بذلك عن ذنوبه القبيحة وفضل أن ينفذ
فيه حكم المجلس الذى هو كما تعلمون الاعدام فى النار

فأملنا أن تستخدموا القوة المعطاة لكم لتنفيذ حكم
المجلس وفي كل الاحوال أن مفتاح السماء يستنجد سيف
الدولة

الداعون لحضر تكم

الحصان الحمار البغل

أعضاء مجلس التفقيش

ولما فرغ الكاتب من كتابة الرسالة قدمها الى المجلس
فوقع عليها كل منهم بامضائه وسامها الحصان مختومة الى
الخفر قائلا : خذ الثعلب تحت الحفظ الى السجن وسلم هذه
الرسالة الى صاحبها فنحن والحمد لله قد تمنا وظيفتنا ونقدر
أن نقول براحة وسرور وضمير مستقيم "أنا أبرياء من دم
هذا الصديق"، فلتكمل مشيئة الله

الحمار : وسيرى الثعلب أى منقلب ينقلبون

البغل : فلتكمل مشيئة الله ،

وافض المجلس عندئذ وخرج جميع الحيوانات متهللين
فرحين وهم ينتظرون أن يشاهدوا عن قريب احراق
الكافر المسكين

أما الثور فانه عندما وصله الكتاب فضه وقرأه ثم

صادق عليه وناول له الجلاذ ليعمل بموجبه وأعطى الشعب
فرصة عشرة أيام ليتفكر في أمره لعله يرتد عن غيه وينسك
اعتقاده وكان الثور يذهب كل يوم الى الشعب في سجنه
ويحاول اقناعه ولكن لم يظفر بأرب إذ أن المحكوم عليه
بقي مصرأ على عناده متشبهاً بأرائه ومحافظاً على ما كانت
تدعوه اليه استقامة ضميره التي أفضت به الى الموت احتراقاً
وبعد أن مضت المدة المعينة وجاء صبح اليوم الحادى عشر
ذهب الجلاذ مع أعوانه الى الساحة العمومية فى المدينة
وأضرموا هنالك ناراً متأججة وجاءوا بالمحكوم عليه راسفاً
بسلاسل الحديد محاطاً بالخفر وأوقفوه على دكة عالية تشرف
على النار المضطربة بالقرب منها وكانت الحيوانات قد ازدحمت
فى الساحة العمومية ومن جملتهم الحصان والحمار والبغل
الذين أتوا ليروا هذا المشهد المرعب ويلذذوا بشمرة أعمالهم
الصالحة ولم يكن بين كل هذه الخلائق المحتشدة ثعلب
واحد لان الحكومة كانت قد اتخذت كل الاحتياطات
لمنع المظاهرات الشعبية وأعلنت أنها تستخدم القوة فى هذا

اليوم لقمع كل عنيد مكابر يحاول أن يثير الخواطر ويدس
الدسائس ، فبقيت الثعالب في بيوتها واحتملت المصيبة بقلب
مملوء من الخوف والحنق

وكان السرور والابتهاج يشملان كل الجماهير المحتشدة
إذ أن أكثر الحيوانات كانوا يكرهون الثعالب الكافرة
ويعتقدون بأن وجودهم مضر بالصالح العمومي ، فشكروا
المجلس الذي أصدر الحكم والقاضي الذي صادق عليه
وجاءوا الآن ليسدوا شكرهم الجزيل إلى الجلاد الذي ينفذه
فوقف إذ ذاك الجلاد بالقرب من الثعلب على الشرفة

وحلق له شعره وعصب عينيه بمنديل وخاطبه قائلاً
أسألك لا آخر مرة إن كنت تريد أن تنكر اعتقادك
وترتد عن غيك مهتدياً إلى الصواب فرفع الثعلب يده إلى
السماء وقال : « أسأله عز وجل ولا تسألني » ،

الجلاد : لا تريد أن تنكر اعتقادك إذا
الثعلب : إني أموت لأن الحيوانات نيام أما أنتم
فستموتون لأنهم سيكونون أيقاظاً

إذاً بالسلطة المعطاة لي من النور قاضي القضاة وبموجب
الامر الذي بيدي أرى هذا الشعب الكافر في النار لتطهر
جامعتنا وتنقى آدابنا من سفاهات الزندقة التي تشوهها وعند
ذلك رجع الجلاد إلى الورا وأخذ الجبل الموصول باللوح
وشد به فانسحب اللوح من تحت أقدام الشعب ووقع في
النار المستعرة تحته فصرخ إذذاك الجلاد قائلاً (فلتكمل
مشيئة الله) فكان لصرخته صدى تصاعد من بين الجمع
الذي هتف مردداً ” فلتكمل مشيئة الله ،، فليمت كل كافر
فليحي البغل والحمار والحصان ،،

أما الشعب فلما انسحب من تحت أقدامه اللوح ووقع
في جوف النار المستعرة صرخ صرخة مرعبة هائلة وكان
لم يزل ما لكأ على عقله عند ما هتف الجمع المحتشد ” فلتكمل
مشيئة الله ،، فخر كته عواطفه الفطرية لتذكر خالقه فهتف
معهم بصوت يخنق الهميم (فلتكمل مشيئة الله) وبعد مضي
برهة من الزمن أصبح الشعب رماداً فسرت الحيوانات
وصعد بعدئذ الحمار والبغل والحصان إلى الشرفة ليذكروا

الله ويتوسلوا إلى العزة الإلهية كي تساعدكم دائماً على استئصال
 شأفة كل كافر ملحد ولم يكد الحصان يلفظ اسم الخالق حتى
 حدث في الجو اضطراب عظيم فاكفهرت السماء وهطلت
 الأمطار وتساقط البرد كالخجارة وجالت ريح عاصفة في أرجاء
 الفضاء تجر وراءها البرق والصواعق وبقي هذا الحال مدة
 نصف ساعة فوقف الجميع مرتعشين خائفين ثم انقشعت
 الغيوم وظهر من وراءها الاسدر اكباً أو تومبيلاكبيراً فوقف
 فيه وخاطب الحصان والحمار والبغل قائلاً : « أطلب رحمة
 وليس ضحية قلت لكم حبوا أعداءكم قلت لكم لا تدينوا
 لئلا تدانوا قلت لكم مثلما تريدون أن يفعل الغير بكم
 افعلوا أنتم بهم أيضاً قلت لكم لا تقتلوا بأى جسارة
 ترتكبون هذه الجرائم الفظيعة ومن ثم تقولون أنها من
 أجلى أى متى قلت اذبحوا واحرقواخوانكم من أجلى ؟ بأى
 كتاب قلت عذبوهم واطردوهم واحرقوهم واسجنوهم من
 أجلى ؟ أما والحق أقول لكم أنكم دنستم اسمي وافترستم
 على وأفدستم تعاليمي ويل لكم من العقاب الشديد الصارم

ويل لكم حين تقفون يوم الدين لتجاوبوا عن كل جريمة
 تركبونها باسمي من أجل مطامعكم وغاياتكم الذاتية : ،،
 فتشجع عند ذلك الحمار ونفض عن جسمه غبار الرعشة
 وخاطب الاسد بصوت خافت قائلا : ألم تقل لنا ،، أما
 أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم هاهنا
 واذبحوهم قدامي ،، فصرخ الاسد إذذاك صرخة مرعبة
 قائلا : هذا كذب باسمي وافتراء علي فأنتم أفسدتم تعاليني
 ونقحتموها على ما يوافق أذواقكم ويساعدكم على نيل
 مطامعكم ، بأي جساسة تضيفون عليها هذه الآيات
 الشيطانية فكيف أقول لكم حبوا أعداءكم ثم أناقض
 نفسي بنفسي وأمركم بذبح أعدائي ؟ الحق أقول لكم أن
 جرائمكم عديدة وويل لكم في الآخرة فاذهبوا من أمامي
 ولا تتجاسروا على تكرير هذه الاعمال الفظيعة ،،
 وتلبدت إذذاك السماء بالغيوم وغاب الاسد في أوتوميله عن
 الابصار

أما الحصان والبغل والحمار فذهبوا الى اصطبلهم
منكسين وجوههم خاسئين وبينما هم سائرون ذات يوم
على طريق السكة الحديدية إذ صفر قطار العلم القائد عربات
البخار الكهربائية والاختراعات ومر عليهم جميعاً فسحقهم
سحقاً وتطايرت رؤوسهم وبقايا أجسادهم في الجو وتشتتت
أعضاؤهم المتقطعة على طريق التمدن الحديث .

بذور للزراعة

ان حسنة واحدة تأتيها ، خير من ليال بالصلاة تحيها
ان الأمين وان كان كنوداً ، خير من المدغل وان
كان هجوداً .

ان التعبد في الصالحات ، لافي تمنة الصلوات .
ورب صغار يلعبون ، أصدق إيماناً من شيوخ
يتورعون .

ورب محسنة في موبات الوجود ، أصح ديناً من
راهبات السجود .

ورب كافر عمال للخير ، أحب الى الله من راهب
في الدير .

السالكون عملاً وفكراً ، خير من السالكين ذكراً .
أنت السالك . يامن تطابق بين أقوالك وأعمالك .
الندامة حباً بالغفران ، كالأحسان حباً بالشكران .

وقد قال بلزاك — الندامة الشهرية ، انما هي خيانة أبدية
المواساة ، خير العبادات ، وممرضة تضمّد جرح الشرير
خير ممن يصلون من أجله .

ان روائح الأدوية عند من أحبت ان تخدم الله لا ذكي
من رائحة البخور ، والنور الضئيل المنبعث من عين المريض
الذابلة لا جمل من نور الشموع في الهيكل .
بالاعمال لنخدم الله ، ولنسبحه بالاعمال .



اذا تخاصم من أصدقائك اثنان ، لاتسبق في الاصلاح
بينهما الزمان ، فهو للعداء ، خير دواء ، وان عاقبة الاسراع
في وصل حبل الوداد ، هي غالباً كعاقبة الجرح المندمل
على فساد .



شر الاصدقاء صديق لا يعتبرك من أكفائه ، فان
ظن نفسه أكبر منك يهينك في حبه وتقلبه ، وان كان
أصغر منك يغيظك في تودده وتحبيه

من نهج لحاجاته المادية وغاياته الدنيوية منهج التدين
والورع الكاذب والرياء والتنطع كان بعيداً عن الدين وعن
الله بعد هذه الارض عن أبعد السيارات من الشمس
الدين الحقيقي ما أنار القلب من الانسان والضمير
فيهديه في الحياة الدنيا خير طريق الى خير الأبواب في
الآخرة ، ومتى كان ضمير جارى كنور الشمس حياً نقياً
وقلبه كوردة تفتح في الفجر لتستقبل ندى السماء لا فرق
اذا ذاك عندى ان ذكر مع الدراويش أو سجد مع
اليسوعيين أو اغتسل في نهر القنج مع البوذيين ، فهو
المؤمن الحقيقي ، هو الصادق في دينه ، هو رجل الله الأمين

*
* *

من أجل ما قرأته في الكتب المقدسة فاتحة القرآن
فهي صلاة جديرة بأن يرددها بقلب حى كل انسان كل
يوم في السنة

« اياك نعبد و اياك نستعين ، اهدنا الصراط
المستقيم » — أى والله فان الانسان وان كان من أرقى

البريطانيين أو من أرقى العثمانيين ان كان من باريز أو كان
من نيويورك أو من اطنه أو من داهوى هو فى أشد حاجة
الى الهداية اليوم مما كان فى أيام النبي داود ، أو فى عهد
عاد وشمود



قل تبارك السر الذى فى ولا تحفل بضجيج الناس
وضوضى الأثم ، عش قنوعاها دثاً ساكتاً معتزلاً وواظب
على نظافة العقل والقلب كما تواظب على نظافة الجسد فلا
تسكن من الخاسرين ، تلاه فى العمل والنمو عن عقبات
الحياة وهمومها ، وبكلمة وجيزة كن مشمراً ولو بين القتاد ،
فلا تحزن يوم يجيئك ملك الحصاد



خير الكتب وأنفسها كتاب لا يتركنى بعد ان
أطالعه فى الحال التى ألفها ، كتاب يحرك فى عاطفة شريفة
جديدة ، أو قصداً كبيراً جديداً . أوف كراً سامياً جديداً
كتاب يزحزحنى من مكافئ أو يدفعنى لأزحزح من هم

حولى ، كتاب يفيقنى من ثباتى العميق ، أو ينهض بى من
حمأة الحمول ، أو يهدينى الى طريقة أحل بها عقدة من عقد
الحياة ولكن مثل هذا الكتاب على كثرة ما تصدره
المطابع الحرة اليوم من القصص والروايات أصبح كالامرأة
الفاضلة التى ينسدها سيدنا سليمان



كليمبروتوس اليونانى رعى بنفسه فى البحر بعد أن
انتهى من قراءة كتاب أفلاطون فى خلود النفس وفى فعلته
هذه الخارقة ثناء عظيم على المؤلف وعلى القارىء معاً ، إذ لو
لم يقنع كليمبروتوس بحجة أفلاطون لما كان فادى بحياته
ليبرهن عن أيمانه ، ولولم يعتقد أفلاطون بما كتبه لما استطاع
أن يفهم كليمبروتوس ، فمثل كتابه هذا يزحزح حقاً ولكنه
يزحزح جداً ، يزحزح القارىء دفعة واحدة عن هذا العالم ، فهو
إذاً لا ينفع كثيراً ، ومن حظنا أنه لم يترجم الى اللغة العربية ،
على أنى وان كنت أشك فى صحة عقل كليمبروتوس لا
أشك قط فى شجاعته التى حملته على أن يعمل بما اعتقده

صحيحاً ، فما قولك بالمسحيين والمسلمين واليهود ؟ الذين
يعتقدون أو في الاقل يقولون بالخلود ، ويبيكون أمواتهم
كما لو كانت أنفسهم أيضاً للودود ؟ فان كنا في اعتقادنا صادقين
إن كنا واثقين كأفلاطون وكليمبروتوس أن النفس لا تموت
ينبغي أن نفرح في الاقل ساعة تطلق من أسر الجسد ، على
أنى لأسألكم أن تفرحوا ولا أسألكم أن ترموا بأنفسكم
في البحر لتبرهنوا عن أيمانكم العجيب ، ولكن لا تصمون
الاحياء ساعة الموت بالعويل والنحيب .



الحكيم لا يخشى الموت لعلمه بأن الموت بعيد عن
الانسان ما زال حياً ، ومتى مات الانسان يصبح بعيداً
عن الموت .

خير الاحسان وأجمله ما جاد به القلب والعقل معاً ،
وما بقى فيه الكذب والادعاء ، جد على بشىء من القوت
فأكله وبعد قليل أصبح كما كنت قبل احسانك ، ففتاتك
لا تغير في نفسى شيئاً ، ولكن هات منك فكراً سامياً .

جميلا فيتحال في القلب والدماع ويخالط النفس منى فقرته غنى
الاجيال ، في كل قوة أدبية — أى عقلية روحية — شىء
من الخير الخالص النقى ، وإذا كان فيك يا أخى شىء من هذه
القوة الادبية فهذا الخير يصدر عنك إن شئت أو لم تشاء
وينفعنى أنا وإن شئت أو لم أشأ .



من الناس من يعجب ببعض أبطال التاريخ ليحذوا
حذوهم فى السيئات لا فى الحسنات فينتحل لحماقته من
شدوهم الاعذار ، ويتخذ من عيوبهم مثالا لعيوبه



الجوع

إذا نضبت في البلاد الأنهار ، واستحالت السماء
نحاساً حامياً ترسل أشعة شمسها نقمة وانتقاماً ، فتحرق
الأشجار ، وتأكل النبات ، وتجفف الأرض ، وتجعل
الحقول كالصحراء ، يحدث في الناس مجاعة لا يد جانية فيها
للإنسان .

وإذا غزا الجراد زرع أمة ومروجها ، يلبسهم الأخضر
واليابس كشمس النفود في الصيف ، فلا يترك وراءه شيئاً
يصالح للغذاء ، يحدث في البلاد مجاعة لا يد أثيمة فيها للإنسان .
وإذا ألقى الوباء في أمة عصاه ، وشرع يفتك فيها فتكا
ذريعاً أوجب عليها النطاق الصحي فأبعدها من خيرات
الأرض خارج تخومها ، قد تجهز عليها مجاعة لا يد جانية
فيها للإنسان .

وإذا كانت أمة في حرب فحاصرها العدو وحبس عنها

الزاد فأبت التسليم صاغرة ، قد تهلك جوعاً ، ولا ذنب في ذلك على العدو أو عليها أما إذا وطأ الجيش المحاصر أرضها وأبت البقية الباقية الرضوخ والاستكانة ملجة في العصيان فقد يتخذ الفاتح التجويع طريقة للاستيلاء التام وقد يكون الذنب في ذلك عليها ..

ولكن أمة طائفة أولياء أمرها ، أمة مخلدة إلى السكينة أمة بريئة طاهرة الذيل ، تربأ على الضيم صبورة ، سكوتة ، جلودة ، تربتها في الأقل لم نزل جيدة ، أنهارها لم نزل جارية سماؤها لم نزل مقيمة على عهودها ترسل غيثها خيراً شتاء ربيعاً — في مثل هذه الأمة لا تحدث مجاعة إلا لأحد أمرين — لجهل فيها أو لجور في أولياء أمرها .

والمجاعة التي لا يد فيها للطبيعة أو للقضاء أو لله إنما هي جناية الانسان الكبرى على أخيه الانسان .

إن خيرات الارض لتكفي أبناء الارض وإن التكافل والتعاون لمن أوليات الوجود الانساني الحضري منه والمدني فاذا أغفلنا الآن البحث في أسباب المجاعة ونظرنا في نتائجها

فقط تحتم علينا النظر أيضاً في الطرائق الفعالة لازالتها — ولازالتها سريعاً .

أمة صغيرة في بقعة قصية من الأرض تتضور اليوم جوعاً ، وأمة كبيرة عزيزة الشأن عظيمة الصولة يفيض عنها من خيراتها أليس من العدل إذاً — بل من الواجب المقدس أن نأخذ مما فاض عن هذه لنطعم تلك الجائعة ؟ نعم . وما يصح في الأمم يصح في الأفراد ، وهذا التعديل في خيرات الأرض عدل لا فضل فيه لمن أعطى ولا شكر عليه ممن قبل العطاء .

الأمة المنكوبة أمتنا أيها الناس ، الجياع فيها إخواننا وأن الفائض عنا اليوم لا حق لنا به البتة ، لا والله ، ليس ما فاض من خيرنا اليوم لنا بل هو للجياع في بلادنا ، ولو كنت من أولى السيادة والسلطان لأخذت اليوم من مشبعان لأطعم الجائع — لفرضت على كل سورى مقداراً من المال يدفعه راضياً أو مكرهاً ،

وماذا يضر السورى لو دفع اليوم دولاراً واحداً

لأغاثة اخوانه في الوطن ؟ دولاراً واحداً على كل سورى
الفقير والغنى سواء .

إني من أصحاب رأى لا أصحاب السيادة لذلك لا
أستطيع أن اضرب ضريبة هي حق والله على كل سورى ،
ولكنى عملت بطريقتى وبحق فدعوت اخوانى فى المهجر
فى مقال سبق الى الصوم يوماً واحداً يدفعون ما يوفرون
فى هذا اليوم اغاثة للمنكوبين ، وقلت أننا إذا خبرنا الجوع
نرثى لحال الجائع فنسرغ لأغاثة .

وكى لا يقال أنى أبشر بما لا أفعل بدأت بنفسى عاملاً
برأى ، فانى محاسب لقلبى إذا مال وللسانى إذا قال ، لذلك
صمت عن الأكل والشرب والتدخين يومين وصلاً ،
ودفعت نفقة اليومين الى اللجنة وجئت فى هذا المقال اطلع
القارى ، على ما خبرته من نتائج الصوم ومفعول الجوع .
فاذا كانت كلمتى فى الصوم ذهبت أدراج الرياح عسى
أن يؤثر عملى فيحمل اخوانى فى المهجر على الاقتداء بي .
من الساعة السابعة مساء حين بدأت أصوم حتى الساعة

الثالثة بعد ظهر اليوم الثانى لم أشعر قط بالجوع ، ولكنى
أحسست بطنين فى أذنى وبتجفف فى لسانى ، وبشيء من
المره فى فمى ، على أنى فى الساعة السابعة أى بعد مرور أربع
وعشرين ساعة بدأت أشعر نوعاً بالجوع وبالعطش وبشيء
من الدوار .

كنت أصيل هذا النهار أتمشى وصديق لى فى أحد
شوارع المدينة فررنا بمطعم صفت فى شبابه أنواع الخبز
والكعك والحلويات فوقفت أمام الزجاج الحائل دونى
وتلك الجنة ناسياً ذانى أمتل فى نفسى ولداً فقيراً جائعاً لا
فلس فى يده يفتأ به ثورة جوعه ، اخترقت الزجاج عيناى
وما فىهما من نهمة الى الاكل فتحلب اللعاب فى فمى
فغصصت بمر مذاقه وترغرت عيناى بالدموع ، هذا وأنا
لا أشعر حقاً بمضض الألم فى معدة فارغة وقلب يقترشواء
لانى أجوع مختاراً والمسكين الذى صورته أمامى بل أمام
تلك المآكل المصفوفة وراء الزجاج يجوع مكرهاً . إن
جوعى ينتهى ساعة أريد وأما جوعه فلا يزول إلا ساعة

يتصدق عليه أحد المحسنين ، فقلت في نفسي إن حالة اجتماعية
توجد مثل هذا المسكين الجائع لحالة ذميمة . منكرة ، فاسدة ،
جهنمية ، وإذا كانت كذلك فكيف بها والمسؤولون عنها
يجوعون عمداً أمة بأسرها ؟

لقد شاركتك جوعك يا أخى فتعال أقاسمك كسرتى
عله تعالى يبعدنى من ذل الحاجة والاستجداء الذى هو أشد
ويلا من مضض الألم الذى يولده الجوع . ألا فليردد كل
سورى هذا الكلام - هذا الابتهال وليثتل حول مائدته
الفاخرة صبيهاً فقيراً عضه الجوع ، أنهكه ، أقعده ، أضناه
أورثه الهزال والخبيل ، فيسارع الى إغاثته .

ومن غريب أمر الصوم أن صاحبه لا يشعر بالجوع
إلا فى الساعات التى اعتاد أن يأكل فيها ، فأنى بعد أن أتت
الساعة العاشرة استفتقت نصف الليل ولا أثر فى نفسى
للصوم ، كأننى قضيت البارح وقد أكلت على عادتى ثلاث
مرات .

ولكننى نهضت صباح اليوم الثانى وفى ساعة الفطور

نهمة الى الاكل ، وهذا لا شك من قبيل العادة ، على أن
مظاهر الجوع ازدادت نوعاً وشدة ، فتحت في فاذا به كالقطن
جفافاً ، بلعت ما تحلب من رضائي إذ مررت بركوة القهوة
فاذا به أمرّ من الحنظل ، نظرت إلى لساني فاذا به أبيض
كالخليب ، لمستّه بأصبعي فاذا به كعباءة الراهب خشونة ،
أما أذنای فازدادتا طينناً ، وأحسست أن رأسي جسم غريب
ركب مؤقتاً بين كتفي ، نزلت الدرج وعدت الى غرفتي
فألمت بي نوبة من الارتعاش شديدة أقعدتني بضع دقائق
وأنا ارتجف حتى أطرافي ، وكنت أثناء ذلك أحس بموجات
حارة تهاوج في داخلي وبالأخص في جوار المعدة
فقللت في نفسي قد عضك الجوع يا رجل ، قد دنوت
من اخوانك في الوطن ، نعم بدأت في اليوم الثاني أشعر
بالجوع وأنا لم من شعوري ، فهذا الضعف في رجلي وبالأخص
في مفاصلي وركبتي إن هو إلا احتجاج المعدة على صاحبها
بل على باريها ، بل على من في أيديهم خزائن الارض المسئولين
عن توزيع خيرات الدنيا على عباد الله

مررت بركة القهوة ثانية فوقفت أمامها راغباً متردداً
ثم امتنعت لأنى آليت على نفسى أن أصوم يومين كاملين
وفى البيت المقيم فيه أناس فى الدور الأسفل يطبخون طعامهم
فتتصاعد أحياناً روائح المطبوخات فتسطع فى منزلى وترعجنى
جداً ، ولكن اليوم يوم الصوم والجوع — فان امرأاً يقتتر
شواء يتصاعد صوت نشيشه من فوق النار الى منزلى
لأحب عندى من مطرب أو مطربة ، وإن روائح الشواء
والابازير فى أنفى لألذ من روائح المسك والبخور .
ولت ساعة الفطور وولى معها مضض الجوع ولا
غرو ، فان للعادة حتى فى الأكل كما قلت تأثيراً شديداً فينا
إذ ما السبب يأتى فى رغبتى بالطعام فى ساعات اعتدنا أن
تناوله فيها وفى نسيانه بل الرعدة عنه فى الفترات بينها ؟
أما الفكر منى فى اليوم الاول من صومى كأن لم يزل رائقاً
صافياً ، ولكنه فى اليوم الثانى أصبح خاسئاً حسيراً .
ومن غريب أمر الصوم أيضاً أن الذى يصوم يومين
يستطيع أن يصوم خمسة بل عشرة أيام وصلاً ، فأنا فى

مساء اليوم الثاني لم أشعر بشهوة الى الاكل شديدة كمساء
اليوم الاول ، وقد قرأت أخبار أناس صاموا اسبوعين
وثلاثة دون أن يتعطل فيهم عضو من أعضائهم الحيوية
كالكبد أو الكليتين أو الرئة أو القلب .

ومعلوم أن الاقدمين كانوا يكثر من الصوم
والتنحس وقد قال ابن خلدون — « وقد شاهدنا من يصبر
على الجوع أربعين يوماً وصالاً »

على أنه لا ينكر أن الصوم أياماً وصالاً يفقد المرء قواه
الجسدية والعقلية فان العضلات والاعصاب لتتقلص وتذوب
من الاقتيات مما كونت منه وأن العقل ليخسأ ويعرض من
تشرب دم لا غذاء فيه ، أى أن الصائم طويلاً الطاوى أياماً
يعيش على لحمه ودمه ، يأكل بالحقيقة نفسه ، نعم اخواني ،
ان الجائع يعيش على لحمه ودمه ، والجائع كرهاً يقاسى من
مضض الذل — ذل الحاجة وذل الطلب — ما هو أشد من
مضض الجوع .

كتبت مرة نبذة انتقد فيها بعض التعابير العربية التي

نردها نحن الكتاب وقاما نتحقق تمام معناها ، من جملتها
قولنا ، « الجوع المدقع » فاستغربت إذ عدت الى القاموس
النعته وقلت أن لا أحد يجوع جوعاً يلصقه بالدقاء أى التراب
فهما اشتدت سورة الجوع لا تبلغ درجة يصح أن ننعتهما
بالدقوع ، والسكنى تحققت اليوم خطأى ، فإن الجوع يوهن
يهزل ، ينهك ، يقعد ، يهلك ، وإذا كان الجائع هائماً فى
البرية يطلب الاعشاب يقتات بها فليس من الغريب أن
يسقط فى الطريق من شدة الجوع ، نعم رأيت كلاب السوق
فى الشرق فى جوع الصق بطونهم ووجوههم بالتراب ،
وكنت أجمل البشر عن ذلة الكلاب وجوعهم .
فوا أسفاه ! انما نتحقق اليوم من حال بلادنا صحة
التعبير العربى بل تحققنا التقصير فيه لا الغلو ، مئات بل ألوف
من اخواننا مطروحوون اليوم فى الطرق والاسواق تتلاشى
أجسامهم عضواً عضواً ، عيونهم شاخصة الى الشمس نهاراً
الى السماء والنجوم ليلاً ، يسألون بارى الا كوان كسرة من
الخبز قلوب واجفة ، أبصار خاشعة ، نفوس حزينة حتى

الموت ، معد تلتصق بالاضلع منهم كما تلتصق أجسامهم
بالدعاء — بالتراب ، في فهم المرة الصفراء — مر الحياة —
يبتلعونها ثم يبتلعونها ، في أعصابهم المتقاصصة غصص الرعشة
في أجسامهم المرض والوهاء .

شيوخ وأطفال ، نساء ورجال ، يسارعون الى المدينة
من الجبال عليهم يلتقطون في أسواقها ومن فضلات ذوى
اليسار فيها كسرة من الخبز فيتساقطون في الطرق كورق
الخريف وقد استحوذ عليهم الجوع المدقع ، أفلا تشاركهم
جوعهم يوماً واحداً أيها السورى ! أفلا تمدح بنفقة يوم من
أيام يسرك !

ووالله لو مر بهؤلاء المنا كيد الجياع وحش ضار أو
عقاب كاسر لمال بوجهه عليهم ، لرشى لحاهم . وأننا نعلم أن في
الحيوان غريزة هي أشرف من غريزة الانسان التي أفسدها
المدينة والتكالب فيها ، فمن الطيور من يطعم صغارها من
قلبها إذ لم تجد لهم رزقاً .

فيا أيها السورى النأى عن اخوانك المنكوبين جئت

أخبرك خاشعاً لا مفاخر أأني صمتت يومين فأنتهكني ، أقعدني
يوم واحد من الجوع . فكيف بمن يصومون أياماً بل
أسابيع ؟ اليوم ! اليوم ! من كان غنياً فليستعفف ! من
كان متردداً في التبرع فليتقدم ! من كان متقاعداً فلينهض !
من كان في سبات فليستفق ! وما الفائدة من القول غداً غداً
فإن مثل هؤلاء المستحجرة قلوبهم يلوحون بثريدتهم للجائع
الأقرب الى الضاري من الحيوان منهم الى الانسان .

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت
وبيتلى الله بعض القوم بالنعمة

الصوم ! التقشف يوماً واحداً ! تملكون تلك النفس
منكم الشارحة الى اللذات فإن مثل هذه السيادة على أنفسكم
لأشرف من وجهة يجرها لكم المال ، صوموا يوماً واحداً
وتصدقوا علينا بدولارين مما رزقتم ، الامة أمتنا جاثية على
قارعة الطريق تن من ألم الجوع — الجوع المدقع ، الجوع
المهلك ، فهلا تسارعنا ، بل تسابقنا الى إغايتها ؟ أليس بلسان
في جلعاد ؟ »

هياسيا

« مهد العلم الحديث »

التي الرواية جانباً ، سيدتي ، فأقص عليك قصة حقيقة
محورها المرأة والعلم وقطرها الظلم والتعصب ، تعالى معي
أحدثك ماشياً فتفهمين كلامي ماشية ، إنا الآن لنفي حي
الاعيان من المدينة ، وها قصر الملك أمامنا ، وبالقرب منه
المتحف الشهير الذي بناه أحد الملوك الفاتحين ، وفي هذا
المتحف دار العلوم التي يؤمها الطلبة من كل حذب وصوب
من كل الشرق يأتون ومن الغرب ، من الجنوب ومن الشمال
ليتلقوا العلم والفلسفة من امرأة عالمة حكيمة .
أقف بك ، سيدتي ، أمام هذه السكينة العظيمة ، كلية
لا شرقية هي ولا غربية ، أقف بك أمام هذا المعهد القديم -
وهو مهد العلوم الحديثة - الذي شيده الامراء وخلد

ذكره المؤرخون والشعراء ، ما أبهى هذه الروايات وقد
غصت بالطلبة من كل أجناس الناس والطبقات ، وما أعظم
هذه المكتبة وفيها ما يربو على الاربعمائة ألف مجلد ، ولا كنها
وأسفاه ستوزع على الحمامات بعد حين ، ولا يعصي العلم
على ابن العاص : ولا الاربعمائة ألف مجلد تقوى على كتاب
واحد ، ان لله في خلقه وفي كتبه شؤوننا .

نعم ، سيدتي نحن في سراديب التاريخ فلا يهولنك ما
وراءنا وما أمامنا من الظلمات ، على أنني أقف بك موقف
النور لنذرف دمعة على العلم وعلى احدى نسائه العاملات
ليست المكتبة أعظم ما في المتحف بل هناك دوائر
أخرى سترينها ، هذا المرصد الفلكي الذي يبعد الانسان
من الخرافات ويقربه من الله ، وهذا المعمل الكيماوي حيث
الملك نفسه كان يشتغل بضع ساعات في النهار باحثاً عن
أكسير الحياة ، وهذه دار التشريح ولا أظنك تحبين أن
تدخلها ، وقد تتعوزين إذا أخبرتك أن الاطباء فيها يشرحون
الاحياء أيضاً ممن حكم عليهم بالاعدام ابتغاء التوصل الى

الحقائق الطبية الراهنة ، لا تتكرهى ، سيدتى ، فقتل
المجرمين خير من قتل الابرياء .
تعالى فأريك جنينة الحيوانات وبستان النباتات حيث
الطلبة يتعاملون من الامثال الحية عامي النبات والحيوان
ولا تظنى أن التعليم فى هذا المعهد العظيم ينحصر فى العلوم
الطبيعية فقط ، بل يتناول أيضاً العلوم العقلية والروحية ،
فان هذا المعهد لكمثل معاهد العلم كلها — إنما هو معهد
الحقائق والاضاليل معاً ، ورب حقيقة تشعل الاوهام نورها
ورب أوهام كبعض الاطيار تبيض بيوضها فى عش الحقائق
فقد نبغ فى هذا المعهد العلمى المتشرعون واللاهوتيون
والاطباء والفلاسفة والعلماء .
لا ، يا سيدتى ، ليست كلية اكسفر د هذه ولا معهد
الصرب ، لسنا الآن فى لندرا أو فى باريس إنما نحن فى المدينة
التي ولد فيها العلم الطبيعى واللاهوت المسيحى تحت سقف
واحد فتخاصما وتنازعا طويلا ، وكان من شأنهما فى قديم
الزمان ما كان ، إنما نحن فى قاعدة البلاد المصرية ، فى باريس

الزمان القديم ، في الاسكندرية على عهد الرومان ، والمتحف
الذى وصفت فروعه العامية هو الذى شيده بطليموس سوتر
وابنه فيلادلفس ، وكان المليونيدسان ويعملان فيه كبقية
الطلبة والعلماء .

المؤرخون متفقون في أن كلية الاسكندرية هذه
كانت في زمانها أعظم معهد للعلم في العالم ، كيف لا ومن
مرصدها رصدت النجوم والكواكب التى استنار بها فيما
بعد علماء أوروبا الفلكيون ، كيف لا وفيها وضعت فلسفة
أرسطاطليس الاستقرائية موضع العمل وكان من ثمارها
أن معهد بطليموس هذا أضجى مهد العلوم الحديثة ، ومن
من علماء اليوم ينكر فضل أرخميدس في الرياضيات ؟
ومن لا يذكر بطليموس وأبولونيوس وهباركوس في علم
الفلك ؟ ومن لا يعرف أقليدس ومبادئه في الهندسة التى
يتعلمها الطلبة في المدارس حتى اليوم ؟ وقد لا تعلمين ،
سيدتى ، أن أراتوستينس ، وهو من علماء هذا المعهد أيضاً
قاس الأرض قبل علماء الخليفة المأمون ، واكتشف شكلها

الكروى قبل كبرنكوس وغاليووان هيرو اخترع آلة
بحارية قبل جان ووطس الانكليزي ، وأن تيزيوس أول من
اخترع ساعة مائية ، وأن يوليوس القيصر بعث يطلب من
هذا المعهد الاسكندري سوسيجينوس الفلكي ليصلح
له الروزنامة الرومانية على الحساب الشمسي ، فالمعهد الذي
ينبغ فيه مثل هؤلاء العلماء العامين ، لا شك ، عظيم ،
وأعظم منه من كانوا يلقون فيه الدروس العالية .

٢

« الفيلسوفة المذراء »

ومن هؤلاء سيدتي الفياسوف ثيون الذي درس
الرياضيات في القرن الرابع (بم) وراقب كسوفاً سنة ٣٦٥
وآلف في الفلك والطبعيات تأليف درست كلها ، ولكن
أعظم تأليف ثيون وأعماله ابنته البارعة هباسيا . ولدت

هذه الفتاة في الاسكندرية وقرأت العلوم على أبيها وكان لها ميل خاص في الرياضيات والميكانيكيات ، وقبل أن وقفت حياتها على العلم والتعليم سافرت الى آثينا وتلقت هناك الشريعة والفلسفة ، ورافعت في المحاكم ، ونشأت نشأة عجيبة دلت على مقدرة عقلية فيها تضاهى مقدرة أعظم الرجال ، ولما توفي أبوها كانت قد تمكنت من العلوم وبرهنت في مواقف عديدة على تضلعها ورسوخها في الرياضيات والفلسفة ففرقت في العشرين من عمرها وهي عذراء الى منصبه وظلت تعلم في المتحف الاسكندري أربعين سنة ، فهاج أخيراً عليها هائج الجهل والتعصب فقتلها شر قتلة كما ستعلمين .

هباسيا زينة نساء الاسكندرية في تلك الايام ، ورئيسة الفلسفة الافلاطونية ، وصديقة الامراء المحبين للعلم والعلماء ومرشدة الحكام ، وعدوة التعصب والخرافة ، كلنا نسمع بالملكة كليوباترا الداهية الفاسقة ، ولكن من منا يسمع بهباسيا العالمة العفيفة العذراء ؟ في المتحف الذي وصفته كانت تلقى دروسها على الالوف من الطلبة وفيهم الاعيان

والاغنياء واللاهوتيون ، في ذاك المتحف كانت نعلم بأفصح لسان وأجلى بيان فلسفة أفلاطون الجديدة التي تدعى في تاريخ الفلسفة « نيو بلاطونيزم » في ذاك المتحف الذي شيده بطليموس رفيق الاسكندر أنارت هباسيا أنواراً أطفأها الجهل والتعصب فظلت بعدئذ أوروبا تعمه في الظلمات أحد عشر قرناً.

وقد كانت هذه الوثنية الفاضلة رائعة الجمال ، فصيحة اللسان ، شديدة العارضة ، سديدة الرأي ، سريعة الخاطر شريفة الشمايل والخصال ، وأن آباء الكنيسة أنفسهم ليعترفون لها بذلك ، على أنها كانت تتعب فكرها عبثاً في مسائل قد تشغل الفلاسفة بعد ألفي سنة من اليوم كما أشغلتهم منذ ألفين مضت ، من أين الحياة وإلى أين ؟ فان هباسيا ، سيدتي ، أمد الله بحياتك وأنارها ، كانت تحاول حل هذا اللغز القديم العظيم ، ما هو العقل ؟ وما هو العلم ؟ وما هو الله ؟ — في مثل هذه المواضيع الخطيرة كانت الفيلسوفة العذراء تلتقي دروسها وخطبها ، والحقيقة أن فلسفة

الاسكندرية في أيام هباسيا وقبلها إنما هي مزيج من فلسفات
اليونان كلها كفلسفة المشائين والرواقيين والكلبيين وغيرهم
ومن تلاميذ هباسيا الذين حازوا شهرة في زمانهم
سينيسيوس أسقف عكا ، وقد بعث هذا الاب الفاضل
برسائل عديدة الى ابنة ثيون البارعة فيها ثناء جميل عليها
واعتراف بفضلها وجميلها عليه ، ولم تزل هذه الرسائل محفوظة
وفي احداها يستشير المراسل أستاذته في عمل الاسطرلاب
دليل أنها كانت تميل الى علمي الفلك والميكانيكيات أكثر
من سواهما ، وقد ألقت كتاباً وشرحت كتب أبولونيوس
في هذه المواضيع ، ولكن عمرأبن العاص الذي جاء
الاسكندرية بعدئذ لم يرفيها وفي الالوف مثلها كبير فائدة
فوزعها على الحمامات لتسخن على نارها المياہ ، برد الله مثواه
قد شهد المؤرخون لهباسيا الوثنية بالعفة والزاهة كما
شهدوا لها بالفضل والعلم والحكمة ، وهم متفقون في أنها
عاشت وماتت عذراء ، وأما ما قاله سويدس في أنها اقترنت
بالفيلسوف أزيدوروس فلا صحة له ، وقد قيل أنه محض

اختلاق وافتراء ، والهامون منذ البدء كثيرون ، فالاسقف
سينيسيوس أول من اعترف بفضلها واعلمها ، وعندما تعرف
بها وأخذ يحضر محاضراتها كانت أضحت في الأربعين من
عمرها وكانت قد قضت في المتحف عشرين سنة تخطب وتعلم ،
وظلت الصداقة بين الفيلسوفة الوثنية والاسقف المسيحي
نقية الاسباب وثيقة العرى ، فلا هياسيا اعتنقت الدين المسيحي
ولا سينيسيوس خلع ثوبه الكهنوتي (على أنى قرأت في
أثر لأحد آباء الكنيسة أن أسقف عكا لم يقبل قواعد
الدين المسيحي ولم يعترف بعقائده كلها ، فهل في ذلك دليل
على أرجحية الفلسفة في كفة ميزانه ؟ الله أعلم)

أما في سلوكها ولبسها ومعيشتها فقد كانت آية البساطة
والجمال ، وانى لا تخيلها واقفة أمام تلاميذها بثيابها البيضاء
المهللة وقد عقدت بشرطة من الحرير شعرها ، وسدلت
على كتفها ذيل رداءها ، وفي رجلها العارية نعل يونانية بسيطة
فلا قبعة تثقل رأسها ، ولا مشد يضعف رثتها وقلبها ، ولا
كعب عاليًا يضر بعمودها الشوكي وبمجموع أعصابها ،

آية في البساطة والبراعة والجمال ، وحبذا لو عادت نساء اليوم
سيدتي ، الى الزى اليوناني القديم البسيط ، خمس أذرع من
القماش السكتان الرقيق خير من عشرين ذراعاً من الحرير الثقيل
المخيط على آخر « موده » فلا تثقل وتشددي جسمك ،
سيدتي ، كما لو كان جسم عدوتك ، ناهيك بأمر الاقتصاد
والتوفير ، على أننا لسنا الآن في موضوع الازياء والاقتصاد
لنعد إذاً الى هياسيا ، فقد وصلنا الى ما يثير الاحزان
من أمرها ، فان هذه العالمة الحكيمة التي كان يكرمها
الاسكندريون الراقون ، ويستفتيها العلماء العاملون
ويستشيرها في أمور السياسة الحكم ، لم تنج من كره
المتعصبين من المسيحيين ، فبعد أن خدمت العلم والفلسفة
أربعين سنة خدمات جليلة ماتت موت الشهداء على أفظع
طريقة وأنكرها كما ستعلمين

— البطريق كيرلوس —

لم تكن الاسكندرية في ذاك الزمن مهد العلوم المادية فقط ، بل كانت عرش الكلام أيضاً والسفسطة ، وبيننا كان نستوروس وكيرلوس يتنازعان في عقيدة عبادة العذراء وأثاناثيوس وآريوس يتناقشان في عقيدة المشيئة الواحدة والمشيئتين كان علماء الاسكندرية يشتغلون هادئين باكتشافاتهم ، واختراعاتهم ومن آباء الكنيسة الذين اشتهروا بالفصاحة والعلم والتعصب والدهاء والمعاندة والمكابرة كيرلوس الذي كان بطريق الاسكندرية على زمن هباسبيا فيينا هي كانت تلقي دروسها في العلوم والفلسفة على الالوف من الطلبة كان كيرلوس ينير من على منبره خواطر النصراري على اليهود ، ولما ارتقى الى المنصة البطريقية في الاسكندرية كانت هباسبيا في أوج شهرتها وقد تجاوزت الخمسين من عمرها ، ومنذ ذاك الحين إلى أن قتلت لم يطب للبطريق

عيش ولم يسغ له شراب ، وان أمره في التعصب والحق
والاستبداد مشهور لدى المؤرخين ، فحينما ذهب الى أفسس
ليناقد نستوروس في عقيدة العذراء استصحب زمرة من
رعاع الاسكندرية حتى إذا ضاقت به أبواب الجدل هاجهم
على عدوه وعندما تبوأ كرسى السيادة طرد اليهود من
الاسكندرية وبعث بعسكر على معابدهم ويوتهم فنهبوا
ودمروها وارتكبوا من الفظائع فيها ما تقشعر لهوله
الأبدان .

ولا يخفى عليك ، سيدتى ، أن البطريق في تلك الايام
كانت له قوة الحاكم المدني فان فرقة من الجنود كانت دائماً
موقوفة لخدمته لتنفيذ أوامره ، على أن محافظ البلد
أورستيس لم يستطع صبراً وسكوتاً على هذه الفظائع التي
ارتكبها كيرلوس باسم الدين ، فناهضه برهة وكانت هباسبيا
في هذا الخصام نصيرة المحافظ بل نصيرة الحق ، واستمر
هذا النزاع الى أن حدث الحادث الهائل الذى أودى بحياة
ابنة ثيون العالمة الجميلة ، ولاتظنى سيدتى أن هذا هو السبب

الوحيد الذى أثار خاطر كيرلوس على هباسيا ، فان رأس
الخلاف بينهما لا بعد من هذا ، أجل إنما هو نزاع بين
العلم والخرافة ، بين التعصب والفلسفة ، بين الحرية والاستبداد
بل هو نزاع بين عذراء وثنية أقامت على فضائل الدين
المسيحى دون أن تعتنقه وبين بطريك استخدم الدين واسطة
لأشفاء غليله ونيل ما ربه ، وفاز بذلك فوزاً مبيناً ، حتى أن
المحافظ أورستيس أشفق على منصبه وحياته من تعصب
البطريك وتغيظه . ولكن ذنب المحافظ ذنب سياسى فقط
وذنب هباسيا سياسى علمى دينى ، لذلك اختارها كيرلوس
هدفاً لحقده وغضبه ، وسأ نقل اليك حادثة قتلها كما رواها
واتفق في روايتها المؤرخون .

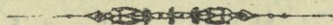
عندما كانت هباسيا عائدة في عربتها من المتحف الملكى
قاصدة بيتها تصدى لها جمهور من رعاة المسيحيين وفيهم
الرهبان وفي مقدمتهم بطرس الشماس الذى كانت له في الجريمة
المنكرة اليد الطولى ، فأستطوها من العربة ، وجروها الى
السيراريوم (وقد كانت في ذاك الزمان كنيسة للنصارى)

ونزعوا عنها كل ثيابها ومزقوا جسد هاتمزيقاً بصدف المحار
(وقيل بشقف من القرميد والفسخار) ثم قطعوها إرباً إرباً
وذهبوا بها الى خارج المدينة وحرقوها هناك ، وكان ذلك
في اذار سنة ٤١٥ في عهد الملك تيودوسيوس الثاني ، ففقد
كيرلوس في صباح اليوم التالي على عادته ، وأكل جسد
الرب ولكنه لم يستطع أن يقول ما قاله ييلاطوس قبله
بأربعة قرون — أنا برىء من دم هذا الصديق ، لا ، فان
البطريك مسؤول عن قتل هباسبيا على هذه الطريقة الفظيعة
الشنعاء ، وقد يتطرف المؤرخون ويعتدلون بحسب نزعاتهم
السياسية وصيغاتهم الدينية ، ولكن ما من واحد منهم
يرتاب في أن البطريك كيرلوس هو العامل الخفي على قتل
هباسبيا وقد قال ثيودروت ، وهو من آباء الكنيسة
المشهورين ، أن لكيرلوس يداً خفية في هذه الجريمة ،
وقال أحد المؤرخين المعتدلين — إن لم تقتل هباسبيا بامر صريح
واضح من البطريك فقد قتلت بعلمه وارادته .
وقد أدهشني عنوان طويل لكتاب طبع في انكلترا

سنة ١٧٢٠ في هذا الموضوع ، قال المؤلف ان هذا « تاريخ
امرأة عظيمة في علمها وفضلها وفصاحتها وأخلاقها وجمالها
قتلها اكايروس الاسكندرية ومزقوها إرباً إرباً اكراماً
لخاطر بطيرير كهـم الذي يدعى بلاستحقاق القديس كيرلوس »
وفي قتلها أقفل باب المتحف العظيم الذي شيده رفيق
الاسكندر ، في قتلها كانت نهاية العلم والفلسفة في المغرب
في قتلها تم للتعصب النصر على الحرية والتهذيب ، فأقفل
باب النور الذي فتحه بطليموس في الاسكندرية كما أقفله
بوستنيانوس في اينا فكان سميليسيوس آخر الفلاسفة في
بلاد اليونان وكانت هباسيا خاتمة الفلاسفة في بلاد مصر ،
ومنذ هاتين الحادثتين المنكرتين تبتدى ما يدعى في التاريخ
« العصور المظلمة » وتستمر في أوروبا أحد عشر قرناً .

هذى هي سيرة هباسيا « العظيمة في علمها وفضلها
وجمالها » بل هذه قصة النزاع بين الدين والفلسفة في ذلك
الزمان ، ومهما قيل في الطيريرك كيرلوس فمن المقرر ،

سيدتي ، أن الرجل الذي يعمل ماعمله في اليهود — الرجل
الذي يهيج رعاه على نستوروس في مجمع أفسس — الرجل
الذي يستخدم القوة العسكرية لاثبات عقيدة لاهوتية
وتعزيزها — لا يتردد في أمر امرأة عملت على هدم صروح
الخرافة والالوهام ، فقولى إذاً — رحم الله أمثال كيرلوس
من البطارقة وجعل أمثال هباسيا من المقربين المكرمين



المختارات الشعرية

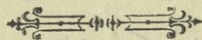
أو

الشعر المنثور

يدعى هذا النوع من الشعر الجديد (Vers libres) بالافرنسية وبالانكليزية (Free verse) أى الشعر الحر أو بالحرى المطلق وهو آخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعرى عند الافرنج وبالأخص عند الاميركيين والانكليز فتلن وشكسبير أطلقا الشعر الانكليزى من قيود القافية وولت وتمن (Walt Witman) الامريكى أطلقه من قيود العروض كالأوزان الاصطلاحية والابجر العرفية، على أن لهذا الشعر المطلق وزناً جديداً مخصوصاً وقد تجبىء القصيدة فيه من أبحر عديدة متنوعة

وولت وتمن هو مخترع هذه الطريقة وحامل لوائها

وقد انضم تحت اللواء بعد موته كثير من شعراء أوروبا
العصرين . وفي الولايات المتحدة اليوم جمعيات « وتمنية »
ينضم إليها فريق كبير من الأدباء المغالين بحاسن شعره
الجلية المتخلفين بأخلاقه الديمقراطية المتشيعين لفلسفته
الاميركية ، إذ أن شعره لا تنحصر مزاياه بقالبه الغريب
فقط بل فيه من الفلسفة والتصور ما هو أغرب وأجدد .



الثورة

ويومها القطوب العصيب ، وليها المنير العجيب .
ونجمها الآفل يحدج بعينه الرقيب .
وصوت فوضاها الزهيب ، من هتاف ولج ونحيب .
وزئير وعندلة ونعيب .

وطغاة الزمان تصير رماداً ، وأخياره يحملون الصليب
ويل يومئذ للظالمين ، للمستكبرين والمفسدين ،
هو يوم من السنين ، بل ساعة من يوم الدين
ويل يومئذ للظالمين

*
* *

هي الثورة ويومها العبوس الرهيب .
ألوية كالشقيق تموج ، تثير البعيد ، تثير القريب
وطبول تردد صدي نشيد عجيب .
وأبواق تنادى كل سميع مجيب .

وشرر عيون القوم يرمى باللهيب .

ونار تسأل هل من مزيد ، وسيف يجيب ، وهول

يشيب .

ويل يومئذ للظالمين ، ويل لهم من كل مرید مهين

طلاب للحق عنيد مدين ، ويل للمستعزين والمستأمنين .

هي ساعة للظالمين

هي النورة وأبناءؤها الخفاة ، وصبيانها المسترجلون العتاة

ورجالها الأشداء الآباء ، ونساؤها المتمترات .

وخطباؤها وخطيباتها الفصيحات ، وزعمائها وزعمياتها

التمردات .

ويل يومئذ للظالمين

أنذرهم بأغلال وسعير ، بقنابل تفجر ويوم عسير .

يوم لا ينهون ولا يأملون ، ولا يطلقون فيهربون .

ويل يومئذ للظالمين

*
* *

ألم يأتهم حديث الرومان؟

يوم شغف قيصر ^(١) بالارجوان ، ومديده إلى
الصولجان .

فاذا هو صريع خناجر أحرار ذاك الزمان ، قتيل
مهان كثير الطعان .

ويل يومئذ للظالمين

*
* *

ألم نقص عليهم قصص باريس ؟

يوم دك البستيل وزفت المحاييس ، يوم قطع رأس
الملك لويس ^(٢)

وحزت رقاب كبار الفرنسيين وفر الطاغون والمسيطرون
من وجه هول باريس

ويل يومئذ للظالمين

*
* *

(١) يريد به يوليوس قيصر وروايته مشهورة (٢) لويس
السادس عشر

ونبأ الانكليز .

يوم بايع القوم بياع الجمعة ^(١) وقالوا هذا ولي عزيز .

يوم نادى الحمار بالناس والملك في حرز حرز .

فاذا بالمستضعفين أشداء وشارل المليك ذليل نبيد

بل على المشنقة يستعيد .

ويل يومئذ للظالمين ، من كل متنمر متمرد مدين .

ويل يومئذ للمفسدين ، من نصر البنود الحمر المبين .

*
* *

ونبأ العالم الجديد

ألم يروا لهيب الأتون في العالم الجديد ، حيث يطرح

كل جائر مرید .

حيث يحرق الارجوان وتذوب تيجان الحديد .

حيث تحرر العبيد ويموت ألوف البشر من أجل

هو لاء السود المناكيد .

(١) كرومويل وهو زعيم الثورة الانكليزية التي انتهت

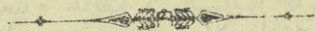
بمقتل شارل الاول

حيث قام الاذل على الأعز . والوضيع على الجبار العنيد
ويل يومئذ للظالمين ، يوم يتمتع الله المستعبدين
ويطلق في الشعوب سلطان روح كهين ، بل يضرهم
من ناره البراكين .

بل يشير في الجموع روح الامين ، روح كل زعيم
صادق أمين .

يوم يهب المظلوم سيف الظالم الاثيم .
ويذيق المفسدين حر عذاب اليم ، في هذه الارض
لا في الجحيم .

ويل يومئذ للظالمين من كل متمرد متمرد مدين .
ويل يومئذ للمفسدين ، من نصر البنود الحمر الميين .



ريح سموم

وبربك القيوم ، ما الذى تظنه يدوم ؟
صوت سمعته فى الكروم ، وقد مرت عليها ريح
سموم ، فجفت الارض
وعادت جزرة كثيرة الكلوم
سقطت الجفان عن فسائلها وفزعت أوراقها إلى الغيوم
صوت صارخ من وراء النجوم ، ما الذى تظنه بدوم ؟

*
* *

من صروح زاهية نخيمة ، من رياض زاهرة كريمة ،
من بروج شاهقة عظيمة ، من معامل حديثة أو قديمة ،
ما الذى تظنه يدوم ؟

من أسراب منورة تحت الانهار ، من أرتال فيها
يدفعها الكهرباء أو يجرها البخار ، من بوارج ماخرات
فى البحار ، من أساطيل تنذر بالدمار ،

من معالم ومعاهد في الأمصار ما الذي تظنه يدوم؟
من إنفاق تحت الأديم ملؤها عجاجة ، تنفثها وتثيرها
القطر الولاة

من قباب بين السحاب وهاجة . ما الذي تظنه يدوم ؟
من جسور فوق المياه جسيمة ، من جزائر على المياه عظيمة .
من جبال تحت المياه قديمة ، ما الذي تظنه يدوم ؟
من سدود ، محكمة منيعة من خلج كونها الطبيعة ،
من ترع تؤلف بين البحار ، وتجمع بين بعيد الاقطار
والأمصار

من خطوط حديدية تطوق الأرض ، من أسلاك
برقية تطوي المسافات في الطول والعرض ، ما الذي
تظنه يدوم ؟

من أبنية ذات الطبقات العشرين ، من أحياء في المدن الكبرى
يأوى إليها جموع البائسين ، معابد وبيع لا أثر فيها للدين
من أصقاع لا صوت فيها للأحرار الصالحين ، ما الذي
تظنه يدوم ؟

من قصور مكتتفة برياض خضراء ، من صروح
الملوك والأمرء

من دور الرؤساء والأغنياء ،

من أكواخ البؤساء والفقراء ما الذى تظنه يدوم؟

من شرائع وديساتير

من تقاليد وعادات وخرافات .

من أديان وعقائد وخزعبلات .

من دول وممالك وحكومات .

من أحزاب وطوائف وجماعات ما الذى تظنه يدوم؟

صوت صارخ من وراء الغيوم ، صوت ربح سموم

أى شىء يدوم؟

مهلا مهلا ، إن هذه كلها الصالحة فى ذاتها ، إن هذه

كلها لحسنة فى وقتها .

لكل شىء من العز والمجد أركان ، لكل شىء من

أبناء البطر والاشر أعوان ، لكل شىء برهة من

دهره الوسنان
ساعة أو عام أو قرن من الزمان ، الطويل من الدهر
في عين الازل والقصير سيان .
فلا تظنها إلى الابد تدوم ، لا وربك القيوم ، مبدع
الشمس والنجوم

*
* *

إلى حين يا أخى الى حين ، كل ما فى العالمين ، أى
ورب العالمين الى حين ، وبعد فقل لى هل أنت من الممترين
هل أنت من القائلين السائلين ؟ وبعد ذلك وبعد حين
أما فى زمانك تأملت المغاور فى الصخور ؟ فاذكر أن
الامطار والرياح تكونها ، والامطار والرياح تهدمها
ان كل ما هو محترم معبود ، من أضاليل الزمان
والجدود يظل فى حرز الى أن يظهر فى الناس رجل عظيم
عزيز .
بطل تجوده الايام ، فيصرخ فى وجه الائمة والحكام

صرخة ترددها البحار والآكام ، وهو قائم على المظالم البشرية
مناضل عن الحقيقة والحرية ، باذل مهجته في سبيل الانسانية
أجل ان كل شيء لحريز في موضعه حصين ، الى أن
يزلله رجل حصيف رشيد ، أو امرأة عظيمة ذات رأى
سديد .

ومهما كانت حصونكم متينة منيعة ، فساعة الزلزال
والدمار شديدة سريعة .

ساعتئذ يتحدث الركبان في صنيع لأحد العظام جميل
أو عمل لأحدى العظيمات جليل

أجل ان كل شيء لحريز في موضعه حصين الى أن
يقف أمام القوم رجل صالح ذو رأى سديد ، حر فصيح
عنيد ، أو امرأة صالحة ذات رأى سديد حرة فصيحة لسانها
من حديد

يومئذ يعلو صوت المطالب بحقوق المستضعفين
المستذلين المستعبدين

صوت الامناء والامينات من زعماء وزعيمات على كل
ظالم جبار مهين

*
**

وبعد أن تلاشت ريح السموم فوق الجبال تلاهانسيم
لطيف الاعتدال

فدخلت في أثره غابة من الصنوبر كثيفة الظلال ،
وسمعت من خلال الاغصان . صوت المحبة والمعروف والحنان
سمعت صوتاً يقول : ورب الاكوان ، لا يدوم إلا الاحسان
والعرفان ، لا يدوم إلا السجايا الروحية الفريدة ، سجايا
النفس البشرية الخالدة

لا تدوم إلا آثار النهضة الجليلة ، وما تزال النفس السامية
النبيلة

وما أسخف الجدل والمنطق والبرهان أمام مشروع
جليل وما أوهن التعاليم الوضيعة تجاه خطب جسيم ، وما
أوهى الاقوال والآراء إذا قوبلت بنظرة من رجل عظيم
أو صادفت نفحة من نفحات حكيم

عندما يرفع مثل هذا البشر رأسه وصوته ولا فرق
عندي رجلا كان أو امرأة يقف دولاب الاعمال ، ولا يبقى
شيء على حال

عندئذ يبطل الجدال ، وتنكسر شوكة المال ، وتحشر
الرجال ، وتكبر الآمال

يومئذ تنقلب المجتمعات ، وترتعد فرائص الطغاة الخفاة
يومئذ تنقلب العادات والعبادات ، وتهب على الارض
الذاريات السافيات

فيسأل السائل من وراء النجوم : أين مالكم ونفوذكم
وشوكتكم ، أين تقاليدكم وطرائقكم ولاهوتكم ، أين
شرائعكم ودساتيركم وحكوماتكم أين حصونكم وصروحكم
وسجونكم وجنودكم ، أين مصانعكم ومعاهدكم ، أين ذخركم
وسفاسفكم ؟

فقل إن هي إلا برهة من الدهر الوسنان . ساعة أو
عام أو عصر من الزمان

قل ورب الاكوان ، لا بقاء لما سوى الجد والعرفان
والمعروف والحب والاحسان

فهي هي الجبال الراسيات ، وهي هي الحصون
الواقيات وهي هي الباقيات الصالحات

بلى ورب السماء والنجوم ، لا يفاح المستكبر المظلوم
ولن تدوم إلا آثار النفوس الذكية السامية ووجه ربك
الحى القيوم



تحت الرماد وفوق النجوم

﴿تحت الرماد وفوق النجوم ، ما لا تراه مما يدوم﴾

رأيت فضيلة اليوم تجر أذيال الفخر والتبجح في
شوارع الرياء وفي أزقة الورع والقداسة فكرهتها نفسي
ورأيت ما يسميه الناس رذيلة تقضى حياتها في ظلمات
السكون والكتمان وراء ستار الخمول والنسيان فحن إليها
فؤادي .

لم إذا نبغض الأشرار ، ولم إذا نعبد الأبرار ؟
لماذا نميل وجهنا عن الفقراء الأذلاء ، ونعفده أمام
الأغنياء والأمراء ؟

ان علية القوم أوطأم أيها الإخوان فاحذروا من
تكرهون ومن تحبون .

من تحتقرون ومن تجلون .

وغداً ينير الله قلوبكم فتعرفون الحق وتعبدون

لا والله وأنا لا أستمخ بأنني على أصغر صعلوك ولا أعفر
وجهي أمام أكبر الملوك

✽ ان تحت الرماد وفوق النجوم ، ما لا تراه مما يدوم ✽
اعلموا ان الكل في عيني سواء من الوجهة التي أنظر
منها الى الناس

كيف لا وتحت الرماد نفس هذا الشرير جذوة خير
حية ، وفي بستان ذاك الصديق كثير من الجذور السامة
والنباتات الكريهة الرائحة .

كيف لا وفي الصعلوك نفس تكبر إذا انطلقت من
القيود والاعلال ، وفي الملك نفس تصغر إذا جردت من
ترهات الابهة وأباطيل الاجلال

لم إذا يحسد الانسان هؤلاء الاغنياء والاقوياء ، وأولئك
الملوك والامراء ؟ ان أفقر البشر حالا ، وأوضعهم شأنًا
وأقلهم مالا ، لهو من أعظم الناس ، ان كان لا يحسد أحداً
من الناس .

✽ ان تحت الرماد وفوق النجوم ، ما لا تراه مالا يدوم ✽

أنا لا أغبط من أبناء آدم إلا الرجل الحر حقاً ، الحر
بكل معنى الكلمة ، - ولكن أين أجد مثل هذا الرجل
لا عبده لا لاغبطة ؟

أما الأغنياء والاقوياء ، والملوك والأمراء . - تباركت
أسمائهم فعظمتهم إما مكتسبة اصطناعية ، وإما خلقية طبيعية
وجل ما في القوة المكتسبة مسروق منهوب ، ومعظم
العظمة الاصطناعية مختلس مسلوب ، العظمة العرضية
الاصطناعية ، هي كالسوس في عظام القوة الحقيقية .

ومن يحسد السوس في العظام ، أو الذباب فوق الطعام
أو الجراد على الآكام ؟

وأما العظمة الخلقية الطبيعية فهي جبر من روح الله
وأنا أطأ طي رأسي أمام كل قوة بشرية فيها شيء من
جوهر الذات الالهية ، وإن أسى ما في قلب الانسان من
العواطف الشريفة هي تلك التي تتجلى في اتضاعه وخشوعه
أمام العظمة البشرية الخلقية التي هي حقيقة الله في الناس
﴿ إن تحت الرماد وفوق النجوم ، ما تراه مما يدوم ﴾

داوینی ربة الوادی

داوینی ربة الوادی داوینی

ربة الغاب اذ کرینی ، ربة المروج اشفینی

ربة الانشاد انصرینی

*
* *

ألا تذکرین يوم رددت وحيك بين قوم لا يشركون
مع البعل الهاً ويوم قدمت ذبيحة للزهرة من يدمن لا يعرف
من الآلهة سواها؟

ويوم ناديت باسمك في هيكل إيزيس فطر دني من
الهيكل السكهان

ويوم تصاعد دخان بخورك على الاولب فاكفر منه
جبین رب الاوثان

أنا من وضع بخورك في مجامر خدام هياكل الرومان
أنا من عقد أوتارك في قيثاره راقصات بابل وقين

اليونان

أونسيت مازرعته يدى حول هيكلك تموز من الاشجار
وما حاكته يدى لربة الفينيقين من أكاليل الغار
والازهار ؟

وما خطته يدى فى كتاب عبدة الشمس والنار
وما حطمته يدى من تماثيل الطغاة ودمى كبار الابرار
داوينى ربة الوادى داوينى

ربة المروج اشفينى ، ربة الانشاد انصرينى
انشدينى على قيثارك من الالحان التى تردد صداها
اليوم طيور الغاب وشجارير البستان

انشدينى من الانعام ، التى يطرف بها الرعاة الانعام
صوت نايك فى الدجى ، وصوت أرغنك فى الضحى

اسمعينى

الى صوت عبادك على صنفاف الانهار ، وصوت أولادك
فى القفار اهدينى

انشرى الآن حول سريرى ، ما كمن فى الحقول من

عيرى

اسكبي الآن فوق رأسي ، ما تركته الاحقاب في كاسي
الحفني بجبك ، ضمخني بطيبك ، انعشني بهمس
شفتيك ، وامس أناملك

رددي على مسامعي الآن ، ما نسيتته مما علمتني من
الاحان .

اسمعي الآن ، ما رددته عنك في مجالس قين بابل
واليونان .

داويني ربة الوادي داويني
ربة الانشاد اصلحيني

*
* *

أنا ناي الرعاة من عبادك أنا عود العشاق من عبادك
أنا أرغن المتشرد من عبيدك أنا كنارة الراقصات ليلة عبيدك
أنا النفس التي يتجلى فيها جمالك ، وينبعث منها نورك
وتنطبع عليها أسفار حكمتهك ، وترف فوقها بلابل سحرك

أنا صوتك جسده الدهور ، أنا روحك أنزلت في

الفيدا وفي الزبور

أنا رسولك الى صفوة العباد ، الى خير من زين الاحلام

في المعاد ، بل الى كل من هام في كل واد

أنا وحيك في نشيد الانشاد ، أنا نورك في نفس من

سربل التوبة بالانشاد .

أنا في قيثارك نغمة جسها الجهل ضمن جدران الاهرام

بل أنا أغنية رددتها الليالي على الاعوام

أنا في قيثارك روح الفقنس تحت رماد المنون ، بل روح

أرفيوس فوق أمواج الفنون

أجل أنا قيثارك ، وأنا صوتك ، وأنا نشيدك

ولكن يداً أثمة خنقت البلابل في القيثار ، وقطعت

منه الاوتار .

جاءت اليوم بنات الهديل تدأوى بسجعها سجعى العليل

داويني ربة الوادى داويني

ربة المروج اشفيني ، ربة الانشاد انصريني

المسني بأنا ملك تعيدى الى بهاء ملكى
عودينى فى الاسحار ، تشتد من نسمايك الاوتار
اغسلى جراحى بموجات من فيوضاتك الالهية
ضمدى أوتارى برقية من رقياتك الموسيقية
أعيدى الى ما سلبتنى الآلام من مجد الحياة الشعرية
ضمينى الى صدرك بنت الازل والخلود فتزول عن
جفنى كآبة الاجيال ويثمر فى عقم الجدود
من يوم هجرت وإياك الجفان فى قديم الزمان ، مارأيت
أجمل من الحب فيك إلا الحنان
ختام اليوم هذا الصد والجفاء وهذا الهجر والنسيان ؟
اذكرينى ولو مرة فى ظلامى
عودينى ولو مرة فى منامى
انصرينى قبل أن تذبل أياى

غصن من الورود

ركبت في الامصار البعيدة هوى وأرحته من عنانه
غرست في بساتين الغرباء حي فنور قبل أوانه
غرسته في أرض سمراء جديدة فناحت عليه زهور زمانه
طرحته بذور حي جزافاً ذات اليمين وذات الشمال
طرحتها في سهول الحرية فأحرقها قيظ الفوضى وداستها
أرجل همجية
طرحها في أنجاد العلم فأيس ما نبت منها الصر وحملت
رياح النزاع البقية الى حيث لا أدري
طرحتها على شواطئ نهر الفلسفة الراكدة فذوت في
ظلاله الظليلة - ماتت لانها لم تر نور الشمس
غرست حي في غياض الحضارة الغيضاء فأدمته
الاشواك ، خنقه العليق ، قتلته الجذور السامة
غرسته في أرض الاحباء والخللان فمات بالاستسقاء
من مستنقعات الكذب والرياء

غرسه في حقول التجارة تجاه طواحين التمدن بين
بيت الصراف وبيت الكاهن فتواطأ الاثنان عليه ومدا في
قلبه البلاط رصيفاً للصوص

لأولئك الصوص الذين يؤاكلون ويشاربون القضاة
ذهبت بحبي الى الفقراء والبؤساء فغرسه في أرضهم
الجدباء فلم ينبت ، غرسه قدام بيت أم الحى فاقتلعت وورمته
بوجهي وهي تقول : اذهب في طريقك ، جاءنا قبلك مغرون
فقتلوا — صلبوا — حرقوا — نطلب انصافاً وعدلاً لا تعزية
ورحمة .

جزت حى البؤساء الى مغاور الصوص والاشقياء ،
الى المنبوذين والممقوتين .

ذهبت فغرست بينهم غصناً نضيراً من حبي فعاش
قليلاً نحيلاً ومات قبل أن يبلغ أشده

في ظلمات قنوط المنبوذين قضى نحبه ، دخان تجديف
الجاحدين أعماه ، خنقته روائح بذاة الصوص والقتلة فكفنه
الفاجر بلعنته وجلقت الفاجرة فاها فوق جثته

هجرت المدن وهذه المدينة وركبت البحار
نثرت على المياه حي كما تنثر شمس تموز ألماسها ولا آليها
نثرته صباحاً فتلونت الأمواج من شهواته ، نثرته مساء
فتوهجت من نيرانه الآفاق .

كلم حي السحاب فأجابه ، دعا البحر فلباه
لمس حي الآفاق بأنامله فارتعدت وتموجت مبتهجة
متوهجة .



في صبح يوم من أيام الزريع بعثت حي رائدأفي صحراء
جديدة فضى ولم يعد الى .

ناديته من قم لبنان فلم يجبني
فتشت عليه في الآفاق وورائها في مشرق الشمس
ومغربها فلم أجده .

تركت حي يهيم ثانية على وجهه
فركب هواه مرة أخرى وتركني اتحسر وأتأسف
عليه ، آه على أواه عليه .

في وطني في أرض أجدادي في التربة التي ذاقته قديماً
حلاوة ضربة معول رجل قوى ، غرست غصن ورد طرى
غرسته والآمال تدفعني والعزم يعقد شفقي

غرسته في مكان عزيز جعلته في حرز حريز بعيد عن
الحضارة والناس ، لا فرق عندي الآن أن صُمْتُ مسامعهم
وأن فتحت

لا يهمني إن استحجرت قلوبهم أو استحالت طيناً أو
ذابت ماءً معيناً. أنت أيتها الأرض أمي وسأفرح يوم تضميني
إلى قلبك كما تضمين الغصن الذي أنا الآن غارسه
أنت أيتها الأرض حية أبداً — أبداً تحبلين وأبداً تلدين
مهما كان ظاهرك فالشعور فيك لا يموت ، النار في
قلبك لا تخبو

الخريف يزيل الوقر من أذنك والشتاء يلين قلبك
والربيع يحرك لسانك والصيف يريك ثمرة أحشائك
ومن أفصح منك في الربيع وأكرم منك في الصيف
من أعظم تهيجاً وعطوفاً منك في الشتاء ، من أشد

سمعاً في الخريف ، من أرحم منك أيتها الارض ، من أطف
وأشفق وأحلم

تقبلين منا الاقدار وتعطينا عوضها الازهار
تستنشقين نثانة أمراضنا وروائحها وتعيدنها الينا
شذاء طيباً

تسكب لك السماء كأساً من الماء الزلال فيعكرو
الانسان فتفيضين عليه مكافأة خيراتك ومراحمك
أرض أجدادى افتحي الآن لى قلبك
لا تجهمينى ، لا تعبثى برجائى وعملى ، لا تحبسنى حى
عنى دهرأ

أيتها الارض التى تقبها أبى وصلت تحت أشجارها أمى
لا تودعى آمالى الصخور ، لا تحملها الى قم الجبال فتموت
هناك من الثلوج وشدة الرياح

*
* *

على كتف هذا الوادى الذى ردد صدى صراخى وغنائى

صغيراً في هذه الارض التي هجرتها قبل أن هجرني الصبوة
غرس غصن ورد طرى
كلت الارض يدي لا بلساني ، حصبتها ونقبتها بعمولى
الصغير

طعمتها من ذاك الاسود الذى تفرزه المواشى ومن
ذاك الاصفر الذى يكاد يشتعل فى الصحراء من قبلة الشمس
ويكاد يذوب على السواحل من قبلة الامواج
سقيت غصنى من ماء الفؤاد وحجبت عنه النور فى
أيامه الاولى

رفعت فوقه سراق ودى وهيامى ونثرت حوله فى
الشتاء أوراق الخريف البالية

ولبثت إذ ذاك أنتظر جواب الارض وحكمها
كم مرة زرت غصنى وهزته مستخبراً فلم تبد عليه لا
إشارة للموت ولا علامة الحياة

كم مرة افتقدته وقلبت فيه الطرف مستقصياً أخباره
كم مرة وقفت أمامه والفؤاد يتموج بين اليأس والرجاء

تباركت أرض أجدادى فقد حسن فى عينها اجتهادى
تباركت أرض أمى فسترينى الورد على غصن تعبى وهى
نعم الارض كلمتى ، أجابت الارض سؤلى ، رددت

الارض صدى حى

ها ان غصن الورد ينطق كالطفل
بدت عليه على شفثيه لفظة الحياة وأثمرت فى قلبه
الكلمة الحية التى تساقطت عرقاً من أناملى ومن جبينى
فى فمه لؤلؤة صغيرة ملفوفة بلفافة ذهبية ، وفى صباح
الغد تستحيل لفاقة لا زوردية وتبدو اللؤلؤة زمردة نحيفة ندية
وبعد غد أو بعده ينشأ من الزمردة صدفه خضراء
فى قلبها بحور من الورد لا ترى وأجيال من الحياة لا تعد
فى قلبها أوراق خضلة صغيرة ملتفة حول عرق نحيف
طرى لا يعرف بعد اسم الشوك ولا معناه
فى قلبها أغصان وفى قلب الاغصان ورد وفى قلب
الورد بذور وفى البذور الابدية والخلود

كلتني أرض أجدادي ، أحييت في الرجاء ، ضمنت الى
صدرها طفل حبي وأنعشته بعد أن كاد يموت
نفخت فيه من روحها الازلي فتحرك لسانه
هو ينطق بما تلقىه اليه من آيات الحب والجمال والحكمة
والرجاء ، أين فصاحتي من فصاحتها ؟

الارض لا تنطق إلا لتحبي ، لا تتكلم إلا لتزهرو وتثمر
ما قالت « لا » بزمانها قط . فان كان جوابها إيجاباً
« فنعم » وان سلباً فسكوتاً أبدياً
كل آياتها جميلة كل أقوالها منعشة محيية
ولييتها تعلم بنيتها القول المثمر المنعش الجميل
أولييتها تعلم بنيتها السكوت



كأني بالارض تقول : ليكون عندك ذرة من الايمان
في واعظني ساعة من العمل فأعطيك عوضها مئة بل ألف
ضعف من الحب والرجاء من السرور واللذة من العزم

والنشاط من الحياة البسيطة النقية التي لا سعادة للإنسان
إلا بها.



كل جرثومة على غصن الورد الذي غرسه هي لفظة
من ألفاظ الأرض العذبة ، هي رسالة حب من الأم لبنتها
كل برعم من هذه البراعم هو عقدة من عقد الكون
هو سر من أسرار الحياة
في أى عصر ولدت أيتها الوردة ؟ أى أرض شاهدت
أول زهرة من أزهارك واستنشقت أول نفحة من أريجك ؟
من زرع بذرتك الاولى ، من غرس أول فرع من
فروعك ؟

أول غصن من أغصانك الاصلية الاولى — من نقله
من الحقل الى البستان ، من الوادى الى حديقة الانسان ؟
أيتها الوردة البرية بل الوردة السرية من أى دغل
نشأت وفى أى سلم من النباتات الشوكية رقيت ؟

لا تتكلم الارض إلا أَلغازاً ، الارض لا تأتمن بניהا
على أسرارها
احترز من شرك العلة الاولى ، لا تبحث في أصول
الاشياء .

متع نظرك ونفسك فيما تراه وتسمعه ، وإن شئت
الدخول الى هيكل سر الاسرار فتجرد عن الجسد قبل أن
تطأ أسكفة الباب .



إني لأجد لذة شهية غريبة في مشاهدة هذه البراعم
الجديدة وفي مراقبة نشوئها ونموها
عددتهم والله مراراً كما تعد الام أسنان طفلها
افتقدتهم مراراً كما تفتقد الطيور عشوشها
تلهفت وأى تلهف على برعم واحد نثرته الرياح منها
ولسكن زمن السرور قصير تكاد زبدة الاشياء تذوب
قبل أن تجمد



أواه صرت أخشى الاقتراب من وردتي فقدأئت
فروعها والتفت أغصانها وقسيت أشواكها
أواه صرت أنظر إليها بغير العين التي شاهدت نمو
براعمها ونمو فروعها.

لهني على وردة الحياة، تريني ألف شوكة قبل أن تفيح
بنفحة واحدة من شذاها
تجرحني مئة مرة قبل أن تعطيني زراً واحداً من
أزرارها



معبدى فى الوادى

ايه أم الطبيعة بل أمى ، جئت أجدد معك آمال الحياة
وسرورها ، جئت أجدد عهدى وإيمانى مع كلاء الحقول
وزهورها

جئت أردد تحت هذه الافنان الخضراء ، ابتهاج أبنائك
الاتقياء .

وقفت على ضريح الشتاء ليلا ، فشاهدت هناك مشهداً
جليلاً .

شاهدت ربة الربيع تقبل جبين أيها ، فينور الاقحوان
تحت شفتيها .

رأيتها تكتب بدموعها سفر الخلود ، فيرددده العصفور
فى الجامود .

ورأيت الاولاد فى الحقول حفاة ، يقطفون الزهور
خير من تألم فى الحياة فقلت فى نفسى ونعم الايمان فى قلوب
الصبيان

إن في قلبي اليوم شيئاً مما في قلب جاري ، وفي قلب
الغاب أثراً من آثارى

ألا ان قلبي في عقل هذا القروى وعقله في قلبي الخفى
والذى يراه تحت السكلاء أراه أنا في السماء ، والذى يراه في
الارض المنبثق منها نور العالمين ، أراه في أحكام الورد وفي
براعم الياسمين .

فإذا كنت أرى ذلك في الحقل فلماذا أبحر الحقل ؟
ألا أسمع في الكنيسة وعيد من لا يعرف من أسرار
الحياة سوى ما قرأه في كتب اللاهوت والصلاة ؟

ان في ورقة من أوراق التوت ، سرّاً لا يكشفه اللاهوت
الى الوادي إذّاً ، هناك بين أشجار البطم والزمريرق
وتحت أدواح الصنوبر والسنديان أشيد هيكल الايمان

أراني هنا في بيتي ، بل في بيت الطبيعة بل في بيت الله
ورفقائى هم حقاً أحبائى ، هم اخوانى ، حباً بحبى واعمانى
ان هيكلي لقريب من سلسبيل فضى ذهبى يجمع بين
الدم الجارى في العروق والصيبب المتصاعد فى الاشجار

واللبن الذى يجدد فى النبات حياتها وفى الازهار أريجها
والوانها ومنبر مرشدى هو مرشح الانشاد والتغريد ، لا
منصة التحذير والوعيد

أسمع همس الافنان ، وهى تسبح فى قلبها الرحمن وقد
أحيها النسيم العليل الذى جاء هذا اليوم من بلاد الجليل .

*
* *

سماع قد بدأ الدورى بتلحينه والسنونو بانشاده
سماع ان من حلق الحسون الذهبي تندفق الانعام الفضية
ان الاطيوار تدعوك الى تجديد ايمانك وآمالك فى الحياة
هى تفتح لك أبواب السماء مغردة ولا تبعدك عنها مهددة
هى تدعوك الى العمل ، وتنفع فيك روح الجد والامل
أى ربة الغاب ان رؤساء هيلك يرددون صدى نشيد
الربيع لا صدى منطق « الغورى » والمعضلات
وشتان بين « الغورى » والدورى ، وبين الحسون
والخورى .

في ظل القويسة والغار ، وبين الصعتر والوزال والخنشار
وبالقرب من ضحضاح يشف عن نباتات حية تحت الماء
وفوق النهر الجارى تحت قدمي هذا الوادي الرهيب أبني
لك أيتها النفس هيكلًا من الايمان يؤمه في المستقبل البعيد
من اخواني والقريب .

بل أقيم فيه تمثالا للوداد والاخاء وأدعو اليه كل بشر
تحت السماء ، فيه أحي اليوم أنفس المستقبل ومستقبل الانفس
العظيمة

وحياتي لا تترى بحياة الخنافس والدبابات لان الناموس
الذي يحركها تحت السكلا ، يحرك النجوم في حركتها والسيارات
في بروجها .



ان الاربج المنتشر من هذه الادغال هو البخور الذي
يحرقه الربيع على مذبح الحياة والايمان
هو أريج الزعرور والقندول المختبئة أشواكهما الآن
تحب نقاب جميل من الازهار الصفراء والبيضاء

بين هذه الادغال الشذية وتحت شعاع ابتسامة الاشواك
يلذلى التأمل فى من مات ليحيى الحب والوداعة فى الناس.
بين هذه الاشواك تحملنى تصوراتى الى حيث وضع
الاكليل على رأس الشهداء

على أن الزمان لم يبق منه سوى الازهار تنور كل عام
فى قلوب الاتقياء مثما ينور القندول والزعرور فى الغابات
باسمك أيتها النفس الالهية أصنع لايمانى اكليلا من
أزهار الزعرور لا من أشواك

باسمك أشيد لحي هيكل من خشب السنديان وأزينه
بالصنوبر والنيلوفر وبأقمار البيلسان

والى أتباع الذى صلب وبنى الذين صلبوا أقول: تعالوا
نسبحه أجمعين فى وادى المسرة لا فى وادى الدموع ، تعالوا
نتصافح تحت السماء ، حيث لا حاجز يحول دون الحب ولا
ما يحول دون الاخاء

إنا غريبان ههنا

أو

جمعة الآلام

كلمة همسها النسيم في أذن رعاة الجليل فسمعتها الدهور
ورددتها الاجيال
كلمة من أغصان الزيتون في أورشليم زلزلت العروش
وأسمعت ملوك الارض صوت ذى الجلال
كلمة زرعتها دموع المرأة تحت الصليب ، فنورت في
السما وكان فيها مسك ختام النحيب
هى كلمة الربيع في كل عام ، بل نشيد الاطيار على
الدوام ، بل أغنية الازاهر في الحقول والآكام
وان أنفاس الناس النبيلة ، لتتجسد في مظاهر الربيع الجليلة
ار في كل نفحة من نفحات الربيع ، روح بشر عظيم وديع
ان العام في هذه الايام ، يحتفل بنفوز أمراء الحب
وملوك السلام

وان أكاليل الشوك لأعظم من تيجان القياصرة ،
وكأس المر لأطيب من خمرة الأكاسرة — وقد يدرك هذا
الانسان ، فيظل من عبيد الزمان بل من أسراء الغرور والبهتان

*
* *

جئت الكنيسة لأردد اليوم مع الناس ، ذكر أمير
الناس ، بل ذكر الحقيقة التي يعز نصرها بالعذاب ، وتحلو
بمر الشراب

دخلت الكنيسة وفي نفسي من أحد النخل والزيتون
مالا ينسيني إياه يوم الجمعة الأليم

بل في نفسي من السرور والابتهاج مالا يضاهيه فرح
الناس في العيد العظيم ، ان في هذا اليوم يجتمع القمر والشمس
فيشرق الغد على المستقبل ، ويشرق على الحاضر الامس .
في مثل هذا اليوم ولد على الصليب الكريم روح
بشر صميم

انه ليوم حبور أيها الاتقياء ، لا يوم حزن وبكاء ، بل
لبس ورياء .

وانما نحن في جنازة المسيح ، وهذا وربى تجديف قبيح
ان وراء ذاك الستار الاسود الصليب وأمامه الآباء
ووجه كل قطوب كئيب

هم يحنزون من لا يعرفون ، بل يدمدمون وينعبون
والناس اليهم شاخصون

ويلاه أنا الوحيد الذي لا يرى ما يراه الآباء ولا يشعر
بما يشعر به هؤلاء الاتقياء

ها قد مشى في الجنازة المدمدمون وهم في الكنيسة
يطوفون

وهذا الصليب وقد تصاعد وراءه النجيب وأمامه
البخور والطيب

وصل الموكب إلى ، فما جثوت على ركبتى
سرحت في الناس نظرى فرأيتهم كلهم ساجدين ،
ورأيت بمقرب منى رجلا آخر من الواقفين ،

فقرأت في وجه هذا الغريب ، ما خالج قلبي الكئيب
وصرخت ساكتا — الهناء . إنا غريبان ههنا .

ثم كلمت الغريب فقلت - ولم الجناز - ومن صلب قد فاز
ولم هذه الصلوات المبكية ، وقد أشرق على الارض
ابتسامة الهية ؟

قال بالنظر الى ، ولم يجبنى بشيء

*
* *

ها قد دفنوا الصليب تحت الزهور ، وانجلى غيوم البخور
وظفت الشموع ، وكفكف المدمدمون الدموع .
خرجنا من الكنيسة أنا والغريب ، ونفسى تناجي
ذاك الحبيب .

فسرنا معاً الى بستان من الزيتون خارج المدينة
وجلسنا تحت شجرة هناك فجلس الغريب الى جانبي
نظرت اليه ونظر الى وقد استولى علينا السكوت والعي
فكأننا حييان ، فرق بينهما العرفان ، فجمعهما الحب
والحنان

وفي مثل هذه الساعة تفسح اللحاظ ، عما تعجز دونه
الالفاظ ، على أنى حرت في أمره العجيب وقلت في نفسى

من يأتري الغريب ؟

وما كاد يخطر ذلك في البال حتى وقف أمامي كالخيال
فعرفت الطيف في الحال ، وقد أنكرته في شكل الرجال
وناديته مدهوشاً أخى - رفيقى - سيدى - هذا فؤادى
هايدى ، نفحة من جنانك كلمة لاخوانك
أسمعت خدامك ينبعون ؟

ألمثللك الناس يسجدون وهم عنك بعيدون ؟
سيدى دعنى ألقى على كتفك رأسى ، فيذوب ثلج
فتورى ويأسى ، قربنى من فؤادك لا تزود من الحب الذى
لا يعرفه أحد من عبادك ، سيدى أسقنى من الحرية والحق
والإخاء ما لا يشوبه الخوف والرياء

*
* *

وبين أنا أكله في البستان ، طل البدر من شرفة لبنان
فتركنى ذوا الجلال ، مكانه كالخيال ، وذاب في القمر فوق
الجبال .

خاتمة

إلى هنا قد انتهى ما أردناه من المختارات وبه ختمنا الكتاب وقد أوردنا فيه أكثر ما اتصل بنا مما قيل في الفيلسوف الريحاني فعسى أن يكون عملنا محموداً لدى ذوي الفضل والادب ومشكوراً عند محبي الاطلاع على الآراء الجديدة

فقد أصبح بهذا بين يدي القارئ الكريم مجموعة عامية أدبية فلسفية اجتماعية دينية تحتوي على ملخص كتب الرجل ومحصل أقواله ومذاهبه وتخیلاته وشعره وتاريخ حياته وكيفية نشأته وما قيل في حفلات تكريمه من نشر ونظم والله يعلم قدر ما بذلنا من الجهد الى أن تمكنا من انجاز هذا الكتاب على ما يراه

وحسبنا مكافأة على صنعنا أن يكون ذا حظوة لدى الادباء وأن يبقى مادة في تاريخ النبوغ فقد قنابته ونحن نعلم قدر الشقة وبعد المسافة ولكن حب خدمة العلم فوق كل شيء وأحسن جائزة على أكمل عمل .

ولعلنا بهذا نكون قد نقلنا صورة صحيحة من رأى
أدبائنا وشعرائنا فى الريحاني أحد نبغاء السوريين فى المهجر
ذلك النابغة الذى هو أوثق صلة بين الأديبين العربى والغربى
على أنه أحد السوريين المهاجرين الاعلام الذين أحسنوا
السفارة بين الأديبين

وبهذه المناسبة ومقابلة الاحسان بمثله وإيفاء المحسن
من جنس عمله أخذنا على عهدتنا أن نجعل كتاب « أمين
الريحاني » أول حلقة من سلسلة كتبنا التى نريد نشرها عن
أساطين الفلسفة وأركان الادب من السوريين فى العالم الجديد
فقد صحت عزيمتنا على أن نشفع هذا الكتاب بكتاب

مآثر البشارة

أو

النبوغ العربى فى العالم الجديد

فهرست

کتاب « أمين الريحاني »

صحيفة

٣ مقدمة

١١ ترجمة حياته

١٧ حفلات تكريمه

٢٣ الحفلة الأولى

٢٦ قصيدة اسعد افندی خليل داغر

٢٨ خطبة الاستاذ لطفی جمعة المحامی

٣٢ الحفلة الثانية

٣٥ خطبة سليم افندی سرکيس

٣٦ » داود افندی بركات

٤٠ قصيدة الشيخ عبد المحسن الكاظمی

٤١ خطبة امين افندی الريحاني

٤٤ الحفلة الثالثة

صحيفة

٤٥ خطبة برسوم افندى روفائيل

٤٨ خطبة أمين أفندى الريحانى

٥٢ الحفلة الرابعة

٥٤ خطبة الأنسة مى

٦١ قصيدة أسعد افندى خليل داغر

٦١ خطبة الدكتور منصور فهمى

٦٣ خطبة أمين أفندى الريحانى

٦٧ الحفلة الخامسة

٧٣ قصيدة عبد الحليم افندى المصرى

٧٨ » فريد افندى حداد

٨٠ » قصيدة أحمد افندى محرم

٨٥ » محمد افندى عبد الرازق

٨٩ » محمود افندى عماد

٩٠ » فيليب افندى مخلوف اللبناني

٩٤ » محمد افندى توفيق خاكي

— ٥ —
خليفة

٢٧١ الثورة

٢٧٦ ريح سموم

٢٨٤ تحت الرماد وفوق النجوم

٢٨٧ داويني ربة الوادي

٢٩٢ غصن من الورد

٣٠٣ معبدي في الوادي

٣٠٨ إنا غريبان ههنا أو « جمعة الآلام »

٣١٣ خاتمة

سب

مطبوعات جديدة تطلب من

مكتبة الهلال

بشاعة الفيحاء بمصر

- ١٢ ذكرى أبي العلاء تأليف الدكتور طه حسين
- ٧٥ النظرات في ثلاثة أجزاء للسيد مصطفى لطفى المنفلوطى
- ١٥ الاجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران
- ١٥ الارواح المتمردة » » »
- ٥٨ عرائس المروج » » »
- ١٠ انشاء الرسائل لابراهيم زيدان
- ١٢ إنشاء الرسائل انجليزى وعربى
- ١٠ الانشاء العربى لابراهيم عبد الخالق
- ٧٥ علم استحضار الارواح تعريب شكرى صادق
- ٧٥ » قراءة الافكار » » »
- ٢٠ ألف يوم ويوم مزين بالصور
- (المكتبة الهلال قائمه) بأسماء الكتب وأثمانها ترسل لمن يطلبها

مجانا

- ٩٥ خطبة الدكتور منصور فهمي
 ٩٦ » الاستاذ الشيخ علي الزنكلوني
 ١٠٠ خطبة أمين افندي الريحاني
 ١١١ الحفلة السادسة
 ١١٥ خطبة الامير ميشيل لطف الله
 ١١٦ قصيدة أسعد افندي خليل داغر
 ١١٨ » الشيخ عبد المحسن الكاظمي
 ١٢٠ خطبة أمين أفندي الريحاني
 ١٢٤ الحفلة السابعة
 ١٢٩ الحفلة الثامنة « حفلة الصحراء »
 ١٣٥ قصيدة أحمد شوقي بك
 ١٣٨ خطبة الشيخ انطون الجميل
 ١٤٥ أنشودة محمود افندي عارف
 ١٤٧ قصيدة أحمد افندي رامي
 ١٥١ خطبة الأنسة مي

١٥٥ قصيدة محمود محمد افندى صادق

١٦١ خطبة الدكتور شخاشيري

١٦٦ خطبة أمين افندى الريحاني

١٧٢ ختام الحفلات

١٧٤ في فجر السفر

١٨١ باب المختارات « المختارات النثرية »

١٨١ وصف بيروت

١٨٧ وادي الفريكة

٢٠٤ فوق سطوح نيويورك

٢١١ من على جسر بروكلن

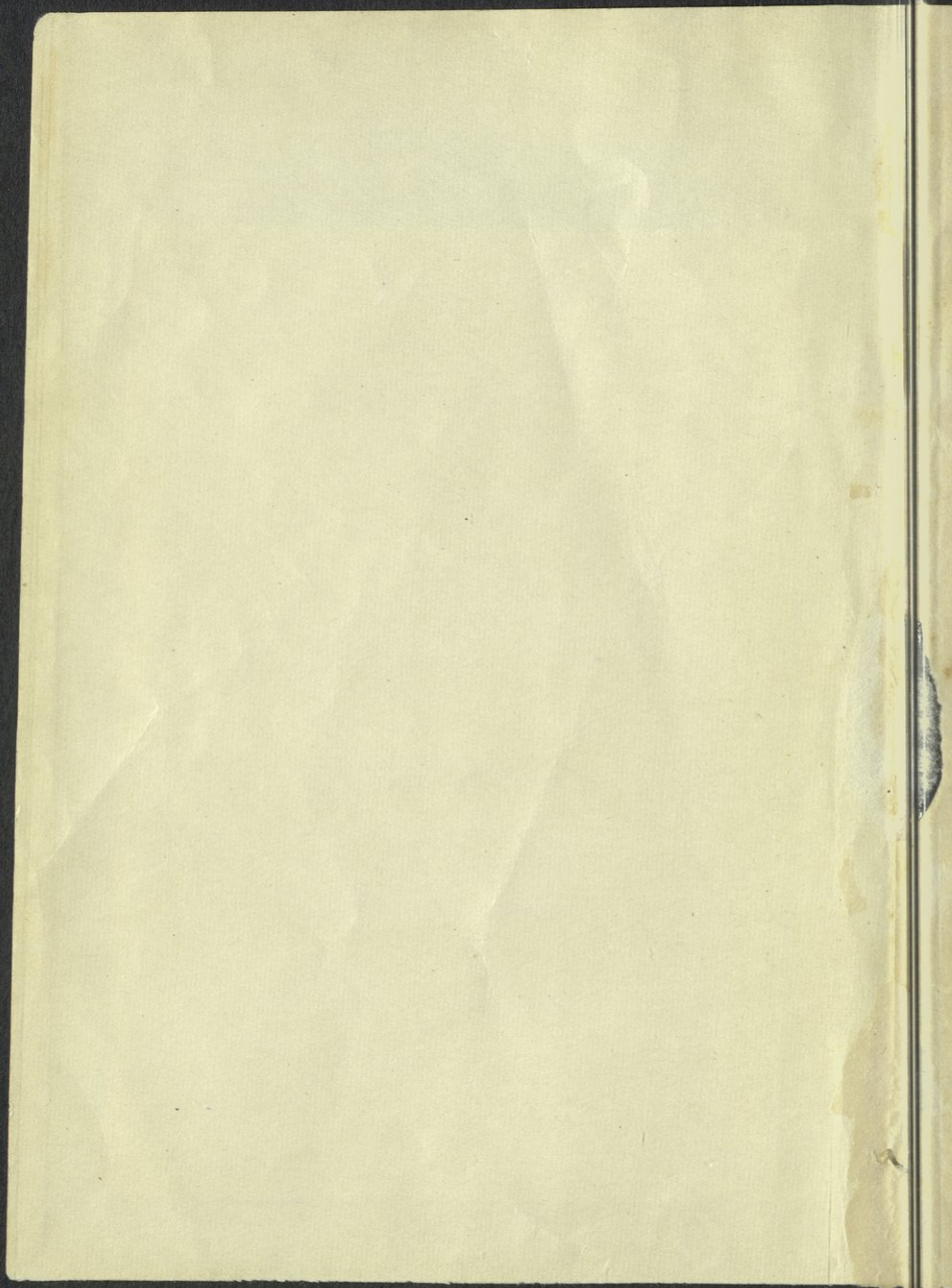
٢٢٥ فلتكمل مشيئة الله

٢٣٤ بذور للزراعيين

٢٤١ الجوع

٢٥٣ هباسبيا

٢٦٩ المختارات الشعرية أو الشعر المنثور



No. 03/188-39



DATE DUE

~~1 FEB 1975~~

~~1 JUL 1974~~

~~1 OCT 1974~~

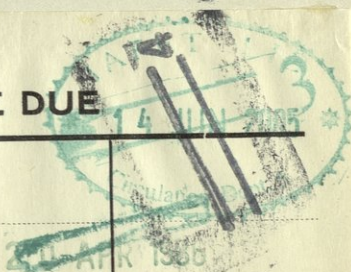
~~1 FEB 1975~~

JAFET LIB.

~~4 APR 1978~~

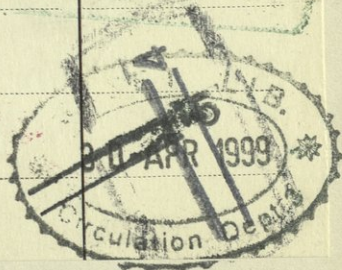
JAFET LIB.

~~1 JUL 1975~~



JAFET LIB.

~~16 NOV 1989~~



892.74

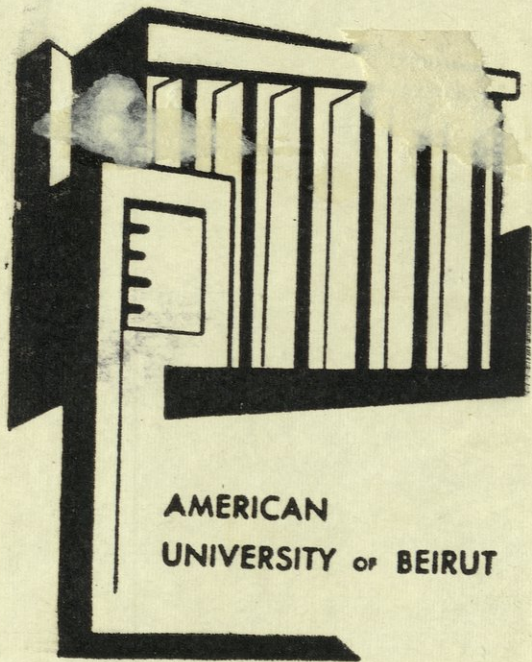
الرافعي، توفيق

امين الريحاني

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01039176



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

892.78

R572 Yr f A

c. 2